باب

/بعث حمزة وبعث عبيدة[1]

٤٣ ظ

ولما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الأبواء أقام بالمدينة بقية صفر وربيع الأول وصدرًا من ربيع الآخر. وفى هذه المدة بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين راكبًا من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، إلى سيف[2] البحر من ناحية العِيص[3]، فلقى أبا جهل فى ثلاثمائة[4] راكب من كفار أهل مكة، فحَجَز بينهم مَجْدِىّ بن عمرو الجُهَنى. وتوادع الفريقان على يديه، فلم يكن بينهما قتال.

وبعث رسول الله ﷺ فى هذه المدة أيضاً عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فى ستين راكباً من المهاجرين، أو ثمانين، ليس فيهم من الأنصار أحد، فنهض حتى بلغ أحياء[5] وهى ماء بالحجاز بأسفل ثَنِيَّة المَرَة. فتلقّى بها جمعاً من قريش عليهم عكرمة بن أبى جهل، وقيل: كان عليهم مِكْرَز بن أبى حفص. فلَم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبى وقّاص وكان فى ذلك البعث رَمى بسهم فكان أول سهم رُمِىَ به فى سبيل الله. وفَرَّ من الكفار يومئذٍ إلى المسلمين المقداد بن عمرو، وعقبة بن غَزْوان، وكانا قديمى الإسلام إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى اللحاق بالنبى عليه السلام إلى يومئذٍ.

٤٤ و

واختلف أهل السير فى أى البعثين كان أول: أبعث حمزة /أو بعث عبيدة، فقال ابن إسحق: أول راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سَرِيَّة بعثها عبيدة بن الحارث. قال ابن

---

(١) انظر فى البعثين ابن هشام ٢/٢٤١ وما بعدها والطبرى ٢/٤٠٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢ وقد قدمها على غزوة الأبواء. وانظر أيضًا ابن حزم ص ١٠٠، وابن سيد الناس ١/٢٢٤ وابن كثير ٣/٢٣٤ وهو ممن قدمها على غزوة الأبواء وكذلك صبح الويرى ٢/١٧ وقد قيل إن سرية حمزة كانت فى رمضان. وتلتها سرية عبيدة فى شوال من السنة الأولى للهجرة.

(٢) سيف: ساحل.

(٣) العيص: موضع بساحل البحر فى ناحية ذى المروة.

(٤) كان أبو جهل فى قافلة لقريش من قوافلها التجارية.

(٥) هكذا فى ابن سعد وغيره من المراجع، وفى الأصل ور: أبى. وأحياء: ماء فى بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة.

إسحق : وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ . وقال المدائنى : أول سرية بعثها رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب فى ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة .

(فرض صوم رمضان)

ثم فُرض صوم رمضان سنة إحدى[١] قبل صَرْف القبلة بعام .

غزوة بُوَاط[٢]

ثم خرج رسول الله ﷺ فى ربيع الآخر[٣] إلى تمام[٤] عام من مقدمه المدينة ، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، حتى بلغ بواط من ناحية رَضْوَى . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

غزوة العُشَيرة[٥]

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ربيع الآخر وبعض جُمادى[٦] الأولى ثم خرج

---

(١) المشهور أن فرض صوم رمضان كان على رأس ثمانية عشر شهرًا من الهجرة ، وأن صرف قبلة الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة كان قبله بشهر أو بشهرين . وانظر الطبرى ٤١٧/٢ .

(٢) انظر فى هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ والطبرى ٤٠٥/٢ ، ٤٠٧ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ ، وابن حزم ص ١٠٢ ، وابن سيد الناس ٢٢٦/١ ، وابن كثير ٢٤٦/٣ ، والسيرة الحلبية ١٦٦/٢ ، والنويرى ٤/١٧ . وبواط من جبال جهينة قرب ينبع . وكان الرسول فى مائتين من أصحابه لطلب عير لقريش فيها أمية بن خلف .

(٣) فى ابن هشام وبعض المصادر : فى شهر ربيع الأول .

(٤) هكذا فى الأصل ، وكان ابن عبد البر يكون أدق لو قال : فى صدر السنة الثانية للهجرة ، لأن الرسول - كما مر بنا - هاجر إلى المدينة ونزل بها فى ربيع الأول .

(٥) انظر فى هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤ والطبرى ٤٠٨/٢ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ وصحيح البخارى ٧١/٥ وابن حزم ص ١٠٢ وابن سيد الناس ٢٢٦/١ وابن كثير ٢٤٦/٣ والنويرى ٥/١٧ والسيرة الحلبية ١٦٧/٢ . وقد خرج الرسول لهذه الغزوة فى مائة وخمسين ويقال فى مائتين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش . ويروى أنه كنى عليًّا فيها بأبى تراب ، وكان قد رآه نائماً وعلق به بعض التراب .

(٦) فى ابن سعد أن هذه الغزوة كانت فى جمادى الآخرة وأنه حمل لواء رسول الله فيها حمزة بن عبد المطلب ، وأنه كانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

٤٤ ظ غازيًا/واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وأخذ على طريق إلى العشيرة ، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة . ووادع فيها بنى مُدْلِج . ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق حربًا .

غزوة بَدْر الأُولى[١]

ولما انصرف رسول الله ﷺ من العُشَيْرة لم يقم بالمدينة إلا عشر ليال أو نحوها ، حتى أغار كُرْز[٢] بن جابر الفِهْرِىّ على سَرْح[٣] المدينة . فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه حتى بلغ واديًا يقال له : سفوان فى ناحية بدر . وفاته كرز ، فرجع إلى المدينة .

بعث سعد بن أَبى وَقَّاص[٤]

وقد كان رسول الله ﷺ بعث فى حين خروجه لطلب كرز بن جابر سعدَ بن أبى وقّاص فى ثمانية[٥] رهط من المهاجرين ، فبلغ إلى الخَرَّار[٦] . ثم رجع [إلى] المدينة ولم يلق حربًا . وقيل[٧] إنما بعثه رسول الله ﷺ فى طلب كرز بن جابر الفِهْرى .

---

(١) انظر فى هذه الغزوة ابن هشام ٢/٢٥١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤ والطبرى ٢/٤٠٦ وما بعدها وابن حزم ص ١٠٣ وابن سيد الناس ١/٢٢٧ وابن كثير ٣/٢٤٧ والنويرى ١٧/٥ والسيرة الحلبية ٢/١٧٠ . وبدر : بئر على أربع مراحل من المدينة . وقد سمت بعض المصادر هذه الغزوة باسم غزوة سفوان .

(٢) هو كرز بن جابر بن حسيل بن لاحب الفهرى القرشى . وقد أسلم بعد هذا الحادث وهاجر إلى المدينة وحسن إسلامه واشترك فى بعض الحروب تحت لواء الرسول . وقتل يوم فتح مكة سنة ثمان للهجرة قتله المشركون ، وكان فى خيل خالد بن الوليد . انظر الاستيعاب ص ٢٣٠ .

(٣) السرح : الإبل والأغنام .

(٤) انظر فى هذا البعث ابن هشام ٢/٢٥١ ، وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ وابن حزم ص١٠٣ وابن سيد الناس ١/٢٢٥ والنويرى ١٧/٣ وقال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد بعث حمزة . ومن ثم جعله بعض أهل السير على رأس تسعة أشهر فى السنة الأولى للهجرة ، كما جعلوا بعث حمزة كما قدمنا فى رمضان . وقد جعله ابن عبد البر كما هو واضح فى جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة .

(٥) فى بعض المراجع : أنه كان فى عشرين رجلا من المهاجرين .

(٦) الخرار : من الأودية بين المدينة ومكة .

(٧) يشير ابن عبد البر إلى اختلاف الرواة فى هذا البعث ، فقد قال بعضهم إنه كان فى طلب كرز . وقال آخرون إنه كان فى طلب عير لقريش كانت تحمل بعض عروضهم ، ويقال إن الرسول عهد إليه أن لا يجاوز الخرار .

بعث عبد الله بن جحش [وسَرِيَّته][١]

/ ولما رجع رسول الله ﷺ من طلب كُرْز بن جابر ، وتُعرَّف تلك الخرجة ببَدْر ٤٥ و
الأُولى ، أقام بالمدينة بقية جمادى الآخرة ورجبًا . وبعث فى رجب عبد الله بن جحْش بن رِئاب ومعه ثمانية[٢] رجال من المهاجرين ، وهم : أبو حذيفة بن عتبة ، وعُكاشة بن مِحْصن ، وعتبة بن غَزْوان ، وسُهَيل بن بيضاء الفِهْرىّ ، وسعد بن أبى وَقَّاص ، وعامر ابن ربيعة[٣] ، وواقد بن عبد الله التميمى[٤] ، وخالد بن البُكَيْر الليثى[٥] .

وكتب لعبد الله بن جحش كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يستكره أحدًا من أصحابه ، وكان أميرهم . ففعل عبد الله بن جحش ما أمره به ، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه :

« إذا نظرت فى كتابى هذا فامْضِ حتى تنزل نَخْلة[٦] بين مكة والطائف فترصَّدْ بها قريشًا ، وتعلَّمْ لنا من أخبارهم » * .

---

(١) زيادة من ر ، و انظر فى هذا البعث ابن هشام ٢٥٢/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥ والطبرى ٤١٠/٢ وابن حزم ص ١٠٤ وابن سيد الناس ٢٢٧/١ وابن كثير ٢٤٨/٣ والنويرى ٦/١٧ .

(٢) فى بعض المراجع : فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين .

(٣) هكذا فى روايتى هشام وبقية المراجع ، وفى الأصل : أبى ربيعة .

(٤) هكذا فى روايتى هشام وبقية المراجع ، وفى الأصل : التيمى .

(٥) زاد ابن سعد على هؤلاء الثمانية المقداد بن عمرو .

(٦) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

* قلت : فى هذا الحديث من الفقه جواز شهادة التقليد ، وهى مسألة خلاف بين العلماء : إذا قال له اشهد على ما فيه ولا تقرأه ، فقيل يصح ذلك ، وقيل لا . وظاهر هذا الحديث صحته . وفيه أيضا جواز تراخى القبول عن الإيجاب . وفيه جواز العقد والتولية على الأمر المجهول حين العقد بخلاف عقود المعاوضات كالإجارات ونحوها . ولو قال فى الإجارات : استأجرتك بكذا على أن تعمل لى بمقتضى ما فى هذا الكتاب ولا تقرأه إلا بعد كذا لما جاز ، لأن الغرر لا يحتمل فى المعاوضة . وفيه من السياسة كتمان ما يضر إعلانه قبل وقته . ويأخذ بهذا الأدب كثير من الملوك فى كثير من الأحوال . وأخذ منه أصل حسن فى صحة الإجازة والمناولة واعتماد المجاز على ذلك وإن لم يعرف ما الكتاب . قال السهيلى [الروض الأنف ٥٩/٢] : لكن شرطه على مقتضى هذا الحديث أن يستمر الكتاب بيد المجاز ، وأن لا يستعيده المجيز ، وهذا غير لازم . ومتى صح للمجاز أن النسخة على ما كانت عليه وقت الإجازة والمناولة لم تبدل ولم تغير اكتفى بذلك . وقرائن الأحوال فيه محكمة [لا] تلزم على سياق ما التزم السهيلى أن لا يخرج الكتاب من يد المجاز إلى أحد أبدًا . وهذا العسف لا يقول به غيره .

فلما قرأ الكتاب قال سمعاً وطاعة . ثم أخبر أصحابه بذلك وأنه لا يستكره أحدًا منهم وأنه ناهض لوجهه [مع] مَنْ طاوعه وأنه إن لم يطعه أحد مضى وحده ، فمن أحبَّ الشهادة فلينهضْ ومن كره الموت فليرجعْ . فقالوا : كلنا نرغب فيما ترغب ، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ . ونهض ونهضوا معه . فسلك على الحجاز . وشَرَد لسعد ابن أبى وقاص وعتبة بن غزوان جمل كانا يعتقبانه[1] ، فتخلَّفا فى طلبه . ونفَذ عبد الله بن جحش مع سائرهم لوجهه . حتى نزل بنخلة . فمرَّتْ بهم عِيرٌ لقريش تحمل
٤٦ و زَبيبًا[2] /وتجارة فيها عمرو [بن] الحضرمى - واسم الحضرمى عبد الله بن عباد من الصَّدِف . والصدف بطن من حضرموت - وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة المخزوميان ، والحكم بن كَيْسان مولى بنى المغيرة . فتشاور المسلمون وقالوا : نحن فى آخر يوم من رجب الشهر الحرام ، فإن نحن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام ، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم . ثم اتفقوا على لقائهم . فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحَضْرمى [بسهم] فقتله ، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله . ثم قدموا بالعِير والأسيرين . وقال لهم عبد الله بن جحش : اعْزِلوا مما غنمنا الخُمْسَ لرسول الله ﷺ ، ففعلوا . فكان أول خُمْس[3] فى الإسلام ، ثم نزل القرآن : (واعلموا أنَّ ما غنمتم من شىء فأنَّ لله خُمُسَه) . فأقرَّ الله ورسوله فعل عبد الله بن جحش فى ذلك ، ورضيه وسنَّه للأمة إلى يوم القيامة .

وهى أول غنيمة غُنِمَتْ فى الإسلام ، وأول أسيرين ، وعمرو بن الحضرمى أول قتيل . وأنكر رسول الله قتل عمرو بن الحضرمى فى الشهر الحرام ، فسُقِطَ فى أيدى القوم ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ : (يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ وصَدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومَنْ يرتدد منكم عن دينه

---

(١) يعتقبان البعير : يتناوبان ركوبه .

(٢) فى بعض الروايات : تحمل زبيباً وأدماً وتجارة .

(٣) ويقال : بل وقف الرسول غنائم هذه السرية أو هذا البعث حتى رجع من بدر ، فقسمها مع غنائم بدر ، وأعطى كل قوم حقهم .

فَيَمُتْ وهو كافر فأُولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأُولئك أَصحابُ النار هم فيها خالدون)* .

وقَبل رسول الله ﷺ الفداء فى الأَسيرين ، فأما عثمان بن عبد الله فمات بمكة كافرا ، وأما الحكم بن كَيسان فأسلم وأقام مع رسول الله ﷺ حتى استشهد ببئر مَعُونة . ورجع سعد وعتبة إلى المدينة سالمين .

صرف القِبْلة(١)

وصُرِفَت القبلة عن بيت المقْدس إلى الكعبة فى السنة الثانية على رأس ستة عشر شهرًا ، وقيل سبعة عشر شهرًا من مقْدَم رسول الله ﷺ المدينة ، وذلك قبل بَدْر بشهرين . وقد ذكرنا الاختلاف فى الصلاة بمكة قبل الهجرة هل كانت إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس ؟ والروايات بالوجهين فى كتاب التمهيد وفى كتاب الاستذكار(٢) . وروى أن أول من صَلَّى إلى الكعبة حين صُرِفت القبلة عن بيت المقدس أَبو سعيد بن المعلَّى ، وذلك أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب بتحويل القبلة ، فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة .

---

* قلت : فى هذا الحديث (أى حديث الغزوة) دليل على تسويغ الاجتهاد فى زمنه عليه السلام ، فإن عبد الله بن جحش أداه اجتهاده إلى قسمة الغنيمة كما شاء ، وتخصيص الرسول ﷺ بالخمس . فصوب الحق اجتهاده وأمضاه فإن قلت : كيف أنكر النبى ﷺ قتلهم لمن قتلوه فى الشهر الحرام ثم نزل القرآن بتصويب فعلهم ؟ قلت : لم يصوب القرآن شيئاً أنكره الرسول عليه السلام ، ولكنه قرر أن القتال منكر كما أنكره الرسول عليه السلام . ولكنه قرر أيضًا أن فعل الجاهلية أشد نكرًا ، لأن فعلهم الكفر وقطع الطريق على الحجاج وإثارة الفتنة ، فقطع الله احتجاجهم على المسلمين بأن الجاهلية أولى بالإنكار وأجدر برد الأعذار . والله المستعان .

(١) انظر فى صرف القبلة ابن هشام ٢٥٧/٢ وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ٩/٥ وصحيح البخارى ٨٤/١ والطبرى ٤١٥/٢ وابن حزم ص ١٠٦ وابن سيد الناس ٢٣٠/١ وابن كثير ٢٥٢/٣ والنويرى ٣٩٧/١٦ .

(٢) نقل ابن سيد الناس الروايات المذكورة واختلافها فى أن الرسول كان أول ما صلى يستقبل الكعبة وهو لا يزال بمكة ثم تحول عنها فى المدينة إلى بيت المقدس ، وقيل إنه تحول عنها وهو لا يزال بمكة ، وقيل بل كان يصلى فى مكة مستقبلا بيت المقدس حتى صرفه الله عنه فى المدينة إلى الكعبة . واستحسن ابن عبد البر قول من قال أنه كان بمكة يصلى مستقبل القبلتين معاً بجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . انظر ابن سيد الناس ٢٣٦/١]

غزوة بدر الثانية
وهى أعظم المشاهد فضلا لمن شهدها[١]

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بَعْث عبد الله بن جَحْش باقى رجب وشعبان . ثم اتصل به فى رمضان أن عِيرًا لقريش عظيمة ، فيها أموال لهم كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون[٢] أو أربعون رجلا ، رئيسهم أبو سفيان بن حَرْب ، وفيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزُّهرىّ . فنَدَب رسول الله ﷺ المسلمين إلى تلك العِير ، وأمر مَنْ كان ظهره[٣] حاضرًا بالخروج . ولم يحتفل ﷺ [فى الحشْد] لأنه أراد العِير ولم يعلم أنه يلقى حرباً .

فاتصل بأبى سفيان أن رسول الله ﷺ قد خرج فى طلبهم ، فاستأجر ضَمْضم[٤] بن عمرو الغِفارى ، فبعثه إلى مكة مستصرخًا لهم إلى نَصْر عِيرهم . فنهض إلى مكة وهتف بها ، واستنفر . فخرج أكثر أهل مكة فى ذلك النفير ، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أقلهم .
وكان فيمن تخلَّف/من أشرافهم أبو لهب . ٤٧ ظ

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة لثمانٍ[٥] خلون من رمضان ، واستعمل على المدينة عمرو[٦] بن أم مكتوم العامرى ليصلِّى بالمسلمين . ثم ردّ أبا لُبابة من الرَّوْحاء[٧] واستعمله على المدينة . ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير . ودفع الراية : الواحدة إلى علىّ ، والثانية إلى رجل من الأنصار ، وكانتا سوداوين . وكانت راية الأنصار يومئذ مع سعد بن[٨]

---

(١) انظر فى غزوة بدر الكبرى أو الثانية ابن هشام ٢٥٧/٢ والواقدى ص ١١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ والطبرى ٤٢١/٢ وصحيح البخارى ٧٢/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢٤/١٢ وابن حزم ص ١٠٧ وابن سيد الناس ٢٤١/١ وابن كثير ٢٥٦/٣ والسيرة الحلبية ١٨٩/٢ والنويرى ١٠/١٧

(٢) فى بعض المصادر أنه كان مع أبى سفيان سبعون رجلا ، وأن العير كانت تضم ألف بعير .

(٣) ظهره : بعيره .

(٤) أحد أذلاء القوافل فى الجاهلية .

(٥) هكذا قال ابن هشام نقلا عن ابن إسحق ، وقال ابن سعد هذا الخروج كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان .

(٦) ويسمى أيضًا عبد الله بن أم مكتوم .

(٧) الروحاء : موضع على نحو ثلاثين ميلا من المدينة .

(٨) قال ابن سعد : كان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ .

معاذ . وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بعيرًا يعتقبونها[١] . فكان رسول الله ﷺ وعلىّ ومرْثَد بن أبى مَرْثد يعتقبون بعيرًا . وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيرًا . وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرًا . وجعل رسول الله ﷺ على الساقة قيس بن أبى صعصعة من بنى النجار .

وسلك رسول الله ﷺ طريق العقيق إلى ذى الحُلَيْفَةِ إلى ذات الجيش إلى فَجِّ الرَّوْحاء إلى مضيق الصفراء[٢] . فلما قرب من الصفراء بعث رسول الله ﷺ بَسْبَسَ بن عمرو الجُهَنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزَّغْبَاء الجُهَنى حليف بنى النجار إلى بدر يتجسّسان أخبار أبى سفيان وعِيره . واستخبر النبى عليه السلام عن جبلى الصفراء هل لهما اسم يعرفان به / فأُخبر عنهما وعن سكانهما بأسماء كرهها : بنو النار . وبنو حُراق : بطنان من ٤٨ و
غِفار . فتركهما على يساره . وأخذ على يمينه .

فلما خرج من ذلك الوادى وأتاه الخبر بخروج نفير قريش لِنَصْر العِير ، فأخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيما يعملون ، فتكلم كثير من المهاجرين[٣] . فنادى رسول الله ﷺ فى مشورته وهو يريد ما تقول الأنصار . فبدر سعد بن معاذ ، وقال : يا رسول الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخُضْناه معك ، فسِرْ بنا يا رسول الله ، على بركة الله ، حيث شئت . فَسَرَّ رسولَ ﷺ قولُه ، وقال : سِيروا وأبْشِروا ، فإن الله عَزَّ وَجَلَ قد وعدنى إحدى الطائفتين[٤] .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزلَ قريباً من بدر . وركب رسول الله ﷺ مع رجال من أصحابه مستخبرًا ، ثم انصرف . فلما أمسى بعث عليًّا والزبير وسعد بن أبى وقّاص فى نفر

---

(١) يعتقبونها كما مر فى غير هذا الموضع : يتناوبونها ، وكانوا حينئذ كل ثلاثة يتناوبون بعيرًا . وقال ابن سعد كان معها فرسان : فرس للمقداد ، وفرس لمرثد بن أبى مرثد ، وقال ابن إسحق : وفرس للزبير بن العوام .

(٢) الصفراء : واد فوق ينبع مما يلى المدينة بينه وبين بدر مرحلة .

(٣) يروى أن أبا بكر قام يومئذ فقال وأحسن ، وكذلك عمر ، وقام المقداد فقال : يا رسول الله امضى لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .

(٤) الطائفتان هنا : العير وقريش .

إلى بدر يلتمسون الخبر ، فأصابوا راوية[١] لقريش ، فيها أسْلَمُ غلام بنى الحجاج السهميين وأبو يَسار عُرَيضٌ غلام بنى سعيد بن العاص بن أمية . فأتوا بهما ورسول الله ﷺ قائم يصلّى ، فسألوهما : من أنتما ؟ فقالا : نحن سُقاة قريش . فكَرِهَ أصاب رسول الله ﷺ هذا الخبر وكانوا يرجون أن يكونا من العِير لما فى العير من الغنيمة وقلة المئونة ولأن شوكة قريش شديدة . فجعلوا يضربونهما ، فإذا آلمها الضرب قالا : نحن من عير أبى سفيان .
٤٨ ظ فسلّم رسول الله/ ﷺ من صلاته ، وقال : إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما . ثم قال لهما رسول الله ﷺ : أخبرانى أين قريش ؟ قالا : هم وراء هذا الكَثِيب . فسألهما : كم يَنْحَرُون كل يوم من الإبل ؟ قالا : عشرًا من الإبل يوماً ، وتسعًا يوماً . فقال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

وكان بَسبَس بن عمرو وعدى بن أبى الزَّغْباء اللذان بعثهما رسول الله ﷺ مستخبرين قد وصلا إلى ماء بدر ، فأناخا بقرب الماء ، ثم استقيا فى شَنِّهما[٢] ومجدىُّ بن عمرو بقربهما لم يفطنا به ، فسمع بسبس وعدى جاريتين من جوارى الحى وإحداهما تقول للأخرى : [أعْطِينى دَيْنى ، فقالت الأخرى][٣] إنما تأتى العير غَدًا أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقْضيك . فصدَّقهما مجدىّ - وكان عَيْناً لأبى سفيان - ورجع بَسبسُ وعدى إلى النبى ﷺ فأخبراه بما سمعا .

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده ، حتى أتى ماء بدر ، فقال لمجدىّ : هل أحسست أحدًا ؟ فقال : لا إلا راكبين أناخا إلى هذا التلّ ، واستقيا الماء ونهضا . فأتى أبوسفيان مناخهما ، فأخذ من أبعار بعيريهما ، ففتّه ، فإذا فيه النَّوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع سريعاً حذراً فصرف العِير عن طريقها ، وأخذ طريق الساحل ،
٤٩ و فنجا ، وأوحى[٤] إلى قريش يخبرهم بأنه قد/ نَجَا هو والعِير ، فارْجِعوا . فأبى أبو جهل ، وقال : والله لا نرجع حتى نرى ماء بدر ونقيم عليه ثلاثاً ، فتهابنا العرب أبدًا . ورجع

---

(١) الراوية : الإبل التى تحمل الماء .
(٢) شنهما : قربتهما .
(٣) زيادة من ابن حزم للسياق .
(٤) أوحى : بعث رسولا .

الأَخْنس بن شَرِيق الثَّقَفى حليف بنى زُهْرة بجميع بنى زهرة ، فلم يشهد بدرًا أحدٌ منهم ، وكان الأَخنس مطاعًا فيهم ، فقال لهم : إنما خرجتم تمنعون أَموالكم وقد نجت . وكان قد نَفَر من جميع بطون قريش جماعة إلا عَدِى[1] بن كعب ، فلم يكن نَفَر منهم أَحد . فلم يحضر بدرًا من المشركين عَدَوِىٌّ ولا زُهْرِىٌّ .

فسبق رسول الله ﷺ قريشًا إلى ماءِ بدر ، ومنع قريشًا من السبق إليه مطر – أَنزله الله عليهم – عظيم . ولم يصب منه المسلمين إلا ما شَدَّ[2] لهم دَهْسَ الوادى ، وأَعانهم على السير . فنزل رسول الله ﷺ على أَدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة ، فأَشار عليه الحُباب بن المنذر بن عمرو بن الجَموح بغير ذلك ، وقال لرسول الله : أَرأَيت هذا المنزل أَمنزلٌ أَنزلكه الله فليس لنا أَن نتقدمه أَو نتأَخر عنه أَم هو الرَّأْىُ والحربُ والمكيدة ؟ فقال عليه السلام : بل هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال : يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل ، فانهض بنا حتى نأْتى أَدنى ماء من القوم فننزله ، ونغوِّر ما وراءه من القُلُبِ[3] ، ثم نبنى عليه حَوْضًا ، فنملؤه ماءً فنشرب / ولا يشربون . فاستحسن رسول الله ﷺ ذلك من رأْيه ، وفَعله . ٤٩ ظ
وبُنى لرسول الله ﷺ عَرِيش يكون فيه . ومشى رسول الله ﷺ على مواضع الوَقْعة يعرض على أَصحابه مصارع رءُوس الكفار من قريش مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عَدَا واحد منهم مصرعه ذلك الذى حدَّه رسول الله ﷺ . فلما نزلت قريش فيما يليهم بعثوا عُمَيْر بن وهب الجُمَحى ، فحزَر لهم أَصحاب رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا منهم فارسان : المقداد والزبير . ثم انصرف ، وأَراد حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة قريشًا على الرجوع وترك الحرب ، وراما بهم كل مرام ، فأَبوا . وكان أَبو جهل هو الذى أَبى ذلك وساعدوه على رأْيه .

وبدأَت الحرب ، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون البراز ، فخرج إليهم عوْف ومعوِّذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأَنصارى . فقالوا : لستم لنا بأَكْفاء ، وأَبوا إلا قومهم ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلى

---

(١) هم عشيرة عمر بن الخطاب .

(٢) فى ابن هشام وغيره : لبد . والدهس : المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين .

(٣) القلب : جمع قليب وهو البئر .

ابن أبى طالب . فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسَلِمَ حمزة وعبيدة وعلى ، إلا أن عبيدة
٥٠ و ضربه عتبة فقطع رجله وارْتُثَّ[١] منها فمات بالصَّفراء . وعدَّل /رسول الله ﷺ
الصفوف ، ورجع إلى العَريش ومعه أبو بكر ، وسائر أصحابه بارزون للقتال ، إلا سعد
ابن[٢] معاذ فى قوم من الأَنصار فإنهم كانوا وقوفاً على باب العريش يحمون رسول ﷺ .

وكان أول قتيل قُتل من المسلمين مِهْجع[٣] مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله .
وسمع عُمَيْر بن الحُمَام رسول الله ﷺ يحثُّ على القتال ويرغِّب فى الجهاد ويشوِّق إلى
الجنة وفى يده تمرات يأكلهن فقال : بَخٍ بَخٍ أما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى
هؤلاء . ثم رَمى بالتمرات وقاتل حتى قُتل .

ثم منح الله عَزَّ وَجَلَّ المسلمين النَّصْر وهزَم المشركين . وانقطع يومئذ سيف عُكَّاشة بن
محْصن ، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلا من حَطَب ، وقال له : دونك هذا ، فصار فى
يده سيفاً لم يكد الناس يرون مثله أبيض كالمِلْح . فلم يزل عنده يقاتل به حتى قُتل فى
الرِّدَّة ، رضى الله عنه .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلتْ من رمضان .

ثم أمر رسول الله ﷺ بقتلى المشركين ، فسُحبوا إلى القليب ورُموا فيه وضُمَّ[٤] عليهم
٥٠ ظ التُرابُ ، ثم وقف عليهم فناداهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا فإنى قد وجدت /ما
وعدنى ربى حقًّا ، فقيل له : يا رسول الله تنادى أقواماً أمواتًا قد جَيَّفوا ؟ فقال : ما أنتم
بأسمع منهم ولكن لا يجيبون . ومن هذا المعنى قوله ﷺ فى الميت إذا دُفن وانصرف الناس
عنه إنه ليسمع خَفْق نِعالهم إذا ولَّوا عنه مدبرين .

وجعل رسول الله ﷺ على الأنفال[٥] عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصارى . ثم

---

(١) ارتث : حمل من المعركة جريحاً .

(٢) واضح أن سعد بن معاذ كان يومئذ من حرس الرسول فى العريش . وإذن فما سبق من أن لواء الأنصار كان معه فى تلك الغزوة يحتاج إلى شىء من التوقف . وربما حمله فى المسير لا فى الغزوة نفسها ، فقد كان فيها يحرس رسول الله قائماً على العريش خشية أن يكر العدو عليه

(٣) قال ابن سعد : كان أول من جرح من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ، وكان أول قتيل قتل من الأنصار حارثة بن سراقة ويقال عمير بن الحمام .

(٤) فى ابن حزم : وطم عليهم التراب

(٥) الأنفال : الغنائم .

انصرف . فلما نزل الصَّفراء قسم بها الغنائم كما أمر الله عَزَّ وَجَلَّ . وضرب بها عُنُقَ النَّضْر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدة العَبْدرى ، وهو الذى جاءت [١] ابنته قُتَيْلة إلى رسول الله ﷺ وأنشدته :

يا راكبًا إن الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... من صُبْح خامسةٍ وأنت موفَّقُ [٢]
أبلغْ به مَيْتًا بأن تحيَّةً ... ما إن تزال بها النجائبُ تَخْفق [٣]
منى إليه [٤] وعبرةً مَسْفُوحةً ... جادتْ بواكفها وأُخرى تخنق [٥]
ظَلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُهُ ... لله أرحامٌ هناك تشقَّقُ [٦]
/أمحمدٌ يا خير ضِنْءٍ كريمةٍ ... من قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ [٧] ٥١ و
ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربما ... مَنَّ الفَتى وهو المغيظُ المُحْنَقُ
والنَّضْرُ أقربُ من قتلتَ قرابةً ... وأحقهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ

فقال رسول الله ﷺ : أما إنى لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله ، وهذا ليس معناه الندم ، لأنه عليه السلام لا يقول ولا يفعل إلاّ حقًّا ، لكن معناه : لو شفعت عندى بهذا القول لقبلت شفاعتها . وفيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة . ولا سيما الاستعطاف بالشعر ، فإن مكارم الأخلاق تقتضى إجازة الشاعر وتبليغه قصده . والله أعلم .

ثم لما نزل عِرْق [٨] الظُّبْيَة ضرب عُنُق عقبة بن أبى مُعَيْط .

قال أبو عمر :

رُوِىَ عن عُبادة بن الصَّامت قال :

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلقوا العدو . فلما هزمهم الله اتبعتهم طائفة من

---

(١) المشهور أنها كتبت للرسول بهذه القصيدة حين جاءها نعى أبيها . وانظر الاستيعاب ص ٧٧٧ .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة .

(٣) النجائب : الإبل الكريمة .

(٤) فى الأصل : إليك ، وهكذا : إليه فى المصادر الأخرى .

(٥) جادت : من الجود وهو المطر . وواكف الدمع : سائله .

(٦) تنوشه : تتناوله .

(٧) لضنء : الأصل . معرق : كريم الأصل .

(٨) عرق الظبية : موضع قرب الروحاء .

المسلمين يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ واستلوت طائفة على العسكر والنهب . فلما نفى الله العدوَّ ورجع /الذين طلبوهم قالوا لنا النَّفْل ، نحن طلبنا العدو ، وبنا ٥١ ظ
نفاهم الله وهزمهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : ما أنتم أحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أحْدَقْنا برسول الله ﷺ لئلاَّ ينال العدوُّ منه غِرَّة . وقال الذين استلووا [على] العسكر والنهب : ما أنتم أحق به منا ، هو لنا ، نحن حويناه واستلوينا عليه . فأنزل الله عزَّ وجل : (يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ للهِ والرَّسُولِ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم وأَطِيعُوا اللهَ ورسُولَه إنْ كُنْتُم مُؤمِنِينَ) . فقسمه رسول الله ﷺ عن فُواق بينهم .

قال أبو عمر : قال أهل العلم بلسان العرب : استلووا : أطافوا وأحاطوا ، يقال : الموت مستَلٍ على العباد . وقوله : فقسمه عن فواق يعنى عن سرعة . قالوا : والفواق : ما بين حلبتى الناقة ، يقال : انتظره فُواقَ ناقةٍ أى هذا المقدار . ويقولونها بالفتح والضم : فَواق ، فُوَاق .

وكان هذا قبل أن ينزل : (واعلموا أن ما غنمتم من شىءٍ فأنَّ لله خُمُسَه – الآية) . وكان المعنى[1] عند العلماء : أى إلى الله وإلى الرسول الحكم فيها والعمل بها بما يقرب من الله .

وذكر محمد بن إسحق ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى أبى الأشدق ، عن مكحول ، عن أبى أمامة الباهلى ، قال : سألت عبادة بن الصامت /عن الأنفال[2] ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا ٥٢ و
فى النَّفْل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول . فقسَّمه رسول الله ﷺ عن بَواء ، يقول على السواء . فكان [فى] ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين .

---

(١) المعنى : أى معنى آية : (يسألونك عن الأنفال) .

(٢) الأنفال : أى سورة الأنفال . وفى ذلك ما يدل على أن آية : (واعلموا أنما غنمتم) لم تنزل عقب سرية عبد الله بن جحش كما قد يتبادر من رواية نزولها عقبها كما مر بنا ، وإنما نزلت بعد غزوة بدر الكبرى .

تسمية مَن استشهد ببدر من المسلمين[١]

فائدة : هذه التسمية معرفة الحق لأهل الحق ، وفضيلة السبق لأهل السبْق ، وحسن العهد وتجديد الذكر ، والمسارعة إلى الدعاء لهم بالرضوان والغفران على اليقين .

عُبَيْدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وعُمَيْر بن أبي وقاص وكانت سِنُّه فيما ذكروا يوم قُتل ستة عشر أو سبعة عشر عاماً ، وعُمَيْر بن الحُمام من بنى سَلِمة من الأنصار ، وسعد بن خَيْثَمَة بن بنى عمرو بن عوف من الأوس ، وذو الشِّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلة الخزاعى حليف بنى زهرة وهو غير/ذى اليدين[٢] ذاك سُلَميٌّ اسمه خِرْباق وهو صاحب ٥٢ ظ
حديث السهو[٣] . ووَهِم فيه الزُّهرى على جلالة قدره ، لأنه بنى على أنه لقب واحد ، واعتمد أبو العباس المبرد[٤] ذلك من كلام ابن شهاب فغلط ، ويحقق ذلك أن ذا اليدين روى حديثه أبو هريرة وكان إسلام أبى هريرة بعد قتل ذى الشمالين بسنين عدة .

ومبشر بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، وعاقل بن البُكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب ، ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصفوان بن بيضاء الفِهْرى ، ويزيد بن الحارث الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، ورافع بن المعلَّى الأنصارى ، وحارثة بن سراقة الأنصارى من بنى النجار ، وعوف ومعوِّذ ابنا عفراء .

الجميع أربعة عشر رجلا : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار : ستة من الأوس واثنان من الخزرج .

---

(١) انظر فى شهداء بدر ابن هشام ٣٦٤/٢ والواقدى ص ١٤١ وابن حزم ص ١٤٦ وابن سيد الناس ٢٨٤/١ وابن كثير ٣٢٧/٣ والنويرى ٤٤/١٧ .

(٢) لقب بذى اليدين لطولها . ولقب ذو الشمالين بلقبه لأنه كان يعمل بيديه جميعاً .

(٣) حديث السهو المذكور هو ما روى عن خرباق من أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فسلم من ركعتين فقال له خرباق : أشككت أم قصرت الصلاة يارسول الله ؟ فقال الرسول : ما شككت ولا قصرت الصلاة ، وقال : أصدق ذو اليدين ؟ قالوا نعم فصلى الركعتين ، ثم سلم ثم سجد سجدتين وهو جالس ، ثم سلم . انظر الاستيعاب ص ١٧١ ، ١٧٧ .

(٤) ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ص ١٧٨ خطأ المبرد فى جعله ذا الشمالين هو ذا اليدين ، وذلك فى كتابه الأذواء من اليمن فى الإسلام . وقد اعترض عليه فى آخرين جعلهم من الأذواء ، ولم يكونوا منهم .

تسمية من قتل ببدر من كفار قريش[١]

وهم سبعون رجلا ، منهم :

حَنْظَلة بن أبى سفيان [بن صخر] بن حرب قتله زيد بن حارثة ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص قتله الزبير ، وأخوه العاص بن سعيد بن العاص قتله على[٢] ، وعتبة بن ربيعة قتله على ، وشيبة بن ربيعة قتله حمزة ، والوليد بن عتبة / بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث ٥٣ و
وقيل قتله علىّ وقيل اشترك على وحمزة فى قتل عتبة والوليد وشيبة .

وعقبة بن أبى مُعَيْط قتله عاصم بن ثابت صَبْرًا ، وقيل : بل قتله علىّ صبرًا بأمر الرسول ﷺ له بذلك ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قتله علىّ[٣] ، وطُعَيْمَة ابن عدى بن نوفل قتله حمزة[٤] ، وقيل : بل قُتل صبرًا ، والأول أصح .

وزَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وابنه الحارث بن زمعة ، وأخوه عقيل بن الأسود ، وأبو البَخْتَرِىّ العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، ونوفل بن خويلد بن أسد ، قتله علىّ ، وقيل قتله الزبير .

والنَّضْر بن الحارث قُتل صبرًا بالصفراء ، وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وأبو جهل بن هشام اشترك فى قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوِّذ بن عفراء ، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وجدَه وبه رمقٌ فحزَّ رأسه ، وأخوه العاص بن هشام قتله عمر بن الخطاب ، وهو خاله .

ومسعود بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة أخو خالد ابن الوليد ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والسائب بن [أبى] السائب المخزومى وقد قيل لم يُقْتل السائب / يومئذ بل أسلم بعد ذلك[٥] . ٥٣ ظ

---

(١) انظر فى قتل قريش ببدر ابن هشام ٢/٣٦٥ ، والواقدى ١٤٣ ، وابن حزم ص ١٤٧ وقد اكتفى بمشاهيرهم نقلا عن ابن عبد البر وصنع صنيعه ابن سيد الناس ١/٢٨٥ مصرحاً بنقله لهم عن ابن عبد البر . وانظر النويرى ١٧/٤٤ .

(٢) وقيل : قتله عاصم بن ثابت .

(٣) وقيل : قتله خبيب بن إساف .

(٤) وقيل : قتله على .

(٥) فى ابن هشام ٢/٣٦٩ أنه أسلم فحسن إسلامه ، وأن الرسول أعطاه من غنائم حنين فيمن أعطى من المؤلفة قلوبهم .

ومنبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج بن عامر السَّهْمى ، والعاصى والحارث ابنا منبه بن الحجاج ، وأُمية بن خَلَف الْجُمحيّ ، وابنه علىّ بن أمية . وسائر السبعين قد ذكرهم ابن إسحٰق وغيره .

تسمية مَنْ أُسر ببدر من كفار قريش[١]

وأُسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرًا ، وأُسر حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة . وأُسر من بنى مخزوم وحلفائهم يوم بدر أربعة وعشرون رجلا ، ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا ، منهم عمرو بن أبى سفيان [بن صخر] بن حرب ، والحارث ابن أبى وَجْزَة[٢] بن أبى عمرو بن أمية ، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب .

وأُسر من بنى هاشم يومئذ العباس بن عبد المطلب ، وعَقيل بن أبى طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ومن بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن [عبيد بن] عبد يزيد والنعمان بن عمرو .

وأُسِر من سائر قريش عَدِىّ بن الخِيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وأبو عَزيز بن عُمَيْر بن هاشم أخو مصعب بن عمير ، والسائب بن أبى حُبَيْش بن المطلب بن أسد ، والحارث بن عامر[٣] بن عثمان بن أسد ، وخالد بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وصَيْفِيّ ابن أبى رفاعة المخزومى ، وأخوه أبو المنذر بن أبى رفاعة ، والمطلب بن حَنْطب المخزومى* .

---

(١) انظر فى هؤلاء الأسرى ابن هشام ٣/٣ وابن حزم ص ١٤٩ وابن سيد الناس ٢٨٦/١ والنويرى ٥١/١٧ .

(٢) فى بعض المصادر : أبى وحرة بالحاء والراء .

(٣) فى بعض المصادر : عائذ .

* ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب وكان جوادًا جدًا وتزهَّد فى آخر عمره ومات بمنبج وكان من خيار المسلمين ، وفيه قال الشاعر يرثيه :

سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا ... فقلت إنهما ماتا مع الحكم

ويقال إنه لما احتضر عالج شدة ، فقال قائل : اللهم هون عليه الموت بكرمه ، قال ابن عشيبة : فقال : من المتكلم ؟ فقال الرجل : أنا ، يقول لك ملك الموت . إنى بكل سخى رفيق ، ثم كأنما كان فتيلة طفئت كأسهل ما يرى . رحمه الله .

٥٤ و [وأُسر] /خالد بن الأعلم الخزاعى ، وقيل إنه عُقَيْلى حليف لهم[١] ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

وهو أول من فَرَّ يوم بدر فأُدْرك وأُسِر ، وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازنى حليف لهم ، وهو ابن عم[٢] عتبة بن غزوان ، وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة ،وأبو قيس[٣] بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن أبى السائب بن عابد[٤] المخزومى ، وأبو وداعة بن صُبيْرة[٥] السَّهْمى وهو أول أسير فُدِى منهم .

وعبد الله بن أُبَىّ بن خَلَف الْجُمَحِىّ ، وأخوه عمرو بن أُبَىّ ، وأبو عَزَّة عمرو بن عبد الله بن عثمان[٦] بن أُهَيْب بن حذَافة بن جُمَح الْجُمحِىّ ، وسهيل بن عمرو العامرىّ /وعبد[٧] بن زَمْعة بن قيس العامرى ، وعبد الله[٨] بن حُمَيْد بن زهير ٥٤ ظ الأسدى .

فهؤلاء مشاهير من قُتل ومشاهير من أُسِرَ . ولا يختلفون فى أن القتلى يومئذ سبعون والأسرى[٩] سبعون فى الجملة ، وقد يختلفون فى تفصيل ذلك .

---

(١) لهم : أى للمخزوميين .

(٢) فى ابن سيد الناس : عمة

(٣) هكذا فى ابن سيد الناس : أبو قيس وفى الأصل ور : الوليد وقارن بصفحتى ٥٨ ، ١١٠ .

(٤) فى بعض المصادر : عائذ .

(٥) هكذا فى المصادر المختلفة ، وفى الأصل ور : صهيرة .

(٦) هكذا فى الأصل و ر وابن هشام ومصادر مختلفة وفى ابن حزم : عمير .

(٧) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب ومصادر عدة وفى الاصل ور : عبد الله .

(٨) هكذا فى الأصل وابن هشام ومصادر مختلفة وفى ابن سيد الناس : عبيد الله وقال السهيلى : هذا هو المعروف فيه .

(٩) وقد ارتضى الصحابة فيهم ما ارتضاه الرسول من الفداء وكان من ألف درهم إلى أربعة آلاف . كل على قدر حاله ، قال ابن سعد : ومن لم يوجد عنده مال أعطى عشرة من غلمان المدينة فعلمهم الكتابة فإذا حذقوها فهو فداؤه ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون .

قال أبو عمر :

أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط صبرًا ، كما رواه حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب ، عن عامر الشعبي ، قال :

لما أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط عدو الله قال : أتقتلني يا محمد من بين سائر قريش ؟ قال : نعم . ثم أقبل على أصحابه ، فقال : أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاءَ وأنا ساجد خلف المقام ، فوضع رجله على عنقي وجعل يغمزها ، فما رفعها حتى ظننت أن عينيّ تندران[١] أو قال تسقطان ، ثم مرة أخرى [جاءَ][٢] بِسَلاشاة ، فألقاه على رأسي وأنا ساجدٌ خلف المقام ، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي .

تسمية من شهد بدرًا من المهاجرين[٣]

من بني هاشم بن عبد مناف : رسول الله ﷺ ، وحمزة ، وعلي . ومن مواليهم زيد ابن حارثة الكلبي ، وأنسة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي . ومن حلفائهم أبو مَرثد الغنوي حليف حمزة ، وابنه/مَرْثد بن أبي مرثد . ثمانية رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وثلاثة من ٥٥ و
مواليهم ، واثنان من حلفائهم .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث ، وأخواه الطُّفَيل والحصين ابنا الحارث بن المطلب ، ومِسْطح بن أثاثة . أربعة رجال .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان ، يُعَدُّ فيهم لأنه تَخَلَّف على رُقَيَّة[٤] ابنة رسول الله ﷺ بأمره ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه : قال له : وأَجْرى[٥] يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، قيل اسمه عامر

---

(١) تندران : تسقطان .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر فيمن شهد بدراً من المهاجرين ابن هشام ٣٣٣/٢ والواقدي ١٥١ والبخاري ٨٧/٥ وابن حزم ص ١١٤ وابن سيد الناس ٢٧٢/١ وابن كثير ٣١٤/٣ والنويري ٣٣/١٧ .

(٤) كانت رقية مريضة فظل يتعهدها حتى ماتت .

(٥) أجرى هنا . ثوابي .

وقيل اسمه قيس ، وقيل مهشِّم ، وسالم مولاه وكان يُدْعَى يومئذ ابنه . ومن مواليهم صُبَيْح مولى سعيد بن العاص بن أُمية ، وقيل إن صبيحًا تجهَّز للخروج إلى بدر فرض فحمَل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد ، ثم شهد صُبَيْح بعد ذلك سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ . ومن حلفائهم عبد الله بن جَحْش الأسدى ، وعُكَّاشة بن مِحْصن الأسدى ، وأخواه : سنان بن محصن ، وأبو سنان بن محصن ، وابنه سنان بن أبى سنان ، وشجاع بن وهب الأسدى ، وأخوه عقبة بن وهب ، ويزيد بن[1] رُقَيْش بن رِئاب[2] الأسدى ، ومحرز بن نَضْلة الأسدى ، وربيعة بن أكثم بن سَخْبَرة[3] الأسدى .

٥٥ ظ ومن حلفاء/بنى أسد بن خزيمة : ثَقْف[4] بن عمرو[5] ، ومدلج وقيل مدلاج بن عمرو[6] ، وأخوهما مالك بن عمرو من بنى سليم ، وأبو مخشىّ سُوَيْد بن مَخْشى الطائى . ثمانية عشر أو سبعة عشر[7] رجلا : اثنان من أنفسهم ، واثنان من مواليهم ، وعشرة من حلفائهم من بنى أسد بن خُزيمة . ومن حلفاء بنى أسد بن خزيمة أربعة .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف شهدها من حلفائهم – ولم يشهدها من أنفسهم أحد – عُتْبَة بن غَزْوان بن جابر بن وهب المازنى ، وخَبَّاب مولى عتبة بن غزوان وليس بخباب بن الأرتّ : رجلان .

ومن بنى أسد بن عبد العزّى بن قُصَىّ : الزُّبَيْر بن العوّام ، وحاطب بن أبى بَلْتعة حليف لهم ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة رجال ، اثنان منهم حليفان .

ومن بنى عبد الدار بن قُصَىّ : مُصْعب بن عُمَير ، وسُوَيْبط بن سعد بن حَرْملة . رجلان من أنفسهم .

---

(١) قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : وقيل فيه أزيد بن رقيش وليس بشىء .

(٢) هكذا فى ر وابن هشام وبعض المصادر ، وفى الاستيعاب : رياب ، وفى الأصل ذياد وهو تحريف .

(٣) على هامش الأصل : سحيم ، وهو خطأ .

(٤) هكذا فى رو ابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفى الأصل : ثقيف . وقال ابن عبد البر يقال فيه ثقاف .

(٥) هكذا فى جميع المصادر وفى الأصل : مالك .

(٦) فى الأصل ور : مالك .

(٧) أى بإخراج عثمان لأنه لم يشهد الوقعة .

ومن بنى زُهْرَة بن كلاب ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقّاص ، وأخوه عمير بن أبى وقّاص . ثلاثة رجال . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو البَهْرانى يُعْرَفُ بالمقداد ابن الأسود ، لأن الأسود بن عبد يغوث الزُّهْرِى كان قد تبنّاه قبل الإسلام ، وعبد الله بن مسعود الهُذَلىّ حليف لهم ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو القَارِىّ من ولد الهُون بن خزيمة ابن مدركة وهم القارة حلفاء بنى زهرة ، وذو الشِّمالين عُمَيْر بن عبد/عمرو بن نَضْلة ٥٦ و
الخُزاعى حليف لهم ، وخبّاب بن الأرتّ حليف لهم يقال إنه خُزاعى ويقال إنه تميمى وقد ذكرنا الاختلاف فى نسبه وولائه وحلْفه فى باب إسمه من كتاب[1] الصحابة . خمسة رجال[2] تتمة ثمانية .

ومن بنى تيم بن مرّة : أبو بكر الصِّدّيق ، وبلال بن رَباح مولاه ، وعامر بن فُهَيْرة مولاه وكان من مولّدى الأزد ، وصُهَيْب بن سنان النَّمرىّ حليف عبد الله بن جُدْعان التَّيْمىّ ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان كان بالشام فى تجارة فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . فيُعَدّ لذلك فى أهل بدر . خمسة رجال : اثنان من أنفسهم[3] واثنان من مواليهم وواحد حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يَقَظَة : أبو سَلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله ، وشَمّاس بن عثمان ابن الشَّريد واسمه عثمان بن عثمان ، والأرقم بن أبى الأرقم واسم أبى الأرقم عبد مناف ، وعمار بن ياسر العَنْسىّ مولى لهم ، ومعتّب بن عوف السَّلولىّ ثم الخزاعى حليف لهم . خمسة رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وواحد مولى لهم ، وواحد من حلفائهم .

ومن بنى عدى بن كعب : عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو بن سُراقة بن المعتمر ، وأخوه عبد الله بن سراقة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل كان غائباً بالشام فضرب له /رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فهو معدود فى البدريين ، ٥٦ ظ
ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب . ومن حلفائهم واقد بن عبد الله اليَرْبوعى التميمى ، وخَوْلىّ

---

(١) انظر كتاب الاستيعاب ص ١٦٤ ويقال : لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته .

(٢) أى من الحلفاء .

(٣) الثانى طلحة بن عبيد الله .

ومالك ابنا[١] أبي خَوْليّ من بني عِجْل بن لُجَيْم ، وعامر بن ربيعة[٢] العَنَزِيّ ، وعامر وعاقل وخالد وإياس بنو البُكير بن عبد يا ليل الليثيون من بني سعد بن لَيْث . أربعة عشر رجلا : خمسة من أنفسهم ، وواحد من مواليهم ، وثمانية من حلفائهم .

ومن بني جُمَح : عثمان ، وقدامة ، وعبد الله بنو مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب ، خمسة رجال .

ومن بني سَهْم بن هُصيص : خُنَيْس بن حذافة . رجل واحد .

ومن بني عامر بن لُؤيّ : أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العُزَّى ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العُزَّى ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو خرج مع المشركين فلما التقى الجمعان فرَّ إلى رسول الله ﷺ ، ووهب[٣] بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ، وعُمَير[٤] بن عَوْف ، وسعد بن خَوْلة حليف لهم من اليمن . سبعة رجال : خمسة من أنفسهم ، ومولى لهم ، وحليف .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجَرَّاح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وسهيل بن وهب بن ربيعة ، وأخوه صَفْوان بن وهب وهما ابنا /بَيْضاء ، وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة ، [وعياض بن[٥] زُهَيْر] . ستة رجال كلهم من أنفسهم . ٥٧ و

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ستة[٦] وثمانون رجلا ، كلهم شهدها بنفسه إلا

---

(١) من أهل السير من عد معها هلال بن أبي خولى .

(٢) في بعض المراجع : أبي ربيعة ، وهو تحريف .

(٣) قال ابن هشام ٣٤٢/٢ لم يذكره ابن إسحق في البدريين وذكره غيره من أهل العلم بالخبر والسير .

(٤) في ابن سيد الناس ٢٧٣/١ : عمرو أو عمير .

(٥) زيادة من ابن سيد الناس يقتضيها السياق ، وقد قال : ذكره ابن عقبة وحكاه أبو عمر عن ابن إسحق من رواية إبراهيم بن سعد عنه ، وانظر الاستيعاب ص ٥١٠ وفيه أنه عم عياض بن غنم .

(٦) وقد أضاف ابن سيد الناس ثمانية رجع فيهم إلى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وهم وهب بن =

ثلاثة رجال ، وهم : عثمان وطلحة وسعيد بن زيد ، ضَرَبَ لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأُجورهم ، فهم كمن شهدها إن شاء الله . ومنهم من صَلِيبة قريش أَحد وأَربعون رجلا ، وسائرهم حلفاء لهم وموال . وجميعهم مهاجرى بدر رحمهم الله ورضى عنهم .

تسمية من شهد بَدْرًا من الأَنصار(١)

[ذكر من شهد بدرًا من الأَوس] .

شهدها من الأَوس حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [ثم (٢) من بنى عبد الأَشهل] : سعد بن معاذ الأَشهلى ، وأَخوه عمرو بن معاذ ، وابن أَخيه الحارث بن أَوس بن معاذ . ومن بنى عبد الأَشهل أَيضًا : الحارث بن أَنس بن رافع [وسعد (٣) بن زيد بن مالك بن عبيد] وسلمة بن سلامة بن وَقْش ، وعباد بن بشر بن وَقْش ، وسلمة بن ثابت بن وَقْش ، ورافع بن يزيد بن كُرْز من بنى زَعُورا (٤) بن عبد الأَشهل . ومن حلفائهم الحارث

= أبى سرح الفهرى أخو عمرو ، وقال ابن سيد الناس : رواه أبو عمر عن موسى بن عقبة ولم نره فى مغازيه ويشبه أن يكون وهْماً . ويظهر أنه حدث خلط فيه وفى وهب بن سعد بن أبى سرح العامرى ، وكأن رواية ابن عبد البر هنا أثبت منها فى الاستيعاب . وثانيهم – كما نص ابن عبد البر فى الاستيعاب – خريم بن فاتك الأَسدى ، وقال ابن عبد البر : قيل إن خريماً هذا أسلم يوم فتح مكة ، قال : وصحيح البخارى وغيره أن خريماً وأخاه سبرة شهدا بدراً . فهؤلاء ثلاثة . والرابع طليب بن عمير ، نص على ذلك ابن عبد البر فى ترجمته . والخامس كثير بن عمرو السلمى أخو ثقف ومالك حليف بنى أسد كما سلف ، وقد شك فيه ابن عبد البر ، وقال : لعله هو نفسه ثقف ، فاسمه كثير ونقف لقبه . على أنه ذكر لثقف – فيما مر – أخاً يسمى مدلجا شهد بدرًا . فربما كان مدلج لقبه واسمه كثير . والسادس والسابع والثامن الأَخنس السلمى وابنه يزيد وحفيده معن ، ولا يعرف فيمن شهد بدرًا ثلاثة جد وابن وحفيد سواهم ، وقال ابن عبد البر فى ترجمة يزيد بن الأَخنس : يقال إنه شهد بدرًا هو وأبوه وابنه معن ، ولا أعرفهم فى البدريين ، وقال ابن سيد الناس : أكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرًا . وكأن الذين يرجع شهودهم بدرًا من الثانية هم خريم وأخوه سبرة وطليب بن عمير .

(١) انظر فيمن شهد بدرًا من الأَنصار ابن هشام ٣٤٢/٢ وابن حزم ص ١٢٣ وابن سيد الناس ٢٧٤/١ والنويرى ٣٧/١٧ .

(٢) زيادة من ابن هشام يقتضيها السياق

(٣) زيادة من ابن هشام .

(٤) ويُقال فيه (زعُورا) بسكون العين .

ابن خَزَمة بن عدى خرج عن قومه[١] وحالف بنى زعورا بن عبد الأَشهل ، ومحمد بن سلمة من بنى الحارث بن الخزرج خرج عن قومه وحالف بنى زعورا ، [وسلمة[٢] بن أَسلم بن حريش خرج أيضًا عن قومه بنى الحارث بن الخزرج وحالف بنى زعورا] / وأَبو الهيثم بن التَّيِّهان ، وأَخوه عبيد ويقال عتيك بن التيهان ، وعبد الله بن سهل ويقال إنه من نفس بنى[٣] زعورا . خمسة[٤] عشر رجلا . ٥٧ ظ

ومن بنى ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأَوس : قَتَادة بن النعمان ، وعُبَيْد بن أَوس ويعرف بمقرِّن لأَنه أَسر أَربعة من المشركين فقرنهم وساقهم[٥] ، ونَصْر بن الحارث بن عبيد[٦] ، ومعتِّب بن عُبَيْد . ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوى . خمسة رجال .

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأَوس : مسعود بن سعد[٧] بن عامر ، وأَبو عبس بن جبر بن عمرو . ومن حلفائهم : أَبو بُرْدة بن نِيار البلوى واسمه هانئ بن نيار بن عمرو [بن عبيد[٨]] بن كلاب من بَلِىّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة رجال .

ومن بنى عوف بن مالك بن الأَوس ثم من بنى ضُبَيْعة بن زيد : عاصم بن ثابت بن أَبى الأَقْلح واسم أَبى الأَقلح قيس بن عِصْمَة بن النعمان بن مالك بن أُمية بن ضُبَيْعَة ، ومعتِّب بن قُشَير بن مُلَيْل . وقد قيل إن معتب بن قشير من المنافقين[٩] والله أَعلم .

---

(١) هم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) ويقال : من غسان .

(٤) يتطابق ابن عبد البر مع ابن هشام فى هذا العدد ، وهم عند ابن سيد الناس ثلاثة وعشرون بزيادة شريك ابن أنس بن رافع ، وابنه عبد الله ، ويزيد بن السكن بن رافع ، وابنه عامر ، وأخوه زياد ، وابنه عمارة بن زياد ، وإياس بن أوس بن عتيك ، وأخوه الحارث بن أوس .

(٥) ويقال إنه أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ . انظر ابن هشام ٣٤٣/٢

(٦) فى ابن هشام ور : عبد

(٧) فى ابن هشام وقيل : ابن عبد سعد .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) سلكه النويرى ٣٥٣/١٧ فى المنافقين وذكر قصة نفاقه ، وقد شك ابن عبد البر بقوله والله أعلم بنفاقه لأنه يدرى .

[وأبو[١] مُلَيْل ابن الأزعر بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَة] وعمير[٢] بن معبد بن الأزعر ، وسهل بن حُنَيْف بن واهب . [خمسة رجال] .

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف : أبو لُبابة بشير ، وأخوه مبشر ، وأخوهما رفاعة بنو عبد المنذر بن زَنْبَر بن أمية بن زيد ، وسعد بن عبيد بن النعمان/ ، وعُوَيم[٣] بن ٥٨ و
ساعدة بن عائش بن قيس بن [النعمان بن] زيد بن أمية بن زيد ، ورافع بن عَنْجَدَة وهى أُمه ، وعُبَيْد بن أبى عبيد ، وثعلبة بن حاطب . وقد قيل إن النبى ﷺ ردّ أبا لبابة والحارث[٤] بن حاطب إلى المدينة ، وأمَّر أبا لبابة عليها ، وضرب لهما بسهميهما وأجرهما . تسعة[٥] رجال . وقيل إن ثعلبة بن حاطب هو الذى نزلت فيه : (ومنهم منْ عاهد الله لئن آتانا من فضله لنَصَّدَّقَنَّ – الآيات) إذ منع الزكاة والله أعلم . وما جاء فيمن شهد بدرا يعارضه قوله تعالى : (فأعقبهم نفاقًا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه – الآية) . ولعل قول من قال فى ثعلبة إنه مانع الزكاة الذى نزلت فيه الآية غير صحيح . والله أعلم .

ومن بنى عُبَيْدَ بن زيد بن مالك بن عوف : أُنَيْس بن قتادة بن ربيعة بن خالد[٦] بن الحارث بن عبيد . ومن حلفائهم من بلىّ : مَعْن بن عَدِىّ بن الجَدّ بن عَجْلان بن ضبيعة ، وثابت بن أَقْرم[٧] بن ثعلبة [وعبد[٨] الله بن سلمة بن مالك] وزيد بن أسلم بن ثعلبة ، ورِبْعِىّ بن رافع بن زيد . وخرج عاصم بن عدى بن الجد مع رسول الله ﷺ فردّه وضرب له بسهمه وأجره . سبعة[٩] رجال .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) هكذا فى ر وابن هشام والاستيعاب ، وفى الأصل : عمرو ، وهو تحريف .

(٣) هكذا سبه فى الاستيعاب ، وفى الأصل : عويم بن ساعة بن عامر ، وهو تحريف .

(٤) هكذا فى جميع المصادر وفى الاستيعاب ص ١١١ وفى الأصل : ثعلبة بن حاطب ، وهو وهم من الناسخ .

(٥) فى الأصل ور : ثمانية وهو خطأ من الناسخ

(٦) هكذا فى الأصل ور وابن هشام ، وفى ابن سيد الناس : ابن المطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد .

(٧) فى ر : أرقم وفى ابن سيد الناس ويقال فيه أقرن .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) عند ابن سيد الناس : ثمانية بزيادة خداش بن قتادة بن ربيعة .

ومن بنى معاوية [بن[١] مالك] بن عوف بن عمرو بن عوف : جَبْر بن عَتِيك[٢] بن
٥٨ ظ الحارث/ومالك بن نُمَيْلة المُزَنىّ حليف لهم ، والنعمان بن عِصْر[٣] البلوى حليف لهم .
[ثلاثة رجال] .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جُبَير بن النعمان ، وأَخوه خَوَّات بن جبير بن النعمان ردّه رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأَجره ، وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان ، وأَخوه أَبو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان ، وأَخوه أَبو حية بن ثابت ابن النعمان وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ، والحارث بن النعمان بن أُمية بن البَرْك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف . سبعة رجال[٤] .

ومن بنى جَحْجَبَى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأَوس : منذر بن محمد ابن عقبة بن أُحَيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جَحْجَبَى . ومن حلفائهم : أَبو عَقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى . رجلان .

ومن بنى غَنْم بن السَّلْم بن امرئِ القيس بن مالك بْن الأوس : سَعْد بن خيْثَمة بن الحارث ، ومولاه تميم ، والحارث بن عَرْفَجَة [ومنذر[٥] بن قدامة بن عَرْفَجَة] ومالك ابن قدامة بن عرفجة [خمسة رجال] .

وجميعهم واحد[٦] وستون رجلا على حسب ما ذكرنا عنهم ممن شهدها بنفسه ومَنْ أُسْهِم له فيها بسهم .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) فى ابن سيد الناس : جبر بن عتيك وعمه الحارث ، وإذن فعدة هؤلاء أربعة .

(٣) قال ابن سيد الناس : عصر : بفتحتين عند ابن الكلبى ، ومكسور العين ساكن الصاد عند ابن إسحق والواقدى وأبى معشر وابن عقبة .

(٤) عند ابن سيد الناس : عشرة بزيادة النعمان والحارث ابنى أبى خزمة بن نعمان بن أمية وأبو حنة بالنون .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) عند ابن سيد الناس : أربعة وسبعون .

ذكر مَنْ شهدَ بَدْرًا من الخزرج

/ وشهد بدرًا من الخزرج بن حارثة ثم من بنى كعب بن الخزرج بن الحارث بن ٥٩ و
الخزرج : خارجة[١] بن زيد بن أبى زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير ، وعبد الله بن رواحة [بن[٢] ثعلبة] بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ، وخَلَّاد بن سُوَيد بن ثعلبة ، وبشير بن سعد بن ثعلبة ، وأخوه سماك بن سعد ، وسُبَيْع بن قيس بن عَبَسَة[٣] ويقال عَيشَةَ ، وأخوه عبَّاد بن قيس ، وعبد الله بن عَبْس ، ويزيد بن الحارث بن قيس ، يقال له : ابن فُسْحُم[٤] . عشرة رجال .

ومن بنى جُشَم وزيد ابنى الحارث بن الخزرج وهما النَّوْءمَان : خُبَيْب بن إساف[٥] بن عِتَبة ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة صاحب الأذان[٦] ، وأخوه حُرَيْث بن زيد ، وسفيان ابن نَسْر[٧] بن عمرو . أربعة رجال .

ومن بنى جُدَارة بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يَعار بن قيس ، وعبد الله[٨] بن عُمَيْر ، وزيد بن المُزَيَّنِ بن قيس ، وعبد الله بن عُرْفُطة بن عدى بن أُمية ابن جُدارة[٩] . أربعة رجال .

---

(١) تزوج أبو بكر الصديق ابنة له ، ومنها ابنته أم كلثوم .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب ور ، وفى الأصل : ابن عنبسة ويقال عنبثة وهو تحريف . وفى بعض المصادر : عائشة .

(٤) هى أمه .

(٥) فى بعض المصادر : يساف .

(٦) كان المسلمون يجتمعون للصلاة فى أوقاتها دون أذان ، ثم شرع الأذان ويقال إن عبد الله بن زيد أشار به على الرسول ، وإن له فضل تشريعه .

(٧) فى بعض المصادر بشر ، ولعله تحريف .

(٨) فى ابن سيد الناس ١/٢٨٠ : لم يذكره بعض الرواة فى البدريين .

(٩) هكذا نسبه ابن هشام وقيل : حليف لهم . وذكر ابن سيد الناس أن البخارى أضاف إلى هذه المجموعة أبا مسعود البدرى ، وقال : المشهور أنه لم يشهد بدرًا وأنه منسوب إلى الماء .

ومن بنى الأَبْجر وهو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أَخو جُدارة : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأَبجر . رجل واحد . وأَصل الخدرة الخمس الثانى من الليل ، والخمس الأَول الهزيع والخمس الثالث اليعفور/والرابع السدفة ، ذكره كراع . ٥٩ ظ

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ثم من بنى الحُبْلى* : عبد الله بن عبد الله بن أُبىّ بن سَلول ، وسلول أُم أُبىّ بن مالك بن الحارث بن عبيد ، وأَوس بن خَوْلِىّ بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

ومن بنى جَزْء بن عدى بن مالك بن سالم : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء ، وعقبة بن وهب بن كَلدة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان . رجلان .

ومن بنى ثعلب بن مالك بن سالم : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعامر – ويقال عمرو – بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن[١] . [رجلان] .

ومن بنى المقدام بن سالم بن غَنْم : أَبو حُمَيْضَة[٢] معبد بن عباد بن قُشَيْر بن المقدم بن سالم ، وعامر بن البُكير[٣] حليف لهم ويقال عاصم بن العُكَيْر . [رجلان] .

ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غَنْم بن سالم : عِتْبان بن مالك بن عمرو بن العَجْلان ، و [نوفل[٤] بن عبد الله بن] نضلة بن مالك بن العجلان . رجلان .

ومن بنى أَصرمَ بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم/بن عوف – وقد قيل إنه غنم بن عوف أَخو سالم بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أَصْرَم ، وأَخوه أَوس بن الصامت . رجلان . ٦٠ و

---

* وينسب « إليه » حبلىّ على غير قياس كأنهم أرادوا أن يغيروا صفة التأنيث لبعد الحبلى من الذكور . وحاصله الفرق بين الحقيقة والمجاز ، لأن تسمية العظيم البطن حبلى مجاز .

(١) فى بعض المصادر أنه من قضاعة .

(٢) هكذا فى الأصل ور وابن هشام ، وقيل أبو خميصة وأبو عصيمة . واختلف فى نسبه أيضاً ، فقيل : معبد بن عبادة بن قشير بن المقدم أو المقدم ، وقيل : معبد بن عبادة بن قيس بن المقدم .

(٣) قيل : مزنى .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره من المصادر .

ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم : النعمان بن مالك بن ثعلبة . وثعلبَة[١] هو قَوْقَل . [رجل واحد] .

ومن بنى قِرْيوش ويقال قريوس[٢] بن غَنْم بن أُمية بن لَوْذان بن سالم بن عوف : ثابت بن هَزَّال بن ثابت بن عمرو بن قريوش . [رجل واحد] .

ومن بنى مَرْضَخة وهو عمرو بن غَنْم بن أُمية بن لَوْذان : مالك بن الدُّخْشُم بن مالك ابن الدُّخْشُم بن مَرضخة ، والرَّبيع ، وورقة ، وعمرو ، بنو إياس بن عمرو بن غَنْم بن أُمية بن لَوْذَان . وقد قيل إن عمرو بن إياس ليس بأَخ لهم ، وإنه حليف لهم من اليمن . ومن حُلفائهم من قضاعة : المجذَّر[٣] بن ذِياد بن عمرو البَلَوِىّ واسم المجذَّر عبد الله ، وعبادة[٤] ابن الخشخاش ابن عمرو بن زُمْزُمة ، ونحَّاث[٥] – ويقال نَحَّاب – بن ثعلبة بن حزَمة[٦] ، وعبد الله بن ثعلبة بن حَزَمَة ، وعتبة[٧] بن ربيعة بن خالد البهرانى من قُضَاعة وقيل البَهْزى من بَهْز بن سليم حليف لهم .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أَبو دُجانة سماك بن خَرَشَة ويقال سماك بن أَوس[٨] بن خَرَشة بن لَوْذان بن عبد وَدّ بن زيد ابن ثعلبة ، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس[٩] / بن حارثة بن لَوْذَان بن عبد وَدّ بن زيد بن ٦٠ ظ
ثعلبة . رجلان .

---

(١) فى الأصل ور وابن هشام : النعمان ، والتصحيح من الاستيعاب ، قال ابن عبد البر فى الاستيعاب ص ٣٠٨ وثعلبة بن وعد وهو الذى يسمى قوقلا وكان له عز ، فكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت فأنت آمن (أى ارق واصعد) فقيل لبنى غنم وبنى سالم لذلك القواقل .

(٢) وقيل قريوس بالباء .

(٣) المجذر : لقبه واسمه عبد الله ، ومعنى المجذر غليظ الخلق وفى الاستيعاب : المجذر بن زياد بالزاى ولعله تحريف

(٤) يقال فيه عبدة بن الحسحاس ، ويقال : عباد .

(٥) يقال فيه نحاث بالباء والثاء .

(٦) فى بعض المصادر : خزمة .

(٧) فى الاستيعاب ص ٥٠٦ : اختلف فى شهوده بدراً .

(٨) فى الأصل : زيادة وهو تحريف .

(٩) فى ابن هشام : يقال فيه خنبش .

ومن بنى عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أُسَيْد[١] مالك بن ربيعة بن البَدِن[٢] بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، ومالك بن مسعود بن البَدِن . رجلان .

ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة : عَبْدُ ربِّه بن [حَقّ[٣] بن] أوس بن وقش ابن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة . ومن حلفائهم : كعب بن حمار[٤] بن ثعلبة الجُهَنى ، وضَمْرة ، وزياد ، وبَسْبَسَ بنو عمرو[٥] ، وعبد الله بن عامر من بِلِىّ .

ومن بنى سَلِمة بن سعد بن على بن أسد بن سارِدة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج : خِراش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجموح بن زيد[٦] بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب ابن سلِمة ، وأبوه الصمة[٧] بن عمرو ، والحُباب بن المنذر بن الجَموح [وعمير بن الحُمام[٨]] وتميم[٩] مولى خِراش بن الصِّمَّة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب ، ومعاذ ومعوِّذ ابنا عمرو بن الجَموح ، وأخوهما خلاَّد بن عمرو بن الجَموح ، وعقبة بن عامر من بنى نابى بن زيد بن حرام [وحبيب[١٠] بن أسود مولى لهم] وعمير[١١] بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، وبشر بن البَراء بن مَعْرور بن

---

(١) روى بضم الهمزة وبفتحها .

(٢) فى بعض الروايات : البدى بالياء ولعله تحريف . والبدن يروى بكسر الدال وفتحها .

(٣) زيادة من ابن هشام

(٤) ويقال : جاز ، وحاز .

(٥) فى ابن هشام : ضمرة وزياد ابنا بشر ، وبعضهم يقول : ضمرة ابن أخى زياد ، وعند ابن سعد زياد بن كعب بن عمرو بن عدى الجهنى .

(٦) فى ابن هشام : كل ماكان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حرام إلا ماكان من جد الصمة بن عمرو فإنه الجموح بن حزام .

(٧) لم يذكره ابن هشام ولا غيره فى البدريين وهو سهو من ابن عبد البر وقد نقله عنه ابن حزم (انظر هامش ص ١٣٦ فى جوامع السيرة) .

(٨) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة ، وابن عبد البر يتابعه فى عد هؤلاء البدريين حسب ترتيبه .

(٩) هكذا فى ر والمصادر المختلفة ، وفى الأصل : تيم بن خراش وهو تحريف .

(١٠) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .

(١١) ويقال عمرو .

صَخْر بن [مالك بن] خَنْساء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، والطفيل[١] بن النعمان ابن خنساء ، وسنان بن صَيْفى بن صَخْر بن خنساء ، وعبد الله بن الجد بن قيس بن صَخْر ابن خنساء ، وعتبة بن عبد الله بن صَخْر بن خنساء ، /وجبار بن أُمية بن صخر بن خنساء ٦١ و
وقد قيل إن جبار بن صخر بن أُمية بن خُناس ، وخُناس وخنساء أَخوان ، وخارجة[٢] بن حميِّر ، وأَخوه عبد الله بن حميِّر حليفان لهم من أَشجع ، ويزيد بن المنذر بن سَرْح بن خناس ، وأَخوه معقل بن المنذر ، وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمة[٣] ، والضحاك بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غَنْم[٤] بن كعب بن سَلِمة ، وسواد بن رِزْق بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ، ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غَنم [وعبد[٥] الله بن قيس بن صخر بن حرام] وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان ابن عبيد ، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ، وخُلَيْدة بن قيس بن النعمان ، والنعمان[٦] بن يسار مولى لهم ، وأَبو المنذر يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو[٧] ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وقطْبة بن عامر بن حديدة ، وسليم بن عمرو بن حديدة ، وعنترة مولاه ويقال إن عنترة هذا من بنى سُلَيْم ، وعبس بن عامر بن عَدِىّ بن نابى بن عمرو بن سواد بن غَنْم ، وثعلبة بن عَنَمَة[٨] بن عدى ، وأَبو اليَسر كعب بن عمرو بن عبَّاد بن عمرو بن سواد[٩] بن غنم ، وسهل بن سعد بن قيس بن أَبى كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غنم ، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمية بن سنان بن كعب بن غَنْم .

ومن بنى أُدَىّ بن سعد أَخى سلمة بن سعد بن على : معاذ بن جبل بن عمرو بن

---

(١) قال ابن سعد فيمن عده : لا أحسبه إلا وهلا . انظر ابن سيد الناس ٢٨٣/١ .
(٢) ويقال : حمزة . ويقال حارثة بن حمير بتخفيف الياء ، وقيل خمير بالخاء .
(٣) ويقال : بلذمة .
(٤) فى ابن هشام : عدى .
(٥) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .
(٦) فى ابن هشام والاستيعاب النعمان بن سنان .
(٧) هكذا فى ر وابن هشام وفى الأصل : عمر .
(٨) ويقال : غنمة .
(٩) فى ابن هشام تقديم غنم على سواد .

٦١ ظ أَوس / بن عائذ[١] بن عدى[٢] بن كعب بن عمرو بن أُدَىّ بن سعد أَخى سلمة بن سعد .

ومن بنى زُرَيق [بن عامر بن زريق] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج : قَيْسُ بن مِحْصَن[٣] بن خالد بن مخلَّد بن عامر بن زُرَيق ، وأبو خالد الحارث ابن قيس بن خالد بن مخلَّد ، وجُبَيْر بن إياس بن خالد بن مخلَّد ، وأبو عبادة سعد بن عثمان ابن خَلَدَة بن مخلَّد ، وأخوه عقبة بن عثمان ، وذكْوان بن عبد قيس بن خَلَدة بن مخلَّد ، ومسعود بن خَلَدة بن عامر بن مخلد ، وعبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق . وأسعد[٤] بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلَدة بن عامر بن زُريق ، والفاكه بن بشر[٥] بن الفاكه بن زيد بن خَلدة ، ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة بن زريق ، وأخوه عائذ بن ماعص ، وعمهما مسعود بن [سعد[٦]] بن قيس . ومن بنى العَجْلاَن بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعة بن رافع بن العجلان وأخوه خلَّاد بن رافع ، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان .

ومن بنى بَياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى ابن أُمية بن بياضة ، وفَرْوة بن عمرو بن وَدْفة[٧] بن عبيد بن عامر بن بياضة ، وخالد بن قيس[٨] بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ، وَرُجَيْلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة [وعطية[٩] بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة] وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة .

٦٢ و ومن بنى حبيب بن عبد حارثة/أخى زريق : رافع بن المُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن

---

(١) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب . وروى فيه ابن هشام : أوس بن عباد ، لا ابن عائذ

(٢) فى الأصل : عدى بن عامر بن كعب .

(٣) ويقال : حصن .

(٤) ويقال فيه : سعد .

(٥) فى ابن هشام : بسر .

(٦) زيادة من ر وابن هشام .

(٧) يقال فيه ودفة بالذال ، وودقة بالقاف

(٨) هكذا نسبه فى ابن هشام والاستيعاب ، وفى الأصل ور : خالد بن مالك بن قيس .

(٩) زيادة من ر وابن هشام .

عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم ابن الخزرج .

ومن بنى النَّجار وهو تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى غَنْم بن مالك ابن النجار : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عَوْف بن غَنْم بن مالك بن النجار ، وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرة[١] بن عبد بن عوف ابن غَنْم بن مالك بن النجار ، وعمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد [بن] عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار ، وسراقة بن كعب بن عبد العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد بن عَوْف بن غَنْم ، وحارثة بن النعمان بن نفع[٢] بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم [وسليم[٣] بن قَيْس بن قَهْد واسم قهد خالد بن قيس بن ثعلبة بن غنم] وسُهَيل بن رافع ابن أبى عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنْم ، وعدى بن أبى الزَّغْباء حليف لهم من جُهَيْنَة ، ومسعود بن أوس بن زيد [بن[٤] أصرم بن زيد] بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار ، وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم ، ورافع بن الحارث بن سواد[٥] بن زيد بن ثعلبة بن غنم ، وعوف ، ومعوَّذ ، ومعاذ بنو الحارث ابن رفاعة بن سواد بن مالك[٦] بن غنم بن مالك بن النجار وهم بنو عَفْرَاء ، ويقال إن أبا الحمراء مولى الحارث بن عَفْراء شهد بدرًا ، والنعمان/بن عمرو بن رفاعة بن سواد بن ٦٢ ظ
مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وعامر بن مخلّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم ابن مالك بن النجار وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالك

---

(١) فى ابن هشام : ويقال عشيرة .

(٢) فى بعض الروايات : نفع ، وفى بعضها : يفع .

(٣) زيادة من ر وابن هشام . وفى بعض الروايات : فهد بالفاء .

(٤) زيادة من ابن هشام ويدل عليها نسب أخيه بعده ، وانظر الاستيعاب ص ٢٨١ .

(٥) فى بعض الروايات : الأسود . انظر ابن سيد الناس ١/٢٧٧ .

(٦) فى الأصل : ابن زيد بن ثعلبة بن غنم ، وهو خطأ جاء من أن رافع بن الحارث السابق لهم فى أسماء نسبه سواد بن زيد بن ثعلبة ، وكأنما تبادر إلى الناسخ أن سواداً دائماً ابن زيد بن ثعلبة ، ومضى يصنع نفس الصنيع بالنعمان بن عمرو بن رفاعة وعامر بن مخلد وعبد الله بن قيس وثابت بن عمرو . وكلهم كما فى ابن هشام ١/٣٦٠ وابن سيد الناس ١/٢٧٨ – من بنى سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار . وقد روى ابن عبد البر نسبهم جميعًا صحيحًا فى الاستيعاب . انظرهم بترتيب أسمائهم على حروف المعجم .

ابن غنم بن مالك بن النجار ، وعُصَيْمة حليف لهم من أَشْجع ، ووديعة[١] بن عمرو حليف لهم من جهينة ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار .

ومن بنى مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار ثم من بنى عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبذول : ثعلبة بن عمرو بن مِحْصن بن عمرو بن عَتيك ، وسهل بن عتيك بن النعمان[٢] بن عمرو بن عتيك ، والحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عَتيك كُسِر به بالرَّوحاء فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه .

ومن بنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حُدَيْلة : أُبَىٌّ بن كعب بن قس بن عبيد بن زيد بن معاوية ، وأَنس بن معاذ بن أَنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاويةابن عمرو بن مالك بن النجار .

ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو مُغَالة فنُسبوا إلى أُمهم امرأَة من كنانة : أَوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأَبو شيخ بن أُبى بن ثابت ، وقيل أَبو شيخ بن ثابت أَخو حَسَّان/بن ٦٣ و
ثابت وأَوس بن ثابت ، وأَبو طلحة زيد بن سهل بن الأَسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . انقضى بنو مالك بن النجار .

ومن بنى عدى بن النجار : حارثة[٣] بن سُراقة بن الحارث بن عدىّ بن مالك بن عدى بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار ، وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن مالك ابن عدى بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار وهو أبو حكيم ، وسليط بن قيس بن عمرو ابن عَتيك بن مالك بن عدى بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار ، وأَبو سليط أُسَيْرة[٤] ابن عمرو وهو أَبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر بن غَنْم بن عدى بن

---

(١) فى بعض الروايات : رفاعة .

(٢) فى ابن هشام : سهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان . وانظر الاستيعاب ص ٥٨٥ .

(٣) قيل - كما سلف - إنه أول قتيل ببدر .

(٤) فى بعض الروايات : عسيرة . انظر ابن سيد الناس ٢٧٨/١

النجار ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار ، وعامر بن أُمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وسواد[١] بن غَزِيَّة بن أُهَيْب حليف لهم من بَلِيّ ، وأبو زيد قيس بن سَكَن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جُندب بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار ، وأبو الأعور الحارث بن ظالم ويقال أبو الأعور[٢] بن الحارث بن ظالم بن عَبْس بن حرام بن جُنْدب ، وسليم ، وحرام ، ابنا مِلْحان[٣] واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر/بن غَنْم بن عدى بن النجار . ٦٣ ظ

ومن بنى مازن بن النجار : قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ، وعُصَيْمة[٤] حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ، وأبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول ، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول ، وقيس بن مخلد بن ثعلبه بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار .

ومن بنى دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار ، وأخوه الضحاك بن عبد عمرو ، وسليم[٥] بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن [عبد[٦] الأشهل بن] حارثة بن دينار بن النجار ، وجابر بن خالد [بن مسعود] بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وسعد[٧] بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار ، وبُجَيْر ابن أبى بجير حليف لهم من بنى عبْس بن بَغِيض .

---

(١) هو الذى أسر إخوة أبى جهل الثلاثة : خالدًا ، والعاصى ، والحارث .

(٢) فى الاستيعاب على هذه الرواية اسمه كعب .

(٣) اسم أمها مليكة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

(٤) فى بعض الروايات : عصمة .

(٥) أخو الضحاك والنعمان لأمها .

(٦) زيادة من الاستيعاب ص ٥٧٧ .

(٧) ويقال فى سعد سعيد وفى سهيل سهل .

فجميع مَنْ شهد بدرًا – على ما وصفنا – من الخزرج بن حارثة مائة[١] وسبعون رجلا ، وجميع أهل بدر – على ما ذكرنا – ثلاثمائة رجل وسبعة[٢] عشر رجلا . وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب به رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها* .

---

(١) هم عند ابن سيد الناس : مائة وخمسة وتسعون .

(٢) عند ابن سيد الناس : ثلاثمائة وثلاثة وستون ، يقول : وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر ، وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف فى بعض من ذكرناه .

* فى هذه الجملة شىء من خلاف قد ذكره ابن عبد البر فى كتابه (الاستيعاب) فى الصحابة رحمهم الله ، وقد اختلف فى شهود عتبان بن مالك و « هلال » بن المعلى بن لوذان ومليل بن وبرة وطائفة قد ذكرهم هناك والحمد لله .

ويلاحظ أن المعلق لم يضبط سوى الاسم الأول ، أما الاسم الثانى فقد سقط منه فيه هلال ، والاسم الثالث محرف ، وهو عصمة بن وبرة . انظر ابن حزم ص ١٤٦ .

فصل

قال الفقيه[١] أبو عمر رضى الله عنه :

فلما أوقع الله عز وجل بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسلْ إلى ملكها يدفَعْ إلينا من عنده من أتباع محمد ، فنقتلهم بمن قتل منا ببدر .

بعث مشركى قريش عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة إلى النجاشى

وبالإسناد قال الفقيه أبو عمر :

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا ابن السَّرح ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب ، قال : بلغنى أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر . فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمرى من المدينة إلى النجاشى بكتاب[٢] .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا محمد بن سلمة المرادى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن يونس عن ابن شهاب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعن سعيد بن المسيب ، وعن عروة بن الزبير :

---

(١) نقل هذه الفقرة بما جاء فيها من الخبر الأول ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢٩٢/١ ، وقد استشكل علىّ هذا الخبر لما جاء فيه من ذكر توجيه الرسول لعمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى بكتاب بعد وقعة بدر قائلا : إن توجهه إليه كان فى سنة سبع أوفى سنة ست كما حكاه أبو عمر عن الواقدى . وقال أيضاً إن عمرو بن أمية شهد بدراً وأحداً مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك . وواضح أن ابن عبد البر أقحم – كما لاحظ ابن سيد الناس – هذه القصة على المغازى .

(٢) هكذا فى ابن سيد الناس . وفى الأصل ور : بكتابه .

٦٤ ظ / أن الهجرة الأولى هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة ، وأنه هاجر فى تلك الهجرة جعفر ابن أبى طالب بامرأته أسماء بنت عُمَيْس ، وعثمان بن عفان بامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أبى أمية ، وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته . وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد[١] ليس معهم نساؤهم . فلما أُرِىَ رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أُرِيت دار هجرتكم : سَبِخَةً ذات نخل بين لابَتَيْن[٢] وهى المدينة . فهاجر إليها مَنْ كان معه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا إلى المدينة ، منهم عثمان بابنة رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بامرأته أم سلمة وحُبِسَ (مكث) بأرض الحبشة جعفر بن أبى طالب ، وحاطب بن الحارث ، ومعمر بن عبد الله العدوى ، وعبد الله بن شهاب ، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا إلى أرض الحبشة حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحربُ . فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش : إن ثأركم بأرض الحبشة ، ٦٥ و فأهدوا إلى النجاشى وابعثوا إليه / رجلين من ذوى رأيكم ، لعله يعطيكم مَنْ عنده من قريش ، فتقتلونهم بمن قُتل منكم ببدر . فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة[٣] ، وأهدوا للنجاشى ولعظماء الحبشة هدايا . فلما قدما على النجاشى قَبِل هداياهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره . [فكلَّم النجاشى فقال إن بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا فقال عظماء الحبشة للنجاشى : صدق ، فادفعهم إليه ، فقال النجاشى : فلا والله لا أدفعهم حتى أكلمهم فأنظر على أى شىء هم فأرسل النجاشى فيهم وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره[٤]] فقال لهم النجاشى : ما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : ديننا الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، قال : ومَنْ جاءكم

---

(١) مر بنا أن عدد المهاجرين إلى الحبشة فى الهجرة الثانية كان ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة

(٢) اللابة : الحرة . والمدينة تقع بين لابتين أو حرتين بتشديد الراء

(٣) فى بعض الروايات أن الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص هو عمارة بن الوليد . وانظر الروض الأنف ٢١٢/١ وابن سيد الناس ١١٨/١ والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى فى (طبعة دار الكتب) ٥٥/٩ وسيشير إلى ذلك ابن عبد البر فى نهاية القصة .

(٤) زيادة من ر سقطت من الأصل

بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه أنزل الله عليه كتابه ، فعرَّفنا كلام الله وصَدَّقناه . قال لهم النجاشى : فبِمَ يأمركم ؟ قالوا يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا ، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة وبالوفاء وبأداء الأمانة وبالعفاف .

قال النجاشى : فوالله إنْ[1] خرج هذا إلا من المشكاة[2] التى خرج منها أمر موسى عليه السلام ، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشى : إن هؤلاء يزعمون أن ابن مريم إلهك الذى تعبد عَبْدٌ . فقال النجاشى لجعفر ومَنْ معه من المهاجرين : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟ قالوا : نقول هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وابن العَذْرَاء البَتُول[3] . فخفض النجاشى يده إلى الأرض ، فأخذ عودًا وقال : والله ما زاد على ذلك قَدْرَ هذا العود[4] . فقال عُظَماءُ الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنَّك . فقال النجاشى : والله لا أقول فى ابن مريم غير هذا القول أبدًا ، إن الله لم يُطِع فىَّ الناسَ حين رَدَّ إلىَّ ملكى فأنا أُطيع الناس فى الله ، معاذَ الله من ذلك . ارجعوا إلى هذا هديته ، فوالله لو رَشَوْنى دَبْرًا من ذهب ما قبلته . والدبر : الجبل ، قال الهروى : لا أدرى عربى أم لا . ثم قال : من نظر إلى هؤلاء الرَّهط نظرة يؤذيهم بها فقد غرم – ومعنى غرم هلك فى قوله تعالى : « إن عذابها كان غَراماً » – فخرج عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة * وسمع رسول الله ﷺ ببعث قريش عمرو بن العاص إلى النجاشى ، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضَّمْرِى وكتب معه إلى النجاشى ، فقدم ٦٥ ظ

---

(١) إنْ هنا بمعنى ما النافية .

(٢) المشكاة : كل كوة – بتشديد الواو – نافذة .

(٣) البتول : الطاهرة .

(٤) يريد : ما زادت المسيحية على ذلك .

* قلت : وكان من شأنه أن نزع من الملك مرة وباعه قومه واشتراه العرب ، فوقع لرجل من بنى مرة ، فاسترعاه الغنم . ولما سمع بانتصار النبى ﷺ يوم بدر بعث إلى من عنده من المسلمين يبشرهم بذلك ، فحضروا ، فإذا عليه مسح أسود وقد افترش الرماد وجلس عليه ، وذكر أن السبب فى ذلك أنه يجد عنده [أى فى الإنجيل] ان من أصابته نعمة عظيمة تواضع الله بقدر تلك النعمة ، وقص عليهم الخبر ، فقال : إن الواقعة كانت ببدر ، وادكثير الأراك ، وقال : أنا أعرف الوادى كنت أرعى فيه الغنم على سيدى أحد بنى ضمرة (هكذا) . وأقام النجاشى مستعبداً ما شاء الله . فلما اختلط أمر الحبشة لفقده بعثوا فى طلبه فأعادوه إلى مكة بعد العبودية . فهذا ما أشار إليه حيث يقول : « فوالله ما أطاع الله فى الناس حين رد على ملكى » والله أعلم .

على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ، وأرسل إلى الرُّهْبان والقِسِّيسين ، فجمعهم ، ثم أمر جعفرًا يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة مريم : (كهيعص) وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : (ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى)/وقرأ عليهم إلى الشاهدين[١] . ٦٦ ظ

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن عمرو المرادي ، قال : أنبأنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثني محمد بن إسحٰق ، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهْري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ ، قالت[٢] :

لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار [النجاشي[٣]] ، أمِنَّا على ديننا ، وعبدنا الله عَزَّ وَجَلَّ لا نُؤذَى ، ولا نسمع شيئًا نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جَلْدَين وأن يهدوا إلى النجاشي ما يُستَطْرَفُ من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدَم ، فجمعوا له[٤] أدماً كثيرًا ، ولم يتركوا من بطارقته بِطْريقاً إلا أهدوا إليه هدية . ثم بعثوا [بذلك][٥] عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وقالوا لهما : ادْفَعا إلى كل بِطْريق هديته قبل أن تكلِّما النجاشيَّ فيهم ، ثم قَدِّما إلى النجاشيِّ هداياه ، ثم سَلاه أن يسلِّمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار ، فلم يبق بطْريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، وقالا لكل بطريق : إنه قد صَوَى[٦] إلى بلد/الملك مناغلمان سفهاء خالفوا[٧] ٦٧ و

---

(١) أي إلى نهاية الآية التالية لهذه الآية .

(٢) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣٥٨/١ والنويري ٢٤٧/١٧ .

(٣) زيادة من ابن هشام والنويري .

(٤) هكذا في ر وابن هشام ، وفي الأصل : فجمعوا له منها .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) صوى : لجأ .

(٧) في ر وابن هشام : فارقوا .

دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم ، وجاءُوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثَنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردّهم [١] إليهم ، فإذا كلمْنا الملك [فيهم] فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عَيْنًا – يريد أقعد علماً بهم ، العين : العلم ههنا ، أى فوقهم فى العلم بهم وأعلى من غيرهم – فقالوا لهما : نعم . ثم إنهما قدَّما هداياهما إلى النجاشى فقبلها منهما . ثم كلّماه ، فقالا : أيها الملك إنه قد ضَوَى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، جاءُوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم عليهم ، وهم أعْلى بهم عَيْنًا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم [٢] فيه . قالت : ولم يكن شىء أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى . فقالت [٣] بطارقته حوله : صَدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عَيْنًا وأعلم بما عابوا عليهم [وعاتبوهم [٤] فيه] . فأسْلِمْهم [٥] إليهم ليردّاهم إلى بلادهم وقومهم . قالت [٦] : فغضب النجاشى ، ثم قال : لا والله أبدًا لا أسلمهم إليهما [٧] ولا يُكاد قوم جاوروني ونزلوا ببلادى واختاروني على مَنْ/ سواى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى ٦٧ ظ
أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان [٨] أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك مَنَعْتهم منهما [٩] وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فدعاهم ، فلما جاءهم [١٠] رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه [١١] ؟ قالوا : نقول والله : ما

---

(١) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : ليردوهم .
(٢) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : يعاتبونهم .
(٣) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : فإن .
(٤) زيادة من ابن هشام .
(٥) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : فأرسلهم .
(٦) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : فقال .
(٧) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : إليهم .
(٨) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : يقولون .
(٩) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : منهم .
(١٠) هكذا فى ابن هشام ، وفى الأصل ور : جاء .
(١١) فى نهاية الأرب : أجبتموه .

علَّمنا الله وما أمرنا به نبيُّنا ﷺ كائناً فى ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوه – وقد دعا النجاشىّ أساقفته ونشروا مصاحفهم حوله – سألهم ، فقال لهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل ؟ . قالت : فكان الذى كلَّمه جعفر بن أبى طالب ، فقال : أيها الملك كنَّا قومًا أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميْتَةَ ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء إلى الجار[1] ويأكل القوى منا الضعيف . كُنَّا على ذلك حتى بعث الله عزَّ وَجَلَّ إلَينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعا [نا][2] إلى الله لنوحِّده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق / الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحُسْن ٦٨ و
الجِوار والكفِّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقَوْل الزور وأكل مال اليتيم وقذف المُحْصَنَة ، وأمرنا أن نعبد الله لا[3] نشرك به شيئًا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قالت : فعدَّد [عليه[4]] أمور الإسلام . وقال : فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء له عن الله عز وجل ، فعبَدنا الله وحده ولم نشرك به شيئًا ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا ، وأحللنا ما حلَّل لنا . فَعدَا علينا قومنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان [من عبادة الله] وأن نستحلَّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث . فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك وآثرناك على مَنْ سواك ، ورغبنا[5] فى جوارك ، ورجونا أن لا نُظْلَم عندك أيها الملك . قالت : فقال : هل معك مما جاء به عن الله شىء ؟ قال جعفر : نعم ، فقال له النجاشى : فاقرأه علىّ . فقرأ عليه : (كهيعص) . قالت : فبكى النجاشى حتى والله اخضلَّت[6] لحيته ، وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم[7] حين سمعوا ما يتلى[8] عليهم . فقال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى[9]

---

(١) فى ابن هشام وغيره : ونسىء الجوار .
(٢) زيادة من ابن هشام وغيره .
(٣) فى ابن هشام : ولا .
(٤) زيادة من ابن هشام .
(٥) فى الأصل ور : فرغبنا .
(٦) فى الأصل ور : أخضل . واخضلت : ندیت وابتلت .
(٧) فى ابن هشام وغيره : مصاحفهم .
(٨) فى ابن هشام : تلا .
(٩) فى النويرى : عيسى .

ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلِقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدًا .

قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينَّه غدًا بما أستأصل به خَضْرَاءهم . / قالت : فقال له عبد الله بن أبى ربيعة ، وكان أبْقى الرجلين فينا ، لا تفعَلْ ، ٦٨ ظ
فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى عَبْدٌ .
قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيمًا ، فأرسلْ إليهم ، فاسألهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم[١] عنه .
قالت : ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم [عنه[٢]] ؟ . قالوا : نقول ما قال الله عَزَّ وَجَلَّ وما جاءنا به نبينا ﷺ كائنًا فى ذلك ما هو كائن .

قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاء [نا] به نبينا عليه السلام : عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتُول . قالت : فضرب النجاشى بيده إلى الأرض وأخذ منها عودًا ، وقال : ما عَدا[٣] عيسى بن مريم مما[٤] قلت هذا المقدار[٥] . قال : فتناخرت بطارقته حين قال ما قال : فقال : وإن نَخَرْتم . ثم قال لجعفر وأصحابه : اذهبوا فأنتم شُيُومٌ بأرضى — والشيوم : الآمنون — مَنْ سَبَّكم غرم ، ثم قال : ما أحب أن لى دَبْر ذهب
[و[٦]] أنى آذيت واحدًا منكم ، والدَّبر بلسان الحبشة : الجبل . / رُدُّوا عليهما هديتهما فلا ٦٩ و
حاجة لنا فيها . فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد إلىَّ ملكى فآخذُ الرشوة [فيه[٧]]
وما أطاع الناسَ فىَّ فأُطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به . فأقمنا عنده بخير دار وخير جار قالت : فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه . قالت : فوالله ما علمنا حزنًا قطّ كان أشد من حزن

---

(١) فى ابن هشام : فسألهم
(٢) زيادة من ابن هشام .
(٣) عدا : تجاوز .
(٤) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل ور : ما .
(٥) فى بعض الروايات : العود .
(٦) زيادة من ر وابن هشام .
(٧) زيادة من ابن هشام .

حزنًاه عند ذلك خوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى ، فيأتينا رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه . وسار إليه النجاشى وبينهما عرض النيل . قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام : أنا أخرج . قالت : وكان من أحدث القوم سِنًّا . قالت : فنفخوا له قِرْبَةً ، فجعلها فى صدره ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها مُلْتَقَى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : فدعونا الله عَزَّ وَجلَّ للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده ، فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير يسعى ويلوِّح بثوبه ويقول : ألا أبْشِروا فقد ظهر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكَّن له فى بلاده . قالت : فوالله ما علمنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشى سالماً وأهلك الله عدوه ، واستوسق له أمر/الحبشة ، فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة .

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضى الله عنه :

هؤلاء[1] قدموا على رسول الله ﷺ بمكة ثم هاجروا إلى المدينة ، وجعفر وأصحابه بقوا بأرض الحبشة إلى عام خَيْبر . وقد قيل إن إرسال قريش إلى النجاشى فى أمر المسلمين المهاجرين إليها كان مرتين فى زمانين : المرة الواحدة كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى . والمرة الثانية كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى . وقد ذكر الخبر بذلك كله ابن إسحٰق وغيره ، وذكروا ما دار لعمرو مع عمارة بن الوليد من رميه إيّاه فى البحر وسَعْى عمرو به إلى النجاشى فى بعض وصوله إلى بعض حُرمه أو خدمه ، وأنه ظهر ذلك فى ظهور طِيب الملك عليه ، وأن الملك دعا بسحرةٍ ، فسحروه ونفخوا فى إحليله ، فتشرد ولزم البرية وفارق الإنس ، وهام حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه ، فلما قربوا منه فاضت نفسه ومات . هذا معنى الخبر . قال أبو عمرو : ولم أرَ لإيراده على وجهه معنى اكتفاء بما كتبناه فى الكتاب ، ولأن ابن إسحٰق قد ذكره بتمامه . والله الموفق للصواب .

---

(١) يشير إلى من رجع من أرض الحبشة .

* قلت : وحاصل الخبر أن عمارة كان جميلا وسيماً ، وكان عمرو استصحب امرأته معه ، فهويها عمارة وهويته . وهم عمارة أن يطرح عمرًا فى البحر . فأسرها عمرو فى نفسه ، فلما وصلا الحبشة قال له عمرو : إننى كتبت إلى قومى أن لا يطالبوك بدمى ، فاكتب إلى قومك أن لا يطالبونى بدمك . لتسعى فى قريش منا المصافاة والاتفاق على ما بعثونا إليه ، ففعل عمارة ذلك ، فيقال إن شيخاً من قريش عندما سمع ذلك قال : قتل عمارة ، والله ، إن هذه مكيدة من عمرو ، =

غزوة بنى سُلَيْم[١]

ولم يُقم رسول الله ﷺ بعد مُنْصَرفه عن بدر إلا سبعة أيام ، ثم خرج بنفسه الكريمة يريد بنى سليم ، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَة الغِفارى ، وقيل : ابنَ أُمِّ مكْتوم ، فبلغ ماءً[٢] يقال له الكُدْر ، فأقام عليه ثلاث ليال ثم انصرف ولم يلق أحداً .

غزوة السَّويق[٣]

ثم إن أبا سفيان [بن حَرْبٍ[٤]] لما انصرف فَلَّ بَدْر آلى أن يغزو/رسول الله ﷺ ، ٧١ و
فخرج فى مائتى راكب حتى أتى العُرَيض فى طرف المدينة ، فحرق أصواراً[٥] من النخل ، وقتل رجلا من الأنصار وحليفاً له وجدهما فى حَرْثٍ لهما ، ثم كرَّ راجعاً .
ثم نَفَر رسول الله ﷺ والمسلمون فى أثره ، واستعمل على المدينة أبا لُبابة بن عبد

= ثم إن عمراً حسَّن لعمارة أن يتصل بزوجة الملك لتعينهما عند النجاشى ، فاتصل بها ، إلى أن عرف عمرو أنها طيبته من طيب الملك ، وكان له طيب خاص . فألقى حينئذ إلى الملك أن عمارة تعرض لحريمه بأمارة كذا ، فكشف الملك ، فصحت له الأمارة ، فعمل به ما فعل والله أعلم بذلك . وبالجملة فهذا إن صح فهو من أمور الجاهلية التى لا يلتمس لها التأويل . غير أن فى هذه القصة نكتة ، وذلك أن عمارة هذا كان من قريش يضاهى به النبى ﷺ فى جمال صورته وفى قبول (حُسْن) على وجهه ، حتى قالوا لأبى طالب : خذ عمارة هذا عوضاً من محمد ، فقال : والله لا أعدل بمحمد أحداً . . فكأن الله عز وجل آخذ عمارة وآخذ قريشاً فيه حتى ساءت عاقبته ، وانتقل من جمال البشر إلى بشاعة الوحش ، وصار الشيطان أشبه به من الإنسان ، يقال إنه صار يغطى وجهه شعر حاجبيه ، وطالت أظفاره طولا فاحشاً ، وساءت حاله ، ونفر من الآدميين ونفروا منه ، وناهيك بإنسان يرى الإنسان فيموت . وطلبت قريش أن تؤلف عليه الناس عناداً به لرسول الله ﷺ فابتلاه الله بهذه الفرقة وبهذه الوحشة ، وقبضه عليها ، والأمر بيد الله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . والحمد لله رب العالمين

(١) انظر فى غزوة بنى سليم ابن هشام ٤٦/٣ وابن سعد ج٢ ق١ ص٢٤ والطبرى ٤٨٢/٢ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والسيرة الحلبية ٢٧٠/٢ .

(٢) فى ابن هشام : فبلغ ماء من مياههم .

(٣) انظر فى غزوة السويق ابن هشام ٤٧/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٠ والواقدى ص ١٨٢ والطبرى ٤٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٤٧/١ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٣٤٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والنويرى ٧٠/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٧/٢ .

(٤) زيادة من ر .

(٥) أصوار : جمع صور ، وهو صغار النخل المجتمعة .

المنذر. وبلغ رسول الله ﷺ قَرْقَرَة الكُدْر. وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرحوا سَوِيقًا[١] كثيرًا من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذه المسلمون. فسمِّيت غزوة السَّويق: وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة بعد بدر بشهرين[٢] وأيام.

قال المصنف رضى الله عنه:

ولعمر، رضى الله عنه، حديث حسن فى غزوة قرقرة الكدر[٣]، يقال إن عمران بن سوادة قال له وهو خليفة: إن رعيتك تشكو منك عُنْفَ السِّياق وقهر الرعية، فَدَقَّ على الدِّرَّة وجعل يمسح سيورها، ثم قال: قد كنت مع رسول الله ﷺ فى قرقرة الكُدْر، فكنت أرتع فأشبع وأسقى فأروى، وأكثر الزَّجر، وأقِلّ الضرب، وأرِدّ العَنود، وأزجر العروض، وأصِمّ اللَّفوت، وأسِمُ بالعصا، وأضرب باليد، ولولا ذلك لأعذرت أى تركت، فضيَّعت. /يذكر حسن سياسته حينئذ. والعنود: الحائد. والعروض: المستصعب من الرجال والدّواب. والقرقرة: الأرض الواسعة الملساء. والكدر: طيور غُبْر كأنها القطا. ٧١ ظ

غزوة ذى أَمَّر[٤]

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذى الحجة، ثم غزا نجدًا يريد غطفان، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فأقام ﷺ بنجد صَفرا كله، ثم انصرف، ولم يلق حَرْبًا.

---

(١) السويق: مطحون الحنطة أو الشعير.

(٢) كانت هذه الغزوة لخمس خلون من ذى الحجة من السنة الثانية للهجرة.

(٣) كلام المصنف التالى عن غزوة قرقرة الكدر ساقط من ر، ولم يفرد ابن عبد البر لهذه الغزوة كلاماً متابعاً فى ذلك ابن هشام وكأنه يجعلها نفس غزوة السويق التى بلغ فيها الرسول قرقرة الكدر، وكثير من أصحاب السير يجعلها غزوتين، أما غزوة السويق ففى ذى الحجة كما سلف، وأما غزوة قرقرة الكدر ففى نصف المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من الهجرة. وقرقرة الكدر: على بعد ثمانية برد من المدينة، وربما سميت غزوة بنى سليم باسمها كما صنع ابن هشام إذ سماها غزوة الكدر.

(٤) انظر فى غزوة ذى أمر ابن هشام ٤٩/٣ والواقدى ١٩٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والطبرى ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٢٠٣/١ وابن كثير ٢/٤ والنويرى ٧٧/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٩/٢. وقال ابن سعد: ذو أمر: موضع بناحية النخيل. وتسمى فى بعض كتب السير: غزوة غطفان. وقيل: كانت فى المحرم. وقيل: بل فى ربيع الأول. ويظهر أنّ الرسول خرج فى أواخر المحرم وعاد فى أوائل ربيع الأول. وكان سببها أن الرسول علم أن بعض عشائر غطفان تجمعت لغزو المدينة.

غزوة بُحْران[١]

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ربيعًا الأول ، ثم غَزَا يريد قريشًا ، واستخلف على المدينة ابن أمِّ مكتوم ، فبلغ بُحْران ، معدناً بالحجاز ، ولم يلق حرباً . فأقام هنالك ربيعًا الآخر وجمادى الأولى من السنة الثالثة . ثم انصرف إلى المدينة .

غزوة بنى قَيْنُقَاع[٢]

/ ونَقض بنو قَيْنُقاع من اليهود عقد رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم ﷺ وحاصرهم ٧٢ و
حتى نزلوا على حكمه . فشفع فيهم عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول ، ورغَّب فى حَقْن دمائهم ، وألحَّ على رسول الله وتعلَّق به حتى أدخل يده فى جَيْب دِرْعه ، فقال : أرْسِلْنى ، فقال : والله لا أُرْسِلُك حتى تحسن إلىَّ فى موالىَّ : أربعمائة حاسر[٣] وثلاثمائة دارع تريد أن تحصدهم فى غداة واحدة . فشفَّعه رسول الله ﷺ فيهم وحقن دماءهم . وهم قومُ عبد الله بن سَلام . وكان حصاره ﷺ لهم خمس عشرة ليلة ، واستخلف على المدينة فى تلك المدة [أبالُبابة] بشير بن عبد المنذر .

---

(١) انظر فى غزوة بحران ابن هشام ٥٠/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والواقدى ص ١٩٥ والطبرى ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٣٠٤/١ وابن كثير ٣/٤ والنويرى ٧٩/١٧ والسيرة الحلبية ٢٨٠/٢ . وبحران : موضع لبنى سليم من ناحية الفرع بفتحتين ، وهى قرية من قرى المدينة ، وكان الرسول بلغه أن بنى سليم تجمعوا للإغارة على يثرب ، فرأى أن يعاجلهم ، ويقول ابن سعد أنه خرج إليهم لست خلون من جمادى الأولى فى السنة الثالثة للهجرة .

(٢) انظر فى غزوة بنى قينقاع ابن هشام ٥٠/٣ والواقدى ١٧٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٩ والطبرى ٤٧٩/٢ وابن حزم ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٥/٤ والنويرى ٦٧/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٢/٢ . وكانت هذه الغزوة يوم السبت لنصف شوال من السنة الثانية للهجرة ، فكان ينبغى تقديمها على جميع الغزوات السابقة ما عدا غزوة بنى سليم الأولى . وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد من اليهود فحاربهم الرسول وحاصرهم حصاراً شديداً لمدة خمسة عشر يوماً حتى نزلوا على حكمه ، وهو أن له أموالهم وعليهم الجلاء عن المدينة ، فجلوا عنها والحقوا بأذرعات مخلفين بحصنهم سلاحاً وآلة كثيرة . ولم يكن لهم زرع ولا نخل وإنما كانوا تجاراً وصاغة .

(٣) الحاسر ضد الدارع أى لابس الدرع .

وذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر :

أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته اليهود وكتب عنه وعنهم كتابًا ، وألحق كل قوم بحلفائهم[١] ، وشرط عليهم فيما شرط أن لا يظاهروا عليه أحدًا . فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر أتاه بنو قَيْنُقاع ، فقالوا له : يا محمد لا يغرَّك من نفسك أن نِلْتَ من قومك ما نِلْتَ ، فإنه لا علم لهم بالحرب ، أما والله لو حاربتنا لعلمت أن حربنا ليس كحربهم وأنا لنحن الناس* .

٧٢ظ /قال ابن إسحٰق : وكان أول من نقض العهد بينه وبين رسول الله ﷺ وغَدَر من يهود بنو قَيْنُقَاع . فسار إليهم رسول الله وحاصرهم فى حصونهم ، وقذف الله فى قلوبهم الرُّعْبَ ، فنزلوا على حكمه ﷺ .

البعث[٢] إلى كعب بن الأَشرفّ

ولما اتصل بكعب بن الأشرف – وهو رجل من نَبْهان من طَّيىءٌ وأمه من بنى النَّضير – قَتْلُ صناديد قريش ببدر قال : بَطْنُ الأرض خير من ظهرها . ونهض إلى مكة ، فجعل يَرْثى قَتْلَى قريش ، ويحرِّض على قتال[٣] النبى ﷺ ، وكان شاعرًا . ثم انصرف إلى موضعه[٤] فلم يزل يؤذى رسول الله ﷺ ويدعو إلى خلافه ويسبُّ المسلمين حتى آذاهم .

فقال رسول الله ﷺ : منْ لى بابن الأشرف فإنه يؤذى الله ورسوله والمؤمنين ؟ فقال له محمد بن مسلمة : أنا لهيا رسول الله ، أنا أقتله إن شاء الله ، قال : فافعلْ إن قدرت على

---

(١) كان بنو قينقاع حلفاء للخزرج .

* قلت : وفيهم نزل قوله تعالى : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)

وعقب الآية التى استشهد بها المعلق : (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) .

(٢) انظر فى هذا البعث ابن هشام ٥٤/٣ والواقدى ص ١٨٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦١/١٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢١ والمحبر لابن حبيب ص ٢٨٢ والطبرى ٤٨٧/٧ وسنن أبى داود (طبعة القاهرة) ٢٧٧/١ وابن حزم ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٨/١ وابن كثير ٥/٤ والنويرى ٧٢/١٧ . وكان هذا البعث لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول مفتتح السنة الثالثة للهجرة .

(٣) وأيضًا فإنه كان يشبب بنساء المسلمين قصدًا لايذاء أزواجهن .

(٤) إلى موضعه : أى من المدينة .

ذلك . فمكث محمد بن مسلمة أياماً مشغول النفس بما/وعد رسول الله ﷺ من نفسه فى ٧٣ و
قتل ابن الأشرف ، وأتى أبا نائلة سِلْكان[١] بن سلامة بن وَقْش وكان أخا كعب بن
الأشرف من الرَّضاعة وعبَّاد بن بشر بن وَقْش والحارث بن أوس بن معاذ وأبا عَبْس[٢]
ابن جَبْر ، فأعلمهم بما وعد به رسول الله ﷺ من قتل ابن الأشرف ، فأجابوه إلى
ذلك ، وقالوا : كلنا – يا رسول الله – نقتله . ثم أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول
الله إنه لابد لنا أن نقول[٣] ، فقال : قولوا ما بدالكم فأنتم فى حل* .

ثم قدَّموا إلى كعب بن الأشرف أبا نائلة ، فجاءه وتحدث معه ساعة ، وتناشدا الشعر .
وكان أبو نائلة يقول الشعر أيضًا ، فقال له/أبو نائلة : يا بن الأشرف إنى جئت فى حاجة ٧٣ ظ
أذكرها لك فاكتم علىَّ ، قال : أفعل . قال : إن قدوم هذا الرجل[٤] علينا بلاء من
البلاء ، عادتْنا العرب ورمتْنا عن قوس واحدة ، وقُطِعَتْ عنا السبل حتى ضاع العيال
وجُهدت الأنفس وأصبحنا قد جَهِدنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت
أُحدثك يابن سلامة أن أمركم سيصير إلى هذا** . فقال له سلكان : إنى أريد أن تبيعنا
طعامًا ونرهنك ونوثق لك ونُحسن فى ذلك ، قال : أترهنونى أبناءكم أو نساءكم ،
قال : لقد أردت أن تفضحنا ، أنت أجمل[٥] العرب فكيف نرهنك نساءنا . وكيف
نرهنك أبناءنا فيعيَّر أحدهم ، فيقال : رهْنُ وَسْق[٦] ورهن وَسْقَيْن . إن معى أصحابًا على

---

(١) فى ابن سيد الناس ٣٠٣/١ أن اسمه سعد

(٢) فى ابن سيد الناس أن اسمه عبد الرحمن .

(٣) أى يقولون فى الرسول ما لا يعتقدون خدعة له على سبيل جواز ذلك مع الأعداء فى الحرب .

* قلت : وههنا لطيفة ، وذلك انهم استأذنوه عليه السلام فى أن ينالوا منه بألسنتهم استدراجا للعدو فأذن لهم . وقد استقر أن النيل من عرضه عليه السلام كفر وأن الكفر لا يباح إلا بالإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان ، وأين الإكراه ههنا ؟ . والجواب عن ذلك أن كعب بن الأشرف كان يحرض على قتل المسلمين ، وكان فى قتله صلاح وخلاص المسلمين من ذلك ، فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام ، بتعريضه إياهم للقتل ، فدفعوا عن أنفسهم بألسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان . والحمد لله .

(٤) هذا الرجل : أى الرسول ﷺ .

** وانظر كيف اقتصروا معه على المعاريض لأن البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ، قال الله تعالى : (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) . والمسلمون أرادوا بلاء النعمة ، والكافر ظن أنهم أرادوا بلاء النقمة . ولهذا قال بعض العلماء : لا يكون الاكراه عذرا إلا عند المعاريض ، وهو صواب إن شاء الله .

(٥) فى بعض الروايات : وانت أشب أهل يثرب وأعطرهم .

(٦) وسق : حمل بعير .

مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم . فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلْقة [١] ما فيه وفاء – وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح عليهم إذا أتوه – قال : إن فى الحلقة لوفاء .

٧٤ و فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم الخبر . وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويأتوا رسول الله ﷺ ، ففعلوا واجتمعوا عند رسول الله ﷺ . فمشى بهم إلى بقيع [٢] الغَرْقَد . ثم وجَّههم ، وقال : انْطَلِقُوا على اسم الله ، اللهم أَعِنْهُمْ . ورجع عنهم فنهضوا – وكانت ليلة مقمرة – حتى انتهوا إلى حِصْنه . فهتف به أبو نائلة – وكان كعب حديث عهد بعُرْس ، فوثَب فى مِلْحفة ، فأخذت امرأته بناحيتها ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أهل الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة ! فقال : إنه أبو نائلة لو وجدنى نائمًا ما أيقظنى . فقالت : والله إنى لأعرف فى صوته الشرَّ [٣] ، فقال لها كعب : لو دُعى الفتى إلى طعنة أجاب [٤] . فنزل فتحدث معهم ساعة ، ثم قالوا [٥] له : يا ابن الأشرف لو رأيت أن نتماشى إلى شِعْب [٦] العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا ، قال : إن شئتم ، فخرجوا يتماشون . ثم إن أبا نائلة مَسَّ فَوْد رأسه بيده ثم شمَّها ، وقال : مارأيت كالليلة طيبا أعطر ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها ، حتى اطمأنَّ ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بفَوْدَىْ رأسه ، وقال : اضربوا عدوّ الله ، فضربوه بأسيافهم ، فصاح صيحة منكرة سمعها أهل الحصون . فأوقدوا النيران ، واختلفت سيوفهم فلم تعمل شيئًا . قال محمد بن مسلمة : فذكرت مِغْوَلا [٧] فى سيفى حين رأيت أسيافهم لا تُغْنى ، فأخذته – وقد صاح عدو الله صيحة أسمعت كل

٧٤ ظ حصن/حوله – فوضعته فى ثُنَّته [٨] ثم تحاملت عليه حتى بلغتْ عانته ، فوقع عدو الله ميتًا .

وأصاب الحارثَ بن أوس يومئذ جرح فى رجله أو فى رأسه ببعض سيوف أصحابه ،

---

(١) الحلقة : السلاح .

(٢) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة .

(٣) فى حديث البخارى عن جابر بن عبد الله قالت : أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم .

(٤) فى الروايات الأخرى : لأجاب .

(٥) فى الأصل وابن هشام : قال ، وفى ر والمراجع الأخرى : قالوا .

(٦) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة .

(٧) المغول : سيف قصير ، وحديدة لها حد ماض .

(٨) الثنة : ما دون السرة .

فتأخر ، ونجا أصحابه ، وسلكوا على دور بنى أمية بن زيد إلى بنى قريظة إلى بُعاث إلى حرَّة العُرَيْض . وانتظروا هنالك صاحبهم حتى وافاهم . فأتوا رسول الله ﷺ فى آخر الليل وهو يصلّى ، فأخبروه ، فَتَفَل فى جرح الحارث بن أوس ، فَبَرِىء . وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قَتْل اليهود . وحينئذ أسلم حُوَيِّصَة بن مسعود وقد كان أسلم أخوه محيِّصة قبله .

غزوة أُحُد[١]

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بُحْران جمادى الآخرة ورجبا وشعبان ورمضان ، فغزته كفار قريش فى شوال[٢] سنة ثلاث ، وقد استمدوا بحلفائهم والأحابيش[٣] من بنى كنانة . وخرجوا بنسائهم لئلا يَفِرُّوا عنهن . وقصدوا المدينة ، فنزلوا قرب أُحُد على جبل على شفير الوادى بقناة مقابل المدينة .

فرأى رسول الله ﷺ فى مَنامه أن فى سيفه ثُلْمة وأن بقرًا له تُذْبحُ وأنه أدخل يده فى دِرْع حصينة[٤] . فتأوّلها أن نفرًا من أصحابه يُقتَلون وأن رجلا من أهل بيته يصاب وأن الدِّرْع الحصينة المدينة . فأشار رسول الله ﷺ على أصحابه أنْ لا يخرجوا إليهم وأن يتحصنوا بالمدينة/فإن قربوامنها قاتلوهم على أفواه الأزِقة . ووافق رسول الله ﷺ على هذا ٧٥ و
الرأى عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول ، وأبَى أكثر الأنصار إلا الخروج إليهم ليكرم الله من شاء منهم بالشهادة . فلما رأى رسول الله ﷺ عزيمتهم دخل بيته ، فلبس لأمَته[٥] ، وخرج ،

---

(١) انظر فى غزوة أحد ابن هشام ٦٤/٣ والواقدى ص ١٩٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٤٧/١٢ وصحيح البخارى ٩٣/٥ والطبرى ٤٩٩/٢ وأنساب الاشراف ١٤٨/١ وابن حزم ص ١٥٦ وابن سيد الناس ٢/٢ وابن كثير ٩/٤ والنويرى ٨١/١٧ والسيرة الحلبية ٢٨٤/٢ .

(٢) كانت فى يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ، وعند ابن سعد : لسبع ليال خلون منه ، وقيل : للنصف منه .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة تحالفوا عند تحبيش جبل بمكة فسموا أحابيش باسمه ، وقيل : سموا أحابيش لاجتماعهم من التحبش وهو التجمع .

(٤) فى بعض الروايات أن الرسول رأى أيضا فى منامه أنه مردف كبشا وتأوله أن حامل لواء المشركين يقتل .

(٥) اللأمة : الدرع أو جميع السلاح .

وذلك يوم الجمعة ، فصلّى على رجل من بنى النجار مات ذلك اليوم يقال له مالك بن عمرو ، وقيل : بل اسمه محرز بن عامر . وندم قوم من الذين ألحّوا فى الخروج وقالوا : يا رسول الله إن شئت فارجعْ ، فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغى لنبىٍّ إذا لَبِسَ لأُمَتَه أن يضعها حتى يقاتل .

فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه ، واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة لمن بقى بالمدينة من المسلمين ، فلما سار رسول الله ﷺ نحو أحد انصرف عنه عبد الله بن أبى بن سَلول بثُلث الناس مغاضبًا ، إذ خولف رأيه ، فاتّبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، فذكّرهم الله والرجوع إلى رسول الله ﷺ ، فأبوا عليه ، فسبَّهم ، ورجع عنهم إلى رسول الله ﷺ . ونهض رسول الله ﷺ بالمسلمين ، وذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود ، فأبى عليهم . وسلَك على حرَّة بنى حارثة ، وشَقَّ أموالهم[١] حتى مشى على مالٍ لمِرْبع بن قَيْظى وكان ضرير البصر فقام يحثو[٢] التراب فى وجوه المسلمين ويقول : إن كنت رسول الله فلا يحلّ لك أن تدخل حائطى[٣] / وأكثر من القول . ٧٥ ظ
فابتدره أصحاب رسول الله ﷺ ليقتلوه ، فقال عليه السلام : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر . وضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل بقوسه فشجَّه فى رأسه . ونفذ رسول الله ﷺ حتى نزل الشِّعْب من أحد فى عُدْوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره إلى أحد ، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم . وسرَّحت قريش الظهر[٤] والكُراع فى زروع المسلمين بقناة . وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال ، وهو فى سبعمائة ، وقيل : إن المشركين كانوا فى ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس ، وقيل : كان فى المسلمين يومئذ خمسون فارسًا[٥] . وكان رُماة المسلمين خمسين رجلا . وأمَّر رسول الله ﷺ على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بنى عمرو بن عوف وهو أخو خوَّات بن جُبَيْر ، وعبد الله يومئذ مُعْلَمٌ

---

(١) أموالهم هنا : زروعهم .
(٢) يحثو : يرمى
(٣) الحائط : بستان النخيل .
(٤) الظهر : الإبل . الكراع : الخيل .
(٥) قيل : لم يكن مع المسلمين فرس واحد ، وقيل بل كان معهم فرس الرسول وفرس أبى بردة .

بثياب بيض ، فرتبهم رسول الله ﷺ خلف الجيش ، وأمره بأن ينضح [١] المشركين بالنَّبْل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم . وظاهر [٢] رسول الله ﷺ يومئذ بين دِرْعَيْن ، ودفع اللِّواء [٣] إلى مصعب بن عمير أحد بنى عبد الدار . وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سَمُرة بن جُنْدب الفزارى ورافعَ ابن خَدِيج ولكل واحد منهما خمس عشرة سنة . وكان رافع رامياً .
ورَدَّ رسول الله / ﷺ يومئذ عبدَ الله بن عمر وزيد بن ثابت وأُسامة بن زيد والبراء بن ٧٦ و
عازب وأُسَيْد بن ظُهَيْر وعرابة بن أَوس وزيد بن أَرقم وأبا سعيد الخُدرى [٤] ، ثم أجازهم كلهم – عليه السلام – يوم الخندق [٥] . وقد قيل إن بعض هؤلاء إنما ردَّه يوم بدر وأجازه يوم أُحد . وإنما ردَّ من لم يبلغ خمس عشرة سنة وأجاز مَنْ بلغها . وجعلت قريش على ميمنتهم فى الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم فى الخيل عِكْرِمة بن أبى جهْل . ودفع رسول الله ﷺ سَيْفَه إلى أبى دجانة الأنصارى سِماك بن خرشة السَّاعدى وكان شجاعاً يختال فى الحرب . وكان أبو عامر المعروف بالراهب – وسماه رسول الله ﷺ الفاسق واسمه عبد عمرو بن صَيْفىّ بن مالك بن النعمان أحد بنى ضُبَيْعَةَ وهو والد حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة – قد [٦] ترهب وتنسك فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام غلب عليه الشقاء ، ففرَّ عن المدينة إذ نزلها رسول الله ﷺ مباعدا لرسول الله ﷺ ومبغِّضا فيه وخرج إلى مكة فى جماعة من فتيان [٧] الأوس ، وشهد يوم أُحد مع الكفار ، ووعد قريشا بانحراف [٨] قومه إليه ، فكان أول /من خرج للقاء المسلمين فى عُبْدان [٩] أهل مكة والأحابيش . فلما ٧٦ ظ

---

(١) ينضح : يرمى

(٢) ظاهر بين درعين : لبس احداهما فوق الأخرى

(٣) ويقال : دفعه إلى على بن أبى طالب ، وهو لواء المهاجرين ، ويقال : دفع لواء الأوس إلى أسيد بن حُضير ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر .

(٤) وذكر بينهم عمرو بن حزم وسعد بن عقيب . وكانوا جميعا فى سن الرابعة عشرة

(٥) أى بعد ذلك بعام .

(٦) فى الاصل : وكان أبوه أبو عامر قد ترهب . وحذفنا الجزء الأول لاطراد السياق . وقد نقله ابن حزم عن ابن عبد البر دون نظر إلى السياق . انظر ص ١٥٩ .

(٧) هكذا فى ابن حزم وفى الأصل : من الأوس فتيان .

(٨) لأنه كان سيدا فيهم .

(٩) عبدان : عبيد

نادى قومه وعرَّفهم بنفسه قالوا : لا أنعم الله بك عينا يا فاسق ، فقال : لقد أصاب قومى بعدى شر ، ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا .

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد : أمِتْ أمِتْ . وأبْلى يومئذ على وحمزة وأبو دُجانة وطلحة[١] بلاءً حسنا ، وأبْلَى أنس[٢] بن النَّضْر يومئذ بلاءً حسنا وكذلك جماعة من الأنصار أبلوا وأُصيبوا يومئذ مقبلين غير مدبرين . وقاتل الناس قتالا شديدا ببصائر ثابتة ، فانهزمت قريش ، واستمرت الهزيمة عليهم . فلما رأى ذلك الرماة قالوا : قد هُزِم أعداء الله فما لقعودنا ههنا معنى . فذكَّرهم أميرهم عبد الله بن جُبَيْر أمر رسول ﷺ إياهم بأن لا يزولوا[٣] فقالوا : قد انهزموا ولم يلتفتوا إلى قوله ، وقاموا . ثم كرَّ المشركون وولَّى المسلمون وثبت من أكرمه الله منهم بالشهادة . ووُصِلَ إلى رسول الله ﷺ . فقاتل دونه مُصْعَب بن عُمَيْر حتى قُتِل رضى الله عنه ، وجُرِح رسول الله ﷺ فى وجهه وكُسِرت رَبَاعِيَّته[٤] اليمنى السُّفْلى بحجر وهُشِمت البيضة[٥] [على] رأسه ﷺ وجزاه عن أُمته بأفضل ما جَزَى به نبيا من أنبيائه عن صَبْره . وكان الذى تولَّى ذلك من النبى عليه السلام عمرو بن قَمِئة اللَّيْثى وعتبة /بن أبى وقَّاص . وقد قيل إن عبد الله بن ٧٧ و
شهاب جد[٦] الفقيه محمد بن مسلم بن شهاب هو الذى شَجَّ رسول الله ﷺ فى جبهته[٧] . وأكبَّت الحجارة على رسول الله ﷺ[٨] حتى سقط فى حفرة كان أبو عامر الراهب قد حفرها مكيدة للمسلمين ، فخرَّ عليه السلام على جنْبه ، فأخذ علىّ بيده ، واحتضنه طلحة حتى قام . ومَصَّ مالك بن سنان – والد أبى سعيد الخُدْرِىّ – من جرح

---

(١) هو طلحة بن عبيد الله .

(٢) هكذا فى المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٣٣ وفى الأصل ور : النضر بن أنس . ويظهر أنه سهو من ابن عبد البر نفسه ، وسيذكر عما قليل اسمه صحيحا .

(٣) يزول : يترك مكانه .

(٤) الرباعية : السن بين الثنية والناب .

(٥) البيضة : الخوذة .

(٦) فى بعض الروايات أنه عم الفقيه ابن شهاب الزهرى . وانظر الاستيعاب ص ٣٩٨ .

(٧) فى ابن هشام : أن عتبة بن أبى وقاص هو الذى رمى رسول الله فكسر رباعيته وأن ابن شهاب شجه فى جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته .

(٨) فى الأصل زيادة ليست فى ر ، وهى : فى جبهته . ولا موضع لها ولعلها خطأ من الناسخ .

رسول الله ﷺ الدَّم . ونَشِبَتْ حلقتان من حلق المِغْفَر[١] فى وجهه ﷺ ، فانتزعها أبو عبيدة بن الجَرَّاح – وعضَّ عليها – بثَنِيَّتِهِ ، فسقطتا ، وكان الهتم يزينه . وأعطى رسول الله ﷺ الراية – حين قُتل مصعب بن عمير – علىَّ بن أبى طالب .

وصار رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار . وشدَّ حَنْظَلَة الغَسِيل بن أبى عامر على أبى سفيان بن حرب ، فلما تمكن منه حمل شداد بن الأسود الليثى – وهو ابن شَعوب – على حنظلة ، فقتله . وكان جُنُباً فغسلته الملائكة ، أخبر بذلك جبريلُ رسولُ الله ﷺ ، وأخبر رسول الله بذلك أصحابه ، وقال : كان حنظلة قد قام من امرأته جُنُبًا فغسَّلته الملائكة .

وقُتل صاحب لواء المشركين ، فسقط لواؤهم ، فرفعته عَمْرة بنت علقمة الحارثية للمشركين/ فاجتمعوا إليه ، وحملوا على رسول الله ﷺ ، فكرَّ دونه نفر من الأنصار ، ٧٧ ظ
قيل سبعة ، وقيل عشرة ، فقُتلوا كلهم ، وكان آخرهم عمارة بن يزيد بن السَّكن أو زياد بن السَّكن . وقاتل يومئذ طلحة قتالا شديدا ، وقاتلت أم[٢] عمّارة الأنصارية ، وهى نُسَيْبَة بنت كعب قتالا شديدا ، وضربت عمرو بن قَمِئة بالسيف ضربات فوقاه درعان كانتا عليه وضربها عمرو بالسيف فجرحها جرحا عظيما على عاتقها . وترَّس[٣] أبو دُجانة بظهره عن رسول الله ﷺ والنَّبْلُ يقع فيه وهو لا يتحرك ، وحينئذ قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقَّاص : ارْمِ فِداك أبى وأمى . وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان الظَّفَرِى فأتى رسول الله ﷺ وعينه على وَجْنته ، فردّها رسول الله ﷺ بيده وغمزها[٤] فكانت أجمل عينيه وأصحّها .

وانتهى أنَس بن النَّضْر ، وهو عم أنس بن مالك ، يومئذ إلى جماعة من الصحابة قد ألقوا[٥] بأيديهم ، فقال [لهم] : ما يُجْلسكم ؟ قالوا : قُتِل رسول الله ﷺ ، فقال لهم : ما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ . ثم استقبل

---

(١) المغفر : زرد أوحلق يتقنع به المتسلح .

(٢) من بنى النجار وهى أم حبيب وعبد الله ابنى زيد بن عاصم شهدت أحدا مع زوجها وابنيها ، كما شهدت بيعة الرضوان وأبلت فى حرب اليمامة لعهد الصديق .

(٣) ترس بظهره : أى اتخذه ترسا وقاية للرسول .

(٤) فى الاستيعاب : وغمزها براحته .

(٥) كناية عن انصرافهم عن الحرب .

الناس ، ولقى سعد بن معاذ فقال له : يا سعد والله إنى لأَجد ريح الجنَّة من قِبل أُحد ، فقاتل حتى قُتِل ، رضى الله عنه ، وُجِدَ به أَزيد من سبعين جُرْحا من بين ضَرْبة وطَعْنة /ورمْيَة فما عرفتْه إلا أُخته ببنَانه ، ميَّزتْه ، وجُرح يومئذ عبد الرحمن بن عَوْف نحو ٧٨ و
عشرين جراحة بعضها فى رجله ، فعرج منها - رحمه الله - إلى أن مات .

وأوَّل من ميَّز رسول الله ﷺ بعد الجوْلة كعب بن مالك الشاعر ، فنادى بأعلى صوْته : يا معشر المسلمين أَبْشِروا ، هذا رسول الله ﷺ . فأشار إليه رسول الله ﷺ أنْ أَنْصِتْ[١] . فلما عرفه المسلمون مالوا إليه وصاروا حوله ونهضوا معه نحو الشِّعْب ، فيهم أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزُّبير والحارث بن الصِّمَّة الأنصارى وجماعة من الأنصار . فلما أُسْنِد رسول الله ﷺ فى الشِّعب أدركه أُبَىّ بن خلف الجمحى ، فتناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصِّمَّة ، ثم طعنه بها فى عنقه ، فكرَّ أُبَىٌّ منهزما ، فقال له المشركون : والله ما بك من بأس ، فقال : والله لو بزق[٢] علىّ لقتلنى ، أليس قد قال : بل أنا أقتله . وكان قد أوعد رسول الله ﷺ القتل بمكة ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك . فمات عدو الله من ضربة رسول الله ﷺ فى مرجعه إلى مكة بموضع يقال له : سَرِف[٣] .

وملأ علىٌّ دَرَقَته[٤] من ماء المِهْراس[٥] وأتى به رسول الله ليشربه ، فوجد فيه رائحة ، فعافه وغسل به عن الدم وجهه ، ونهض /إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وكان ٧٨ ظ
عليه درعان وكان قد بدَّن[٦] ، فلم يقدر [أن] يعلوها ، فجلس له طلحة ، وصعِد رسول الله ﷺ على ظهره ، ثم استقلَّ به طلحة حتى استوى على الصخرة . وحانت الصلاة ، فصلَّى جالسا والمسلمون وراءه قعودًا .

روى سُفيان الثَّورى ومعمر بن كُراع عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن سعد بن أبى وقَّاص ، قال : رأيت عن يمين النبى ﷺ وعن شماله رجلين عليهما ثياب بيض يوم أُحد لم أرهما قَبْلُ ولا بعْدُ .

---

(١) فى بعض المصادر : اصمت .
(٢) فى رو بعض المصادر : بصق .
(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .
(٤) الدرقة : الترس من جلد
(٥) المهراس : اسم ماء بأقصى شعب أحد .
(٦) بدن : أسن وضعف .

وانهزم قوم من المسلمين يومئذ ، منهم عثمان بن عَفَّان ، فعفَا الله عنهم ونزل فيهم : (إن الذين تولَّوا منكم يوم التقى الجمْعان إنما استزلَّهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عَفا الله عنهم – الآية) وكان الحُسَيْل بن جابر العَبْسى – وهو اليمان والد حذيفة بن اليمان – وثابت بن وقْش شيخين كبيرين قد جُعلا فى الآطام[1] مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه : ما بقى من أعمارنا[2] ؟ ! فلو أخذنا سيوفنا ولحقنا برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا الشهادة . وفَعلا ذلك ، فدخلا فى جملة المسلمين . فأما ثابت بن وقْش فقتله المشركون ، وأما الحُسَيْل فظنه المسلمون من المشركين فقتلوه خطأ ، وقيل إن الذى قتله عتبة بن مسعود . وكان حذيفة يصيح والمسلمون قد علوا أباه : أبى أبى ! ثم تصدَّق بديته على المسلمين .

وكان مُخَيْريق أحد بنى ثعلبة بن الفِطْيَوْن من اليهود قد دعا اليهود / إلى نصْر رسول الله ﷺ وقال لهم : والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق ، فقالوا له : إن اليوم السبت ، فقال : لا سبْتَ لكم . وأخذ سلاحه ، ولحق برسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى قُتل ، وأوصى : أن ماله لرسول الله ﷺ . فيُقال إن بعض صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة من مال مُخَيْريق . ٧٩ و

وكان الحارث بن سُوَيد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أُبىّ فى حين انصرافه عن رسول الله ﷺ فى جماعته عن غزاة أحد ، ونهض مع المسلمين ، فلما التقى المسلمون والمشركون بأُحد عدَا على المجذَّر بن ذياد البلوى وعلى قَيْس بن زيد أحد بنى ضُبَيْعَة ، فقتلهما وفَرَّ إلى الكفار – وكان المجذر قد قتل فى الجاهلية سُوَيْد بن الصامت والد الحارث المذكور فى بعض حروب الأوس والخزرج – ثم لحق الحارث بن سويد مع الكفار بمكة ، فأقام هناك ما شاء الله ، ثم حيَّنه[3] الله فانصرف إلى المدينة إلى قومه . وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماء ، نزل جبريل عليه السلام ، فأخبره أن الحارث بن سويد قد قدم فانهض إليه ، واقتصَّ منه لمن قتله من المسلمين غَدْرًا يوم أُحد . فنهض رسول الله

---

(١) الآطام : الحصون .

(٢) فى بعض المصادر : ما بقى من أعمارنا ظمء حمار . والظمء : ما بين الوردين ، والحمار : أقصر الدواب ظمأ أى ما بقى من أعمارنا إلا القليل .

(٣) حينه : كتب عليه الحين وهو الهلاك والموت .

ﷺ إلى قُباء فى وقت لم يكن يأتيهم فيه ، فخرج إليه الأنصار أهل قُباء فى جماعتهم وفى جملتهم الحارث بن سُوَيْد وعليه ثوب مورَّس[١] فأمر رسول الله ﷺ عُوَيْم بن
٧٩ ظ ساعدة ، فضرب عنقه /وقال الحارث : لِمَ يا رسول الله ؟ فقال : بقتلك المجذَّر بن ذياد وقيس بن زيد . فما راجعه بكلمة وقدَّمه عويمر ، فضرب عنقه . ثم رجع رسول الله ﷺ ولم ينزل عندهم .

وكان عمرو بن ثابت بن وقْش من بنى عبد الأشهل يُعرَفُ بالأُصَيْرم يأبى الإسلام . فلما كان يوم أُحد قذف الله الإسلام فى قلبه للذى أراد من السعادة به . فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبى ﷺ ، وقاتل حتى أُثْبِت[٢] بالجِراح ولم يعلم أحد بأمره . ولما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل فى القتلى يلتمسون قتلاهم ، فوجدوا الأُصَيْرم وبه رَمَقٌ لطيف ، فقالوا : والله إن هذا الأُصَيْرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكرٌ لهذا الأمر . ثم سألوه : يا عمرو ما الذى جاء بك إلى هذا المشهد ؟ أحَدب على قومك أم رغبة فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمنت بالله ورسوله ، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ [حتى[٣] أصابنى ما ترون . فمات من وقته ، فذكروه لرسول الله ﷺ] فقال : هو من أهل الجنة . ولم يُصَلِّ صلاة قط .

وكان فى بنى ظفر رجل لا يُدْرَى ممن هو يقال له قُزْمان[٤] أبْلَى يوم أحد بلاءً شديدا ، وقتل يومئذ سبعة من وجوه المشركين ، وأُثْبِت جراحا ، فأُخبر رسول الله ﷺ بأمره ، فقال : هو من أهل النار . وقيل لقزمان : أبْشِرْ بالجنة ، فقال : بماذا ؟ وما قاتلت إلا عن أحساب قومى . ثم لما اشتد عليه ألم الجِراح أخرج سهما من كِنانته ، فقطع به بعض
٨٠ و عُروقه ، فجرى دمه حتى مات . ومُثِّل بقتلى /المسلمين . وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش ، فأمر رسول الله ﷺ أن يُدْفَنُوا فى مضاجعهم بدمائهم وثيابهم لا يُغَسَّلُون .

---

(١) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات اصفر

(٢) أثبت بالجراح : عرف بين الجرحى

(٣) زيادة من ر .

(٤) فى ابن سيد الناس ٢٧/٢ : ذكره ابن سعد فقال : قزمان بن الحارث من بنى عبس حليف لبنى ظفر

ذكر من استُشهد[١] من المهاجرين يوم أُحد

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضى [الله] عن حمزة ، قتله وحشى بن حرب مولى طُعيْمَة بن عدى بن نوفل ، وقيل : مولى جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدى ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة . وكان وحشى حبشيا يرمى بالحَرْبة رَمْيَ الحبشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مُسَيْلمَة الكذَّاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمة رسول الله ﷺ دُفن مع حمزة فى قبر واحد . وقد ذكرنا خبره عند ذكره فى [كتاب] الصحابة[٢] . ويعرف بالمجدَّع فى الله لأنه تمنَّى ذلك قبل الدخول فى القتال يوم أُحد فقُتل وجُدع أنفه وأُذنه وجُعلا فى خيط . ومصعب بن عمير[٣] قتله ابن قَمِئة اللَّيثى . وشمَّاس[٤] بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان[٥] . وشَّماس لقب أربعة من المهاجرين .

تسمية من استُشْهِدَ[٦] من الأَنصار يوم أُحد

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس بن معاذ ابن أخى سعد بن معاذ ، والحارث بن أنَس بن رافع ، وعمارة بن / زياد بن السَّكن[٧] . وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن ٨٠ ظ

---

(١) انظر فى شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ١٢٩/٣ والواقدى ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حزم ص ١٦٦ وابن سيد الناس ٢٧/٢ وابن كثير ٤٦/٤ والنويرى ١٠٤/١٧ .

(٢) راجع الاستيعاب ص ٣٥٢ حيث روى انه دعا ربه ان يلقى مشركا فيقتله المشرك ويجدع أنفه وأذنه فى سبيل الله ورسوله .

(٣) عبدرى : من بنى عبد الدار .

(٤) من بنى مخزوم .

(٥) قال ابن سيد الناس ٢٧/٢ : زاد ابن عقبة فى شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدى وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الحبيب الليثى ووهب بن قابوس المزنى وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكا ونعمان ابنى خلف بن عوف ، وزاد أبو عمر فى الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس .

(٦) هكذا فى رؤوس الأصل : قتل .

(٧) فى ابن هشام : السكن بفتح الكاف وتسكينها .

وقش ، وأخوه رفاعة بن وقش ، وصيفيّ بن قَيْظى ، وخَباب [١] بن قيْظى ، وعبّاد بن سهل ، واليَمان بن جابر والد حذيفة بن اليمان واسمه حُسَيْل حليف لهم من عَبْس ، وعبيد بن التَّيْهان ، وحبيب [٢] بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جُشَم بن عبد الأشهل .

ومن بنى ظَفر : زيد [٣] بن حاطب بن أُمية بن رافع .

ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد [٤] ، وحنظلة [٥] الغَسِيل بن أبى عامر الراهب بن صيفى بن النعمان .

ومن بنى عُبَيْد بن زيد : أُنَيْس بن قتادة .

ومن بنى ثعلبة [بن] عمرو بن عوف : أبو حبّة [٦] بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خَيْثمة لأمه ، وعبد الله بن جُبَيْر بن النعمان أمير الرماة .

ومن بنى السَّلْم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس : خيْثمة والد سعد بن خيثمة .

ومن حلفائهم من بنى العجْلان : عبد الله بن سلمة .

ومن بنى معاوية بن مالك : سُبَيْع [٧] بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس [٨] حليف لهم .

---

(١) هكذا فى الأصل وفى ابن هشام ور : حباب ، وترجم ابن عبد البر فى الاستيعاب له باسم حباب وخباب جميعا .

(٢) هكذا فى الأصل ور والاستيعاب ص ١٢٥ وقال هناك انه من بنى بياضة من الأنصار ، وفى ابن هشام : حبيب بن يزيد ، وفى ابن سيد الناس : انه من بنى بياضة وكان حليفا لبنى عبد الأشهل . وقد زاد ابن سيد الناس رجالا آخرين من بنى عبد الأشهل وغيرهم من كتب الطبقات .

(٣) وقيل : يزيد .

(٤) فى ابن هشام ومصادر أخرى : زيد .

(٥) ورد نسب حنظلة فى الأصل هكذا : حنظلة الغسيل بن أبى عامر الراهب بن صيفى بن النعمان بن قيس بن زيد بن ضبيعة . والشطر الأخير من النسب خطأ ، إنما هو النعمان بن مالك ابن ضبيعة بن زيد – انظر الاستيعاب ص ١٠٦ وقارن بابن هشام ٣/١٣٠ ويظهر أن هذا الاضطراب من ابن عبد البر نفسه لأن ابن حزم تابعه فيه فاضطرب الاسم عنده . انظر ص ١٦٩ .

(٦) ويقال فيه : أبو حنة بالنون وأبو حية بالياء .

(٧) وقيل فيه : سويبق .

(٨) هكذا فى الأصل ور . وفى الاستيعاب وابن هشام وابن سيد الناس : مالك بن نميلة وهى أمه وهو مالك بن ثابت .

ومن بنى خَطْمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس : عمير[١] بن
عدى ولم يكن /يومئذ فى بنى خطمة مسلم غيره فى قول بعضهم . وقد قيل إن الحارث بن ٨١ و
عدى بن خَرَشَة بن أُمية بن عامر بن خطمة ممن استُشْهد يومئذ .

واستشهد يوم أُحد من الخزرج ثم من بنى النجار : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلَّد ، وأبو هبيرة بن الحارث ابن علقمة ، وعمرو بن مطرِّف ، وإياس بن عدى ، وأوس[٢] بن ثابت أخو حسان بن ثابت وهو والد شداد ابن أوس ، وأَنَس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك ، وقيس بن مخلَّد من بنى مازن بن النجار ، وكيْسان عبد لهم .

ومن بنى الحارث[٣] بن الخزرج : خارجة بن زيد أبى زُهيْر ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير ودُفنا فى قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس أخو زيد بن أرقم .

ومن بنى الأبجر وهم بنو خُدْرة : مالك بن سنان والدأبى سعيد الخُدرىَ ، وسعيد[٤] بن سُويْد بن قيس بن عامر ، وعتبة بن ربيع[٥] بن رافع .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك ، وثقْف[٦] بن فروة بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة ، وضَمْرة حليف لهم من جهينة .

ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم : عمرو[٧] بن إياس ، ونوفل[٨] بن
عبد الله ، وعبادة بن الخشخاش ، والعباس /بن عبادة بن نَضْلة ، والنعمان بن مالك بن ٨١ ظ

---

(١) لم يذكره سوى ابن عبد البر وكان ضريرا ، وقد ترجم له فى الاستيعاب ولم يذكر أنه استشهد بأحد مع نصه على كل من استشهدوا بها . وقد روى عن الواقدى أنه لم يشهد أحدا ولا الخندق .

(٢) فى ابن سيد الناس : زعم الواقدى انه بقى إلى خلافة عثمان .

(٣) فى ابن هشام قبلهم . ومن بنى دينار بن النجار : سليم بن الحارث ونعمان بن عبد عمرو . رجلان . وقد أغفلها ابن حزم متابعا فى ذلك ابن عبد البر .

(٤) فى بعض المصادر : سعد . وقد عقد ابن عبد البر فى الاستيعاب ترجمتين لها !

(٥) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب ، وفى الأصل ور : رفيع .

(٦) بعضهم بفتح قافه ، وعند بعض آخر : ثقيف ، ويقال فى البدن : البدى .

(٧) لم يذكره ابن اسحق . انظر الاستيعاب ص ٤٤٢ .

(٨) فى بعض المصادر : نوفل بن ثعلبة بن عبد الله .

ثعلبة ، والمجذَّر بن ذياد البلوىّ حليف لهم . ودُفن النعمان والمجذَّر وعبادة فى قبر واحد .

ومن بنى سواد بن مالك : مالك[١] بن إياس .

ومن بنى سَلِمة : عبد الله بن عمرو بن حرام اصطبح الخمر ذلك اليوم ثم قتل آخر النهار شهيدا ثم نزل تحريم الخمر بعد ، وعمرو بن الجَموح بن زيد بن حرام دُفِنا فى قبر واحد كانا صِهْرين وصديقين متآخيين ، وابنه خلاَّد بن عمرو بن الجَموح ، وأبو أُسيرة[٢] مولى عمرو ابن الجموح .

ومن بنى سواد بن غَنْم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة[٣] ، وسهل[٤] بن قَيس بن أبى كعب .

ومن بنى زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلَّى بن لَوْذَان .

وجميعهم سبعون[٥] رجلا ، واختُلف فى صلاة رسول الله ﷺ على شهداء أُحد ولم يختلف عنه فى أنه أمر أن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا .

[تسمية منْ قُتِل من كُفَّار قريش يوم أُحد]

وقُتل من كفار قريش يوم أحد اثنان وعشرون رجلا ، منهم من بنى عبد الدار أحد عشر رجلا : طلحة ، وأبو سعيد ، وعثمان بنو أبى طلحة واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار . قتل طلحةَ بن أبى طلحة علىٌّ ، وقتل أبا سعيد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقَّاص وقال ابن هشام : بل قتله على ، وعثمان بن أبى طلحة قتله حمزة . ومسافع والحارث/والجُلاس وكلاب بنو طلحة المذكور . قتل مسافعا والجُلاس ٨٢ و
عاصمُ بن ثابت بن أبى الأَقْلَح ، وقتل كلابا والحارث قزمان وقيل : بل قتل كلابا

---

(١) لم يذكره ابن هشام .

(٢) لم يذكره ابن اسحق ، إنما ذكره الواقدى كما قال ابن عبد البر فى الاستيعاب . وقد ذكر ابن هشام وأكثر المصادر مكانه : أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح ، وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب أنه قتل يوم أحد شهيدا .

(٣) هكذا فى المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٥٢٤ وفى الأصل : عامر وفى ر : عفرة .

(٤) هكذا ر وفى المصادر المختلفة والاستيعاب ، وفى الأصل : سهيل

(٥) عدَّ ابن سيد الناس منهم ما يزيد على المائة نقلا عن كتب السير والطبقات وعقب على ذلك بأنه ذكر أن قتلى أحد سبعون ، وإنما نشأت هذه الزيادة من الخلاف فى الرواية والأسماء .

عبد الرحمن بن عوف . وأرطاة بن [عبد[١]] شُرَحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة ، وأبو يزيد[٢] بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخو مصعب بن عمير قزمان ، والقاسط بن شَرَيح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان ، وصُؤاب أبي طلحة . واختُلف فى قاتل صُؤاب ، فقيل قزمان ، وقيل على ، وقيل سعد ، وقيل أبو دُجانة .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى رجلان : عبد الله بن حُمَيْد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله على ، وسِباع[٣] بن عبد العُزَّى الخُزاعى حليف بنى أسد .

ومن بنى مخزوم أربعة : هشام[٤] بن أبى أُمية بن المغيرة أخو أم سلمة أم المؤمنين ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وأميـة[٥] بن أبى حذيفة بن المغيرة ، وخالد[٦] ابن الأعلم حليف لهم .

ومن بنى زهرة : أبو الحكم بن الأخنس بن شَرِيق حليف لهم قتله على .

ومن بنى جُمَح رجلان : أُبَىّ بن خلف قتله رسول الله ﷺ ، وأبو عَزَّة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جُمَح أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه صبرا ، وذلك أنه مَنَّ عليه يوم بدر وأطلقه من الأسرى بلا فداء ، وأخذ عليه/أن لا يُعين ٨٢ ظ
عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يوم أُحد ، فقال له رسول الله ﷺ : [والله][٧] لا تمسح عارضيك بمكة تقول : خدعت محمدا مرتين ، وأمر به ، فضُربت عنقه .

ومن بنى عامر بن لُؤى رجلان : عبيدة بن جابر قتله ابن مسعود . وشيبة بن مالك .

---

(١) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٢) هكذا فى ر وابن هشام وغيره ، وفى الأصل : زيد .

(٣) قتله حمزة .

(٤) قتله هو وتاليه قزمان .

(٥) قتله على بن أبى طالب .

(٦) قتله قزمان .

(٧) زيادة من ر وابن حزم .

غزوة[١] حمراء الأَسَد

وكانت وقعة أُحُد يوم السبت للنصف[٢] من شوال من السنة الثالثة من الهجرة . فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج فى إثر العدو ، وعَهِدَ أن لا يخرج معه إلا مَنْ حضر المعركة ، فاستأذنه جابر بن عبد الله فى أن يفسح له فى الخروج معه ، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استُشْهد يوم أحد فى المعركة .

فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والقَرْح[٣] ، وخرج رسول الله ﷺ مرهبا[٤] للعدو ، حتى بلغ موضعا يُدْعَى حمراء الأسد على رأس ثمانية[٥] أميال من المدينة . فأقام به يوم الاثنين[٦] ، والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . قال ابن إسحق : وإنما خرج بهم رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليظنوا أن بهم قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم[٧] .

وكان مَعْبَد بن أبى معبد الخُزاعى قد رأى خروج رسول الله ﷺ والمسلمين إلى حمراء الأسد ، ولقى أبا سفيان وكفار/قريش بالرَّوْحاء ، فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ فى ٨٣ و
طلبهم ، ففتّ ذلك فى أعضاد قريش ، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة ، فكسرهم خروجه ﷺ ، فمادوا إلى مكة .

وظفر رسول الله ﷺ فى خروجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص بن أُمية ، فأمر بضرب عنقه صبرا ، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان .

---

(١) انظر فى غزوة حمراء الأسد ابن هشام ٣ / ١٠٧ والواقدى ٣٢٥ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٤ والطبرى ٢ / ٥٣٤ وابن حزم ص ١٧٥ وابن سيد الناس ٢ / ٣٧ وابن كثير ٤ / ٤٨ والنويرى ١٧ / ١٢٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٣٦ .

(٢) مر بنا فى غزوة أحد الخلاف فى تحديد يومها من شوال .

(٣) القرح : الجراح .

(٤) على الرغم من جراحه وكان لواء جيشه فى أحد لا يزال معقودا فدفعه إلى على وقيل : بل إلى أبى بكر .

(٥) ويقال : هى على عشرة أميال من المدينة .

(٦) ويقال : كانوا يوقدون فى ليالى هذه الأيام من النيران خمسمائة نار ، حتى يذهب صوت معسكرهم فى كل وجه .

(٧) وفى هذه الغزوة نزلت الآيتان الكريمتان : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

بَعْثُ[١] الرَّجيع

وقدم على رسول الله ﷺ فى شهر صفر وهو آخر[٢] السنة الثالثة من الهجرة نَفَرٌ من عَضَل والقارَة وهم بنو الهُون بن خُزَيْمَة بن مُدْركة ، فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم فى الدين .

فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة[٣] رجال : مَرْثَدَ بن أبى مَرْثد الغَنَوِىّ ، وخالد بن البُكَيْر اللَّيْثى ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقْلَح ، وخُبَيْب بن عدىّ وهما من بنى عمرو بن عوف ، وزيد بن الدَّثِنَة ، وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر ، وأمَّر عليهم مَرْثد[٤] بن أبى مرثد .

فنهضوا مع القوم حتى إذا صاروا بالرجيع وهو ماء لهُذَيْل بناحية[٥] الحجاز استصرخوا عليهم هُذَيْلاً ، وغدروا بهم . فلم يرُع القوم/وهم فى رِحالهم إلا الرجال قد غشوهم ٨٣ ظ
وبأيديهم السيوف . فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم ، فأمَّنوهم ، وأخبروهم أنهم لا أَرَبَ لهم فى قتلهم وإنما يريدون[٦] أن يصيبوا بهم فداءً من أهل مكة .

فأما مرْثَد بن أبى مَرْثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فأبوا أن يقبلوا منهم قولهم ذلك ، وقالوا : والله لا قبلنا لمشرك عهدا أبدا ، وقاتلوا حتى قُتلوا ، رحمةُ الله عليهم . وكان عاصم بن ثابت قد قَتل يوم أُحُد فَتَيَيْن[٧] من بنى عبد الدار أخوين أُمهما سُلافة بنت

---

(١) انظر فى هذا البعث ابن هشام ٣ / ١٧٨ والواقدى ٣٤٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٩ والبخارى ٤ / ٦٧ ، ٥ / ١٠٣ والطبرى ٢ / ٥٣٨ وابن حزم ص ١٧٦ وابن سيد الناس ٢ / ٤٠ وابن كثير ٤ / ٦٢ والنويرى ١٧ / ١٣٣

(٢) هكذا فى ر وجميع المصادر ، وفى الأصل : أول وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هكذا فى ابن هشام نقلا عن ابن اسحق ، وفى صحيح البخارى ، وابن سعد أنهم كانوا عشرة ، وفى الواقدى أنهم كانوا سبعة وكذلك فى الاستيعاب ص ١٦٧ ، ولم يذكر الرواة أسماء ثلاثة أما الرابع فهو معتب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق لأمه وقد قتل مع مرثد وصاحبيه .

(٤) فى البخارى وبعض المصادر : أنه أمر عليهم عاصم بن ثابت .

(٥) بين عسفان ومكة .

(٦) هكذا فى ر وابن حزم وهو هنا يتابع ابن عبد البر ، وفى الأصل : أرادوا .

(٧) هما مسافع والجلاس كما مر آنفا .

سعد بن شُهيد ، فنذرت إنِ الله أمكنها من رأس عاصم لتشربنّ فى قِحْفِه[١] الخمر . فرامت بنو هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة ، فأرسل الله عزَّ وَجَلَّ دونه الدَّبْر[٢] فحمَتْهُ ، فقالوا إن الدَّبْرَ سيذهب فى الليل ، فإذا جاء الليل أخذناه . فلما جاء الليل أرسل الله عزَّ وجَلَّ سيلا لم يُرَ مثله ، فحملَه ، ولم يصلوا إلى جثته ولا إلى رأسه . وكان قد نذر أن لا يمسَّ مشركا أبدا . فأبَرَ الله عزَّ وَجَلَّ قسَمه ، ولم يروه ، ولا وصلوا إلى شىء منه ، ولا عرفوا له مَسْقَطًا . وأما زيد بن الدَّثِنَة وخُبَيْب بن عدى وعبد الله بن طارق فأعطوا بأيديهم[٣] ، فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة . فلما صاروا بمرّ[٤] الظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران[٥] ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، ورموه بالحجارة
٨٤ و حتى/قتلوه ، فقبره بمرّ الظَّهْران .

وحملوا خُبَيْب بن عدى وزيد بن الدَّثِنة فباعوهما بمكة . وقد ذكرنا خبر خبيب وما لقى بمكة عند ذكر اسمه فى كتاب الصحابة[٦] ، وصُلب خبيب – رحمة الله – بالتنعيم[٧] ، وهو القائل حين قُدِّم ليُصْلب :

ولستُ أبالى حين أُقْتَلُ مسلما ... على أىِّ جَنْبٍ كان فى الله مَصْرعى[٨]
وذلك فى ذات الإله وإن يشأْ ... يبارِكْ على أوْصالِ شِلْوٍ ممزَّعِ[٩]

فى أبيات قد ذكرتها عند ذكره فى كتاب الصحابة . وهو أول من سَنَّ الركعتين عند القتل . وقال له أبو سفيان[١٠] بن حَرْب : أيسرُّك – يا خُبَيْبُ – أن محمدا عندنا بمكة

---

(١) القحف : ما انفلق من الجمجمة .

(٢) الدبر : النحل .

(٣) أعطوا بأيديهم : كناية عن انقيادهم .

(٤) مر الظهران : واد قرب مكة .

(٥) القران : القيد .

(٦) انظر الاستيعاب ص ١٦٧ حيث يذكر صلب عقبة بن الحارث بن نوفل له ثأرا لأبيه المقتول ببدر وما أظهر خبيب فى صلبه من قوة إيمانه .

(٧) التنعيم : موضع خارج الحرم فى الحل .

(٨) روى الشطر الثانى هكذا : على أى شق كان لله مصرعى ، وروى : على أى حال كان فى الله مضجعى .

(٩) أوصال : أعضاء . شلو هنا : جسد .

(١٠) روى هذا الخبر بين أبى سفيان وابن الدثنة .

تُضْرَب عنقه وأنك سالم فى أهلك ؟ فقال : والله ما يسرُّنى أنى سالم فى أهلى وأن يصيب محمدا شوكة تؤذيه . وابتاع زيدَ بن الدَّثنة صفوانُ بن أُمية ، فقتله بأبيه[١] .

بَعْث[٢] بِئْر مَعُونة

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على – رحمه الله – قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل ، قال : حدثنا عبد الملك بن بجير ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ، قال : حدثنا سنيد ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنَس ، قال :

كان شباب من الأنصار يسمعون القرآن ينتحون ناحية من المدينة يحسب أهلوهم أنهم فى المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم فى أهليهم ، فيُصَلُّون/من الليل حتى إذا قارب ٨٤ ظ الصبح احتطبوا الحطب واستعذبوا الماء فوضعوه على أبواب حُجَر النبى ﷺ . قال : فبعثهم جميعا إلى بئر مَعُونة ، فاستشهدوا . فدعا النبى ﷺ على قتلَتهم أياما .

قال سُنَيْد : وحدثنا حجاج ، عن ابن جُرَيْج ، عن عكرمة ، قال :

بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصارى أحد بنى النجار – وهو أحد النقباء ليلة العقبة – فى ثلاثين[٣] راكبا من المهاجرين والأنصار ، فخرجوا فلقوا عامر[٤] بن الطُّفَيْل بن مالك بن جعفر بن كلاب على بئر معونة وهى من مياه[٥] بنى عامر ، فاقتتلوا ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضَالَّةٍ لهم ، فلم يُرُعْهم إلا الطير تحوِّم فى السماء يسقط من خراطيمها عَلَق[٦] الدَّم ، فقال أحد النَّفَر : قُتِل أصحابنا ، والرحمن . وذكر سنيد تمام الخبر فى ذلك وفى بنى النَّضير[٧] ، وسياق ابن إسحق لخبرهم

---

(١) هو أمية بن خلف

(٢) انظر فى بعث بئر معونة ابن هشام ٣ / ١٩٣ والواقدى ٣٣٧ ، ٣٧٨ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٦ والبخارى ٥ / ١٠٣ والطبرى ٢ / ٥٤٥ وابن حزم ص ١٧٨ وابن سيد الناس ٢ / ٤٦ وابن كثير ٤ / ٧١ والنويرى ١٧ / ١٣٠ .

(٣) سيذكر ابن عبد البر عن ابن اسحق أنهم كانوا أربعين ، وقيل كانوا سبعين ، وفى البخارى أنهم كانوا ثلاثين

(٤) أحد فرسان العرب المعلمين . وكان عدوا للإسلام ولله ورسوله .

(٥) بالقرب من حرة بنى سليم .

(٦) علق الدم هنا : قطعه المتجمدة .

(٧) يريد الغزوة التالية .

أحسن وأبْين ، قال ابن إسحق :

وأقام رسول اللهَّ ﷺ بالمدينة بقية شوَّال وذا القعدة وذا الحجة والمحرَّم ، ثم بعث أصحاب بئر معونة فى صفر فى آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة ، على رأس أربعة أشهر من أحُد . وكان سبب ذلك أن أبا بَراء[١] الكلابى من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – ويُعرَفُ بملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك /بن جعفر بن كلاب – وفد على ٨٥ و
رسول الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يُسْلم ولم يبْعُدْ ، وقال : يا محمد لو بعثتَ رجالا من أصحابك إلى أهل نَجْد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك . فقال عليه السلام : إنى أخشى عليهم أهل نجد ، فقال أبو براء : أنا لهم جارٌ . فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو السَّاعدى – وهو الذى يعرَف بالمعنق[٢] ليموت : لقب غلب عليه ، والأكثر يقولون : أعنق ليموت – فى أربعين رجلا من المسلمين ، وقد قيل فى سبعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصِّمَّة ، وحَرام بن مِلْحان – أخو أُم سُلَيم[٣] وأم حرام[٤] – وعُرْوة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمى ، ونافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعى ، وعامر بن فُهَيْرة مولى أبى بكر الصِّدِّيق . وأمَّر على جميعهم المنذر بن عمرو .

فنهضوا حتى نزلوا بئر معونة – بين أرض بنى عامر وحرة بنى سُلَيْم وهى إلى حرَّة بنى سليم أقرب – ثم بعثوا منها حَرام بن مِلْحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطُّفَيْل . فلما أتاه لم ينظر فى كتابه ، حتى عَدَا عليه فقتله . ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوه ، وقالوا : لن نَخْفِر أبا براء وقد عقد لهم عَقْدًا وجِوارًا . فاستصرخ قبائل من بنى سُلَيْم : عُصَيَّةَ ورِعْلا وذَكْوان ، فأجابوه إلى ذلك . فخرجوا حتى غشوا القوم/ فأحاطوا بهم فى رحالهم . فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا ، حتى قُتلوا عن ٨٥ ظ
آخرهم[٥] إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمقٌ . وارْتُثَّ[٦]

---

(١) كان من فرسان قومه وشجعانهم وهو عم عامر بن الطفيل .

(٢) المعنق : المسرع : لقب بذلك لمسارعته إلى الشهادة .

(٣) هى أم أنس بن مالك .

(٤) هى زوجة عبادة بن الصامت .

(٥) انظر فيمن استشهدوا يوم بئر معونة ابن سيد الناس ٢ / ٤٦ .

(٦) ارتث : حمل من المعركة جريحا .

من بين القتلى وعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيدا رحمه الله .

وكان فى سَرْح[١] القوم عمرو بن أُمية الضَّمْرى ورجل من الأنصار من بنى عمرو بن عوف وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيْحة بن الجُلاح ، فنظرا الطير تحوم[٢] على العسكر ، فقالا والله إن لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دمائهم ، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة . فقال المنذر بن محمد الأنصارى لعمرو بن أمية الضَّمْرى : ما تَرَى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصارى : ما كنت لأرغب عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عمرو بن أُمية أسيرا . فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطُّفيل وجزَّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أُمه . وخرج[٣] عمرو بن أُمية حتى إذا كان بالقَرْقرة[٤] من صدر قناة[٥] أقبل رجلان من بنى عامر – وقيل من بنى سُلَيْم – حتى نزلا معه فى ظلٍّ هو فيه ، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أُمية . وكان قد سألهما حين نزلا : ممن أنتما ؟ قالا : من بنى عامر . فأمهلهما ، حتى إذا ناما عَدَا عليهما ، فقتلهما . وهو يرى أنه قد ٨٦ و
أصاب منهما ثأره من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ . فلما قدم عمرو بن أُمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر قال : لقد قتلت قتيلين كان لهما منى جِوار ، لأَدِيَنَّهما[٦] ، هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارها متخوِّفا .

فبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطُّفَيْل فشق عليه إخْفاره إياه . وقال حسان بن ثابت يحرِّض أبا براء على عامر بن الطفيل :

بنى أُمَّ البنين ألم يَرُعْكُمْ وأنتمْ من ذوائبِ أهل نَجْدِ[٧]

---

(١) السرح : الرعاء .

(٢) هكذا فى ابن حزم ، وفى الأصل : تحرم على موضعه والخيل التى أصابتهم .

(٣) هكذا فى الأصل وابن هشام ، وفى ابن حزم وغيره : ورجع .

(٤) القرقرة : هى قرقرة الكدر على ثمانية برد من المدينة .

(٥) قناة : واد يأتى من الطائف ويصب فى قرقرة الكدر .

(٦) أديهما : أؤدى ديتهما . وقد جاء الرسول خبر هذا البعث وبعث الرجيع فى وقت واحد فوجد عليهم جميعا وجدا شديدا وظل ثلاثين صباحا يدعو على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الهذليين لما عصوا الله ورسوله وسفكوا من دماء المسلمين .

(٧) سميت بأم البنين لأنها ولدت خمسة أبناء نجباء فرسانا وهم طفيل وربيعة وأبو براء عامر ملاعب الأسنة وعبيدة الوضاح ومعاوية معوذ الحكماء . الذوائب : الأعالى والأعاظم .

تهكُّمُ عامرٍ بأبى بَرَاءٍ لِيُخْفِرَه وما خطأٌ كَعَمْدِ
ألا أبلغْ ربيعةَ ذا المساعى فما أحدثْتَ فى الحَدَثَان بَعْدِى[1]
أبوك أبو الحروب أبو براءٍ وخالُك ماجدٌ حَكَم بن سَعْد[2]

أُم البنين هى أُم أبى براء من بنى عامر بن صعصعة . فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر ابن الطفيل ، فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه ، فأشواه[3] ، ووقع عن فرسه . فقال : هذا عمل أبى براء ، إن أنا مِتُّ فدمى لعمى فلا يُتبَعَنَّ به ، وإن أعِشْ فسأرى رأيى .

غزوة[4] [بنى] النَّضِير

وكان سبب غزوة بنى النَّضير أن رسول الله ﷺ لما قال لعمرو بن أُمية : لقد قتلت قتيلين لأدِيَنَّهما خرج إلى بنى النضير مستعينا بهم فى دية ذينك القتيلين . فلما كلَّمهم قالوا : نعم يا أبا القاسم اجلسْ حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له . فقعد رسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر وعلى ونفر/من الأنصار إلى جدار من ٨٦ ظ
جُدرهم .

فاجتمع بنو النضير ، وقالوا : مَنْ رجلٌ يصعد على ظهر البيت فيلقى على محمد صخرةً فيقتله . فيرِيحنا منه ؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن . فانتدَب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك ، فقام ولم يُشْعر أحدا ممن معه[5] .

---

(١) ربيعة : يريد ربيعة بن أبى براء . المساعى : المكارم . الحدثان : النوائب والنوازل .

(٢) حكم بن سعد من القين بن جسر ويبدو أن أم ربيعة كانت منهم .

(٣) أشواه : أصاب أطرافه وأخطأ مقتله

(٤) انظر فى غزوة بنى النضير ابن هشام ٣ / ١٩٩ والواقدى ٣٥٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٠ والطبرى ٢ / ٥٥٠ والبخارى ٥ / ٨٨ وسنن أبى داود ٢ / ٢٥ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٣ وابن حزم ص ١٨١ وابن سيد الناس ٢ / ٤٨ وابن كثير ٤ / ٧٤ والنويرى ١٧ / ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٤٤ . وكانت منازلهم فى وادى بطحان والبويرة .

(٥) وقيل نزل فى ذلك . (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم - الآية) .

ونهض إلى المدينة ، فلما استبطأه أصحابه ، وراث [١] عليهم خبره أقبل رجل من المدينة ، فسألوه ، فقال : لقيته وقد دخل أزقَّة المدينة . وقالت اليهود لأصحابه : لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته . فقام أصحابه ولحقوه بالمدينة . فأخبرهم بما أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه مما أرادت اليهود فعله به .

وأمر ﷺ أصحابه بالتهيُّئ لقتالهم وحربهم [٢] . وخرج إليهم ، واستعمل على المدينة ابن أُمِّ مكتوم ، وذلك فى ربيع الأول [٣] أول السنة الرابعة من الهجرة . فتحصَّنوا منه فى الحصون ، فحاصرهم ستَّ ليال ، وأمر بقطع النخل وإحراقها ، وحينئذ نزل تحريم الخَمْر .

ودسَّ عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول ومَنْ معه من المنافقين إلى بنى النَّضير : إنا معكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أُخرجتم خرجنا معكم . فاغترُّوا بذلك . فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم ، فألقوا بأيديهم [٤] . وسألوا رسول الله ﷺ أن يكفَّ عن دمائهم ويُجْليهم على أنَّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح [٥] . فاحتملوا [٦] /كذلك إلى ٨٧ و
خَيبَر ، ومنهم من سار إلى الشام . وكان ممن سار منهم إلى خيبر أكابرهم حُيَىّ بن أخطب ، وسلاَّم بن أبى الحُقَيق ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقَيق . فدانت لهم خيبر .

وقسم رسول الله ﷺ أموال بنى النضير بين المهاجرين خاصة [٧] ، إلا أنه أعطى منها أبا دُجانة سِماك بن خَرَشَة ، وسَهْل بن حُنَيْف وكانا فقيرين . وإنما قسمها رسول الله ﷺ

---

(١) راث : أبطأ .

(٢) من أسباب تلك الغزوة أن بنى النضير كانوا قد خانوا عهد رسول الله ، ودسوا إلى قريش فى قتاله ، وحضوهم على حربه ، ودلوهم على العورة . وهم كانوا أصحاب كعب بن الأشرف .

(٣) هكذا عند ابن اسحق أنها كانت على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد ، وذكر البخارى أنها كانت على رأس ستة أشهر .

(٤) ألقوا بأيديهم : ذلوا وانقادوا .

(٥) ويقال أنهم خلفوا من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة (خوذة) وثلاثمائة وأربعين سيفا .

(٦) احتملوا : رحلوا . ويقال أنهم رحلوا على سبعمائة بعير ، وقيل على ستمائة حملوها كل ما استطاعوا حتى قيل أنهم حملوها بيوتهم وكل ما استطاعوا من أنقاضها .

(٧) أوضح ابن عبد البر العلة فى ذلك حتى يرد المهاجرون على الأنصار ما أخذوا من ثمارهم التى شاطروهم فيها ، ومن حينئذ وقفت المواساة التى كانت مفروضة عليهم للمهاجرين .

بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم ، وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نُصْرته ومواساة أصحابه . فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم .

ولم يُسلم من بنى النَّضِير إلا رجلان : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبو سعيد بن وهب ، أسلما فأحرزا أموالهما . وذُكر أن يامين بن عمير جعل جُعْلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما هَمَّ به فى رسول الله ﷺ .

ونزلت سورة الحشر فى بنى النَّضِير[١] ، قال عزَّ وجلَّ : (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول[٢] الحشر) إلى قوله : (لئن أُخْرِجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم) إلى قوله : (وذلك جزاء الظالمين) فكان إجلاء بنى النضير أول الحشر فى الدنيا إلى الشام ، ولذلك قيل الشام أرض الحشر[٣] .

غزوة[٤] ذات الرِّقاع

٨٧ ظ ثم أقام رسول الله ﷺ بعد إجلاء/بنى النَّضِير بالمدينة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى صَدْرَ[٥] السنة الرابعة بعد الهجرة . ثم غزا نَجْدًا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذَرٍّ الغِفَّارىّ ، وقيل : بل استعمل يومئذ عليها عثمان ابن عفان . والأول أكثر .

ونهض عليه السلام حتى نزل نَخْلا[٦] . وإنما سميت هذه الغزوة ذات الرِّقَاع لأنَّ

---

(١) أوضحت هذه السورة قصة بنى النضير وحصار الرسول لهم ووسوسة ابن أبى والمنافقين لهم بأنهم سيقفون فى جانبهم وما كان من جلائهم وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم .

(٢) قيل المراد بأول الحشر حشرهم من المدينة ، ثم كان حشرهم الثانى من خيبر إلى الشام على نحو ما سنعرف فى غزوة خيبر وقيل أن المراد هذا الحشر فى الدنيا ثم يليه حشر الآخرة . وقيل : بل نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب

(٣) انظر الروض الأنف ٢ / ١٧٧ .

(٤) انظر فى غزوة ذات الرقاع ابن هشام ٣ / ٢١٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٣ وأنساب الإشراف ١ / ١٦٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ١٧ وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٥٥ والبخارى ٥ / ١١٣ وابن حزم ص ١٨٢ وابن سيد الناس ٢ / ٥٢ وابن كثير ٤ / ٨٣ والنويرى ١٧ / ١٥٨ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٥٣ .

(٥) قيل : كانت فى المحرم من السنة الرابعة وهو قول ضعيف . وكان السبب فيها ماسمعه رسول الله من تجمع بنى محارب وبنى ثعلبة لحربه .

(٦) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل ور : نخلة . ونخل من منازل بنى ثعلبة بنجد على يومين من المدينة .

أقدامهم نَقِبَتْ[١] فكانوا يلفُّون عليها الخِرَق . وقيل : بل قيل لها ذات الرِّقاع لأنهم رقَّعوا راياتهم فيها . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع تُدْعى ذات الرِّقاع . وقيل : بل الجبل الذى نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد ، فسمّوا غزوتهم تلك ذات الرقاع . والله أعلم .

ولقى النبى ﷺ بنخل جَمْعان من غطفان ، فتواقفوا ، إلا إنه لم يكن بينهم قتال . وصلَّى رسول الله ﷺ يومئذ صلاة[٢] الخوف . وقد أوضحنا اختلاف الروايات فى التمهيد فى هيئة صلاة الخوف يوم ذات الرقاع . وفى انصرافهم من تلك الغزوة أبطأ جمل جابر بن عبد الله ، فنخسه النبى ﷺ ، فانطلق متقدما بين يدى الرِّكاب ثم قال له : أتبيعنيه ؟ فابتاعه منه ، وقال : لك ظَهْره إلى المدينة . فلما وصل إلى المدينة أعطاه الثمن ، ووهب له الجمل ، لم يأخذه منه .

وفى هذه الغزاة أتى رجل[٣] من بنى محارب بن خَصفة ليفتك برسول الله ﷺ وشرط ذلك لقومه ، وأخذ سيف رسول الله صلى / الله عليه وسلم وأصلته[٤] بعد أن استأذنه فى أن ٨٨ و
ينظر إلى السيف . فلما أصلته هَمَّ به ، فصرفه الله عنه ، ولحقه بَهَتٌ ، فقال : مَنْ يمنعك منى يا محمد ؟ قال : الله ، فردَّ السيف فى غمْدِه . فقيل : فيه نزلت : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَمَّ قوم أن يبسطوا إليكم — الآية) وقيل نزلت هذه الآية فيما أراد بنو النضير أن يفعلوا به من رَمْى الحجر عليه وهو جالسٌ إلى حائط حصنهم .

---

(١) نقبت أقدامهم : رقت جلودها وقرحت من الحفاء .

(٢) ذكرت روايات مختلفة فى هذه الصلاة ، فقيل : ﷺ بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو ، وجاءوا فصلى بهم وكعتين أخريين ثم سلم . وقيل فى هيئة تلك الصلاة أنه تقوم مع الإمام طائفة ، وطائفة ثانية مما يلى عدوهم . فيركع الإمام ويسجد بالطائفة الأولى وتتأخر وتصلى بنفسها ركعة ثانية وتتقدم مكانها الطائفة الثانية وتصلى معه ركعة وتسجد ثم تصلى بنفسها ركعة ثانية . وانظر ابن هشام ٣ / ٢١٥ .

(٣) يسمى غورث بن الحارث المحاربى .

(٤) أصلته : شهره .

غزوة[١] بَدْر الثالثة

وكان أبو سفيان يوم أُحد قد نادى رسول الله ﷺ : موعدُنا معكم بدر فى العام المقبل . فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم . وأقام رسول الله ﷺ مُنْصَرفه من ذات الرِّقاع بالمدينة بقية جمادى الأُولى وجمادى الآخرة ورجبا . ثم خرج فى شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور ، واستعمل على المدينة عبد الله[٢] بن عبد الله بن أُبَىّ [بن] سلول . ثم نهض حتى أتى بَدْرًا ، فأقام هناك ثمانى ليال .

وخرج أبو سفيان بن حرب فى أهل مكة حتى بلغ عُسْفان[٣] ، ثم انصرف ، واعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جَدْب .

/غزوة[٤] دُوْمَة الجَنْدَل ٨٨ ظ

وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فأقام بها إلى أن انْسَلخ ذو الحِجَّة من السنة الرابعة من الهجرة ، ثم غَزَا عليه السلام دومة[٥] الجندل فى ربيع الأول ، وذلك أول السنة الخامسة من احتلاله المدينة . واستعمل على المدينة سِباع بن عُرْفُطة . وانصرف عليه السلام من طريقه[٦] قبل أن يبلغ دومة الجَنْدل . ولم يلق حربا .

---

(١) انظر هذه الغزوة فى ابن هشام ٣ / ٢٢٠ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٢ وإنساب الأشراف ١ / ١٦٣ والطبرى ٢ / ٥٥٩ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٢ / ٥٣ وابن كثير ٤ / ٨٧ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٦٠ .

(٢) وقيل : عبد الله بن رواحة .

(٣) وقيل : بل نزل بجنة من ناحية الظهران .

(٤) انظر فى غزوة دومة الجندل ابن هشام ٣ / ٢٢٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٤ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٤ والطبرى ٢ / ٥٦٤ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٢ / ٥٤ وابن كثير ٤ / ٩٢ والنويرى ١٧ / ١٦٢ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٦٢ . ودومة الجندل فى شمالى نجد ، وهى طرف من أطراف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة .

(٥) قال ابن سعد أن السبب فيها أن الرسول ﷺ بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من يمر بهم وأنهم يريدون غزو المدينة .

(٦) فى ابن سعد وفى مصادر أخرى غير ابن هشام أن الرسول نزل بساحتهم وأنهم حين علموا بقدومه تفرقوا فى كل وجه . وفى هذه الغزوة وادع الرسول عيينة بن حصن الفزارى أن يرعى هو وقومه بتغلمين إلى المراض وكانت بلاده قد أجدبت كما يقول ابن سعد . وبين تغلمين والمراض ميلان . وبين المراض والمدينة نحو ثلاثين ميلا على طريق الربذة .

غزوة[١] الخندق

ثم كانت غزوة الخندق فى شوال[٢] من السنة الخامسة ، وكان سببها أن نفرًا من اليهود ، منهم كنانة بن الربيع بن أبى الحُقَيْق ، وسَلاَّم بن مِشْكم ، وحُيَىّ بن أخْطب النَّضَرِيُّون[٣] ، وهَوذة بن قَيْس وأبو عَمَّار[٤] من بنى وائل – وهم كلهم يهود ، وهم الذين حزبو الأحزاب وألَّبوا وجمعوا – خرجوا[٥] فى نَفر من بنى النَّضير ونفر من بنى وائل ، فأتوا مكة ، فدعوا قريشا إلى/حَرْب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم بِعَوْن ٨٩ و من انتدَب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك . ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم .

فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدهم عُيَيْنَة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفَزَارى على فزارة والحارث بن عوف المُرِّى على بنى مرة ومسعود[٦] ابن رُخَيْلَة على أشجع[٧] . فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه ، فأشار عليه سَلْمَان بحفر الخندق ، فرضى رأيه * . وقال المهاجرون يومئذ :

---

(١) انظر فى غزوة الخندق – وتسمى غزوة الأحزاب – ابن هشام ٣ / ٢٢٦ والواقدى ٣٦٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٧ والطبرى ٢ / ٥٦٤ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٥ والبخارى ٥ / ١٠٧ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ١٤٥ ، ١٢ / ١٧١ وابن سيد الناس ٢ / ٥٤ وابن كثير ٤ / ٩٢ والنويرى ١٧ / ١٦٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٤٠١ .

(٢) قال ابن سعد : فى ذى القعدة من السنة الخامسة . وقيل : بل كانت فى السنة الرابعة . وهو قول ضعيف وبه قال البخارى وابن حزم .

(٣) النضريون : نسبة إلى بنى النضير .

(٤) هكذا فى ر وجميع المصادر ، وفى الأصل : أبو عمارة .

(٥) وفيهم نزل قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) .

(٦) فى بعض المصادر مسعر بكسر الميم وسكون السين .

(٧) ويقال : خرجت معهم بنو سليم يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية ، وبنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدى .

* قلت : فيه ما يدل على وجوب استعمال الحذر فى وقته ، فإن كان فى ظاهره وهن ضعيف فإن عاقبته حميدة . وفيه ما يدل على أن الأعمال الشاقة المتعبة على الجماعة ينبغى أن تقسم حتى لا يتواكل الناس فيها بعضهم على بعض . وتلك=

سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهلَ البيت *

وعمل المسلمون فى الخندق مجتهدين ، ونكص المنافقون ، وجعلوا يتسللون لِواذًا[١] . فنزلت فيهم آيات من القرآن ذكرها ابن إسحق وغيره . وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق . وكان فيه آيات بيِّنَات وعلامات للنبوات مذكورات عند أهل السير والآثار ، منها أن كُدْيَةً[٢] اعتاصتْ على المسلمين ، فدعوا رسول الله ﷺ إليها ، فضربها بالفأس ضربة طار منها الشَّرار وقطع منها الثلث ، وقال : الله أكبر فتح قيصر والله إنى لأرى القصور الحُمْر . ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثانى . وقال : الله أكبر فتح كسرى والله إنى لأرى القصور البيض . ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقى ، وقال الله أكبر فتح اليمن والله إنى لأرى باب صَنْعَاء[٣] . وقد نصر الله عبده وصدق وعده ، والحمد لله رب العالمين .

= سنة الأنبياء فى مثل ذلك . وجاء فى تفسير قوله تعالى : (إنا ذهبنا نستبق) : أن كانوا اقتسموا الأعمال من احتطاب واحتشاش ورعى وحراسة ، فهو معنى الاستباق . وهى أيضا عادة المسلمين فى حفر الخنادق . وشرط ذلك السلامة من التنافس والتحاسد والتعيير . ولهذا كان من فرغ (من) حصته قبل صاحبه أعان من لم يفرغ بلا تنقيص ولا تعيير . والله أعلم .

* قلت : مذهب سيبويه النصب على الاختصاص (أى فى كلمة أهل البيت) وقيل : يجوز الخفض على البدل من الضمير (فى منا) وهو مذهب الأخفش لجواز البدل من ضمير المتكلم والمخاطب خلافا لسيبويه ، فإنه قال : هما غاية فى البيان فلا يحتاجان إلى البدل . وعندى فى أعراب هذه الكلمة فى الحديث نكتة لطيفة ، وذلك أن المضمر فيها جاء فيه احتمال أن يراد المتكلم خاصة أو يراد المتكلم وجماعته . والجماعة ههنا يحتمل أن يراد بهم الصحابة رضوان الله عليهم أو أهل البيت صلوات الله عليهم ، فلما تعدد الاحتمال جاز البيان بالإبدال . وينبغى أن يكون النبى ﷺ داخلا فى أهل البيت ههنا لقوله « منا » ويكون المراد أهل بيت النبوة ، بخلاف التقدير فى قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فينبغى أن يكون التقدير حينئذ أهل بيت النبى ، ويكون النبى ﷺ ههنا خارجا من اللفظ ، لأن أهل بيته أزواجه . وفى هذه المرحمة تعظيم عظيم من الله تعالى لنبيه عليه السلام فإنه جعل البيت المطلق عبارة عن بيته كما جعل البيت المطلق فى حقه تعالى عبارة عن الكعبة كالاسم العلم لها (أى فى مثل قوله تعالى : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) .

(١) اللواذ : التستر بشىء عند الفرار وهو إشارة إلى تعللهم بالأعذار .

(٢) الكدية : الحجر الضخم الصلد .

(٣) وكأنما سلم رسول الله لأصحابه فى ذلك اليوم مفاتيح تلك البلدان .

فلما فرغ[١] رسول الله ﷺ أقبلت قريش فى نحو عشرة[٢] آلاف بمن معهم من كنانة وأهل تهامة[٣]. وأقبلت غطفان بمن معها من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد. وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا - بظهر[٤] سَلْع - فى ثلاثة[٥] آلاف، وضربوا عسكرهم، والخندق / بينهم وبين المشركين. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فى ٩٠ ظ
قول ابن شهاب.

وخرج عدو الله حُيَىّ بن أخْطب النَّضَرِى[٦] حتى أتى كعب بن أسد القُرَظِىّ وكان صاحب عَقْد بنى قُرَيْظَةَ ورئيسهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ وعاقده وعاهده. فلما سمع كعب بن أسد بِحُيَىّ بن أخْطب أغلق دونه باب حصنه، وأبَى أن يفتح له، فقال له: افتح لى يا كعب بن أسد، فقال: لا أفتح لك فإنك رجل مشئوم تدعونى إلى خلاف محمد وأنا عاقدته وعاهدته ولم أر فيه إلا وفاءً وصدقا، فلستُ بناقضٍ ما بينى وبينه. فقال حُيَىّ: افْتَحْ لى حتى أكلِّمك فأنصرف عنك، قال: لا أفعل، قال: إنما تخاف أن آكل معك جَشِيشَتك[٧]. فغضب كعب وفتح له، فقال هل: إنما جئتك بعِزِّ الدَّهْر: جئتك بقريش وسادتها وغطفان وقادتها قد تعاقدوا على أن يستأصلوا محمدا ومَن معه. فقال له كعب: جئتنى والله بذل الدهر وبجهام[٨] لا غيث فيه، وَيْحَك يا حُيَىّ! دَعْنى فلستُ بفاعلٍ ما تدعونى إليه. فلم يزل حُيَىّ بكعبٍ يَعده ويغرُّه، حتى رجع إليه وعاهده على خذلان النبى ﷺ وأصحابه وأن يصير معهم. وقال له حُيَىّ بن أخْطَب: إن

---

(١) اختلف فى مدة حفر الخندق، فقيل: كمل فى ستة أيام. وقيل: فى بضعة عشر يوما، وقيل: فى أربعة وعشرين يوما.

(٢) هكذا فى رو الأصل وابن هشام، وفى بعض المصادر أن قريشا ومن معها من كنانة وأهل تهامة كانوا أربعة آلاف وكان معهم ثلاثمائة فارس وألف وخمسمائة بعير وأن جميع من وافى الخندق من قريش وغطفان والعرب كانوا عشرة آلاف.

(٣) يقال: نزلت قريش بمن معها فى مجتمع السيول من رومة.

(٤) أى أنهم نزلوا بسفحه وجعلوا إليه ظهورهم.

(٥) وقيل: كانوا فى تسعمائة.

(٦) هكذا فى ر. وفى الأصل: النضيرى.

(٧) الجشيشة: طعام يصنع من الجشيش، وهو البرغل يطحن غليظا. فإذا طبخ وألقى عليه بعض اللحم أو التمر فهو الحشيشة.

(٨) جهام: السحاب غير الممطر. يبرق ويرعد ولا ماء فيه

٩١ و انصرفت قريش /وغطفان دخلتُ عندك بمن معى من يهود* . فلما انتهى خبر كعب وحُيىّ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بعث سعد بن عُبادة وهو سيد الخزرج وسيد الأوس سعد بن
٩١ ظ مُعاذ وبعث معهما عبد الله بن رَواحة وخوّات بن جُبَيْر، وقال/ لهم رسُول الله ﷺ : انطلقوا إلى بنى قريظة فإن كان ما قيل لنا حقا فالْحَنُوا لنا لحنا نعرفه ، ولا تَفُتّوا فى أعضاد المسلمين ، وإن كان كذبًا فاجهروا به للناس** . فانطلقوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على
٩٢ و أخبث ما قيل لهم عنهم ، ونالوا من رسول/الله ﷺ . وقالوا : لا عَهْدَ له عندنا . فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكانت فيه حِدَّة ، فقال له سعد بن عُبادة : دَعْ عنك مشاتمَهم ، فالذى بيننا وبينهم أكبر من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد حتى أتيا رسول الله ﷺ فى جماعة المسلمين ، فقالا : عَضَلٌ والقارَة . يعرِّضان بغدر عضل والقارَة بأصحاب الرجيع : خُبَيْب وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ : أبْشِروا يا معشر المسلمين .

---

* قلت : وكان حيى هذا وأخوه (أبو) ياسر بن أخطب من أشد اليهود عداوة للمسلمين ، وتربصا بهم الدوائر وهما اللذان حسبا بحساب الجمل الحروف التى (فى) أوائل السور فأبطل الله حسابهما وعجل عذابهما . وضعّف (ضعّف) السهيلى فى إبطال الحساب المشار إليه . وهو من المحوزات العقلية وحسب هو عدد الحروف الأربعة عشر (التى جاءت فى أوائل السور) فقال جملتها تسعمائة وثلاث . وغلط فإنه حسب السين بثلاثمائة وإنما هى بستين على زعم أهل هذا الحساب ، وحسب الضاد بستين وإنما هى بتسعين . وفى حديث عن بعض بنى العباس ، قال : سئل النبى ﷺ عن عمر الأمة : فقال : إن أساءت أمتى عمرت نصف يوم أى خمسمائة سنة ! وإن أحسنت عمرت يوما أى ألف سنة ! . فإن صح هذا فهى إن شاء الله محسنة ، قال الله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) . [انظر الروض الأنف ٢ / ٣٥]

** قلت : اللحن : أصله العدول عن طريق الصواب وهو ضد النحو فإنه قصد الطريق الصواب ، والمراد ههنا : تكلموا بكلام يفهم منه الغرض ولا يفهمه غيرنا . وهكذا المعاريض والتورية ، وهو أصل فى جواز الكناية بالمظنات وبالمرجمات . ويحتاج المرء إلى ذلك أما دينا أو دنيا حيث يحتاج إلى الكتمان . وعلى هذا حُمل قوله :

مـنطقٌ صائبٌ وتلحن أحيا ناً وخَيْرُ الكلام ماكان لَحْنا

أى تورى فى كلامها وتعرض . وبهذا فسره الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء ، وكانت أخت هذا الشاعر مالك بن أسماء . وبلغ الحديث الجاحظ وقد فسر البيت فى كتاب البيان (والتبيين) بأن المراد باللحن الخطأ فندم ، واعترف بأنه أخطأ ، فقيل له : هلا تغيره ؟ فقال (كيف ؟) قد سارت به البغال الشهب وأنجيد (فى البلاد) وغار . وفى الحديث ما يدل على أنه لا يجوز التخذيل ولا إشاعة الأخبار الموهنة للمسلمين وإن كانت صحيحة ، بل تُطْوى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) والله أعلم (انظر الروض الأنف ٢ / ١٩٠) .

وعظم عند ذلك البلاءُ واشتدّ الخوف ، وأتى المسلمين عدوُّهم من فوقهم[١] ومن أسفل[٢] منهم حتى ظنوا بالله الظنون[٣] ، وأظهر المنافقون كثيرا مما كانُوا يُسِرُّون ، فمنهم من قال : إن بيوتنا عورة فلننصرف إليها[٤] ، فإنا نخاف عليها ، وممن قال ذلك أَوس بن قَيْظِيّ - إلا أنه مع ذلك وَلَدَ ولدا سيدا فاضلا وهو عَرَابة بن أوس الذى قال فيه الشاعر[٥] :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّاها عَرَابَةُ باليمينِ

وقد قيل إن له صُحبة بالنبى ﷺ . ومنهم من قال : يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر ، وأحَدُنا اليوم لا يأمن على نفسه [أن] يذهب إلى الغائط ، وممن قال ذلك معتِّب[٦] بن قشير أحد بنى عمرو بن عوف .

وأقام رسول الله / ﷺ وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم ٩٢ ظ
حرب إلا الرَّمْى بالنَّبْل والحَصَا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنه اشتد على المسلمين البلاء بعث إلى عيينة بن حصن الفَزارى وإلى الحارث بن عوف بن أبى حارثة[٧] المُرِّى وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معهما من غطفان و [أهل] نجد[٨] ويرجعا بقومهما عنهم[٩] . وكانت هذه المقالة مُرَاوضةً ولم تكن عقدا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنهما قد أنابا[١٠] ورضيا أتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما ، فقالا : يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك ، أو شىء أمرك الله به فنسمع

---

(١) من فوقهم أى من فوق الوادى من قبل المشرق حيث كانت غطفان وجموعها .

(٢) ومن أسفل منهم أى من بطن الوادى من قبل المغرب حيث كانت قريش وجموعها .

(٣) وفى ذلك نزلت الآية : (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) .

(٤) وفيهم نزل قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا) .

(٥) هو الشماخ .

(٦) وفيهم نزلت الآية : (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا) .

(٧) فى الأصل : الحارث وهو خطأ من الناسخ .

(٨) فى الأصل زيادة كلمة : قريش .

(٩) فى ابن هشام : عنه وعن أصحابه .

(١٠) أناب : رجع وأجاب .

له ونطيع ، أو أمر تصنعه لنا ؟ قال : بل أمر أصنعه لكم ، والله ما أصنعه إلا لأنى [١] قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو قِرًى [٢] ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فسرّ رسول الله ﷺ بذلك ، وقال / لهم : أنتم وذاك . وقال لعُيَيْنة والحارث : انْصَرِفا ، فليس لكم ٩٣ و
عندنا إلا السيف . وتناول الصحيفة [٣] وليس فيها شهادة فمحاها .

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وَدّ العامرى من بنى عامر بن لُؤَىّ ، وعِكْرِمة بن أبى جَهْل ، وهبيرة بن أبى وهب ، وضرار بن الخطاب الفِهْرِى – وكانوا فرسان قريش وشجعانهم – أقبلوا حتى وقفوا على الخندق . فلما رأوه قالوا إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها [٤] ، ثم تيمّموا [٥] مكانا ضيقا من الخندق [فضربوا [٦] خيلهم فاقتحمت منه] وصاروا بين الخندق وبين سَلْع . وخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثَّغْرة [٧] التى اقتحموا منها ، وأقبلت الفرسان نحوهم . وكان عمرو بن [عبد] وَدّ قد أثبتته الجراح يوم بدر ، فلم يشهد أحدا وأراد يوم الخندق أن يُرَى مكانه . فلما وقف هو وخيله نادى : [هل] من مبارز ؟ فبرز له على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقال له : يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك أنك لا تُدْعَى إلى إحدى خلّتين إلا أخذت إحداهما ، قال : نعم ، وقال : إنى أدعوك لله عزّ وجلّ والإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك . قال : وأدعوك إلى البِراز ، قال : يا بن أخى والله ما أحبّ أن أقتلك لما

---

(١) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : أننى .

(٢) القرى : الضيافة .

(٣) هى كتاب كان الرسول وعيينة بن حصن والحارث بن عوف قد كتبوه ليكون عقدا بينهم ولكن دون شهادة ، وكأنه كان نسخة للمراجعة .

(٤) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : يكيدونها .

(٥) تيمموا : قصدوا .

(٦) زيادة من ابن هشام .

(٧) الثغرة : الثلمة التى اقتحموا منها الخندق .

كان بينى وبين أبيك ، فقال له على : أنا والله أحبّ أن أقتلك . فَحَمِىَ[١] عمرو بن [عبد] وَدّ العامرى ونزل عن فرسه ، وسار نحو على ، فتنازلا وتجاولا ، وثار النَّقْعُ[٢] / بينهما حتى حال دونهما ، فما انجلى النَّقْعُ حتى رُؤِىَ علىٌّ على صدر عمرو يقطع ٩٣ ظ
رأسه . فلما رأى أصحابه أنه قد قتله على اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هاربين ، وقال على – رضى الله عنه – فى ذلك :

نَصَر الحِجَارةَ من سفاهةِ رأيِهِ ونصرتُ دين محمدٍ بضِرابِ[٣]
لا تَحْسَبُنّ الله خاذلَ دينهِ ونبيّه يا معشر الأحزاب
نازلتُه وتركته متجدِّلا كالجِذْع بين دكادكٍ وروابى[٤]

ورُمِىَ يومئذ سعد بن [معاذ] بسهم فقُطع منه الأكحل[٥] ، رماه حِبَّان بن قيس بن العَرِقة أحد بنى عامر بن لؤى . فلما أصابه قال له : خُذْها إليك وأنا ابن العَرِقة ، فقال له سعد : عَرَّق الله وجهك فى النار ، وقيل : بل الذى رماه أبو أسامة الجُشَمِىّ حليف بنى مخزوم .

ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف[٦] يومئذ – وكان حسان قد تخلَّف عن الخروج مع الخوالف بالمدينة – ذكره ابن إسحق وطائفة من أهل السِّير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيه فى الجاهلية والإسلام ، ولهُجِىَ بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب مثل النجاشىّ وغيره .

وأتى رسولَ الله ﷺ نُعَيْمُ بن مسعود بن عامر الأشجعى ، فقال : يا رسول الله إنى قد أسلمت ، ولم يعلم قومى بإسلامى ، فمُرْنى بما شئت ، فقال له رسول الله ﷺ : إنما أنت

---

(١) حمى : احتد غضبه .

(٢) النقع : غبار الحرب .

(٣) فى ابن هشام : بصواب . ويريد بالحجارة الأنصاب التى كانوا يقدسونها ويذبحون لها .

(٤) متجدلا : لاصقا بالأرض ، والدكادك : جمع دكدك وهو الرمل اللين . والروابى : التلال والمرتفعات .

(٥) الأكحل : وريد فى الذراع يكثر فصده ، أو هو عرق الحياة وفى كل عضو منه شعبة .

(٦) انظر فى هذا الخبر ابن هشام ٣ / ٢٣٩ وملخصه أن صفية بنت عبد المطلب كانت تنزل معه فى حصنه أثناء حرب الخندق ولاحظت أن يهوديا يطيف به ، فطلبت إلى حسان أن ينزل إليه فيقتله ، فقال لها والله ما أنا بصاحب هذا ، فأخذت هى عمودا ونزلت إلى الرجل وقتلته ، ثم صعدت إلى حسان ، وقالت له : انزل فخذ سلبه .

٩٤ و رجل واحد[١] من غطفان ، فلو خرجت فخذّلت عنا كان أحبَّ إلينا من/بقائك فاخرج[٢] فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قُريظة – وكان ينادمهم فى الجاهلية – فقال : يا بنى قريظة قد عرفتم وُدِّى إياكم وخاصَّة ما بينى وبينكم ، قالوا : قُلْ ، فلستَ عندنا بتهَم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، وفيه[٣] أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم[٤] عليه ، فإن رأوا نُهْزَةً[٥] أصابوا وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوْا بينكم وبين الرجل ، ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنًا . ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لهم : قد عرفتم وُدِّى لكم معشر قريش وفراق محمدا وقد بلغنى أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نُصْحًا لكم ، فاكتموا علىّ ، قالوا : نفعل . قال : أتعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما كان من خلافهم محمدا وأرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رُهُنًا رجالا ونسلمهم إليكم لتضربوا أعناقهم ، ثم نكون معك على مَنْ بقى منهم حتى نستأصلهم . ثم أتى غطفان ، فقال مثل ذلك . فلما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صُنْع الله عزَّ وَجَلَّ لرسوله

٩٤ ظ وللمؤمنين أرسل/أبو سفيان إلى بنى قُرَيْظَة عكرمة بن أبى جهل فى نَفرٍ من قريش وغطفان يقول لهم : إنا لسنا بدار مُقامٍ ، قد هلك الخفُّ والحافر[٦] . فاغْدُوا صبيحةَ غدٍ للقتال حتى نقاتلَ محمدا . فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت[٧] ، وقد علمتم ما نال منا مَنْ تعدَّى فى السَّبْت ، ومع ذلك فلا نقاتل معكم أحدا حتى تعطونا رُهُنًا . فلما رجع الرسول بذلك قالوا : صَدَقنا والله نُعَيْم بن مسعود . فردّوا إليهم الرسل ، وقالوا : والله لا نعطيكم رُهنا أبدا ، فاخرجوا معنا إن شئتم ، وإلا فلا عهد بيننا وبينكم . فقال بنو قريظة : صدق والله نعيم بن مسعود . وخذّل بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحا عاصفا فى ليال

---

(١) عبارة ابن هشام : إنما أنت فينا رجل .

(٢) فى ابن هشام : فخذل عنا أن استطعت .

(٣) هكذا ر وفى ابن هشام ، وفى الأصل : فيه .

(٤) ظاهر تموهم : أعتموهم وساعدتموهم .

(٥) نهزة : فرصة .

(٦) الخف : الابل . الحافر : الخيل .

(٧) فى ابن هشام : وهو يوم لا نعمل فيه شيئا .

شديدة البرد ، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم[١] . وتكفأ[٢] قدورهم .

فلما اتصل برسول الله ﷺ اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم ، فأتاهم واستتر فى غِمَارهم ، وسمع أبا سفيان يقول : يا معشر قريش ليتعرَّفْ كل امرىء منكم جليسَه . قال حذيفة : فأخذت بيد جليسى وقلت : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا فلان . ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك الكُراع[٣] والخفّ وأخلفتنا بنو قُرَيْظَة ولقينا من هذه الريح ما ترون ، ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم/ [لنا][٤] نار ، فارتحلوا ، فإنى مرتحل . ووثب على جمله ، ٩٥ و
فما حلَّ عقال يده[٥] إلا وهو قائم . قال حذيفة : ولولا عهد رسول الله ﷺ إلىَّ إذ بعثنى ، وقال لى : مُرَّ إلى القوم فاعلمْ ما هم عليه ولا تُحْدِثْ شيئا لقتلته بسهم . ثم أتيت رسول الله ﷺ عند رحيلهم فوجدته قائما يصلِّى ، فأخبرته ، فحمد الله .

ولما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب رجع[٦] إلى المدينة ووضع المسلمون سلاحهم ، فأتاه جبريل - ﷺ - فى صورة دِحْيَة بن خليفة الكَلْبىّ على بَغْلَة عليها قطيفة ديباج فقال له : يا محمد إن كنتم قد وضعتم سلاحكم فما وضعت الملائكة سلاحها ، إن الله يأمرك أن تخرج إلى بنى قريظة وإنى متقدم إليهم فزلزلٌ بهم .

فأمر رسول الله - ﷺ - مناديا ينادى فى الناس : لا يصلينَّ أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة . وكان / سعد بن معاذ إذ أصابه السهم دعا ربَّه ، فقال : اللهم إن كنت أبقيت ٩٥ ظ
من حَرْب قريش شيئا فأبْقِنى لها ، فإنه لا قوم أحبَّ [إلى] أن أُجاهدهم من قوم كَذَّبوا رسولك وأخرجوه . اللهم إن كنت وضعتَ الحَرْبَ بيننا وبينهم فاجعلْها لى شهادة ولا تُمِتْنى حتى تُقِرَّ عينى من بنى قريظة .

---

(١) أبنيتهم : خيامهم .

(٢) تكفأ : تقلب .

(٣) الكراع : الخيل . والخف : الابل .

(٤) زيادة من ر وابن هشام .

(٥) أى يد البعير وكان قد ضربه فوتب به على ثلاث ولم يطلق عقال الرابعة إلا وهو قائم .

(٦) قلت : هذه الريح ، وأما الجنود التى لم يروها ، قال الله سبحانه (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) فتلك الجنود الملائكة بعثها الله قبل ، فنفثت فى روعهم الرعب والفشل وفى قلوب المؤمنين القوة والأمل . وقيل : إنما بعثت الملائكة بزجر خيل العدو وإبلهم ، فقطعوا مسيرة ثلاثة أيام فى يوم واحد ناكصين . والحمد لله رب العالمين .

(٦) وكان رجوعه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة .

غزوة[١] بنى قُرَيظة

فخرج المسلمون مبادرين إلى بنى قريظة . فطائفة خافوا فوات الوقت فصلّوا وطائفة قالوا : والله لا صَلّينا العصر إلا فى بنى قريظة . فبذلك أمرنا رسول الله ﷺ . ثم علم — ﷺ — باجتهادهم ، فلم يعنِّف واحدا منهم *

وأعطى رسول الله ﷺ الراية علىّ بن أبى طالب . واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم . ونهض على وطائفةٌ معه حتى أتوا بنى قريظة ونازلوهم وسمعوا سبَّ رسول
٩٦ و الله / فانصرف على إلى رسول الله ﷺ . فقال له : يا رسول الله لا تبلغ إليهم وعرِّض له . فقال له : أظنك سمعت منهم شتمى ، لو رأونى لكفُّوا عن ذلك . ونهض إليهم . فلما رأوه أمسكوا . فقال لهم : نقضتم العهد يا إخوة القرود . أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته . فقالوا : ما كنت جاهلا يا محمد فلا تجهلْ[٢] علينا .

ونزل رسول الله ﷺ فحاصرهم بضعا[٣] وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال ليختاروا أيها شاءوا : إما أن يُسْلموا ويتّبعوا محمدا على ما جاء به فَيَسْلموا ، قال : وتُحْرزوا أموالكم ونساءكم وأبناءكم فوالله إنكم لتعلمون أنه الذى تجدونه فى كتابكم . وإما أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يتقدموا فيقاتلوا حتى يموتوا عن آخرهم . وإما أن يبيِّتوا[٤] المسلمين ليلة السبت فى حين طمأنينتهم فيقتلوهم قتلا . فقالوا له : أما الإسلام فلا نسلم ولا نخالف حكم التوراة ، وأما قتل أبنائنا ونسائنا فما جزاؤهم المساكين منا أن نقتلهم ، ونحن لا نتعدّى [فى] السَّبْت .

---

(١) انظر فى غزوة بنى قريظة ابن هشام ٣ / ٢٤٤ والواقدى ٣٧١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٣ وانساب الأشراف ١ / ١٦٧ والبخارى ٥ / ١١١ وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٨١ وابن حزم ص ١٩١ وابن سيد الناس ٢ / ٦٨ وابن كثير ٤ / ١١٦ والنويرى ١٧ / ١٨٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٤٢٧ .

* قلت : فيه دليل على أن كل مجتهد مصيب ، لأنه سوى بين الطائفتين ، ولو كانت أحداهما أصابت والأخرى أخطأت لفضل أهل الصواب وإن لم يعنف أهل الخطأ . (انظر فى ذلك الروض الأنف ٢ / ١٩٥) .

(٢) الجهل هنا بمعنى النزق والسفه أى ضد الحلم .

(٣) قيل خمسا وعشرين ليلة .

(٤) يبيتونهم : يأتونهم ليلا

ثم بعثوا إلى أبى لُبابة ، وكانوا حلفاء بنى عمرو بن عوف وسائر الأوس ، فأتاهم ، فجمعوا إليه أبناءهم ورجالهم ونساءهم /وقالوا : له يا أبا لُبابة أترى أن ننزل على حكم ٩٦ ط محمد ؟ فقال : نعم ، وأشار بيده إلى حَلْقه . إنه الذَّبْح إن فعلتم . ثم ندم أبو لبابة فى الحين ، وعلم أنه خان الله ورسوله ، وأنه أمرٌ لا يستره الله عن نبيِّه ﷺ . فانطلق إلى المدينة - ولم يرجع إلى النبى ﷺ - فربط نفسه فى سارية[1] ، وأقسم لا يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه . فكانت امرأته تحلُّه لوقت كل صلاة . قال ابن عُيَيْنَة وغيره : فيه نزلت : (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) . وأقسم أن لا يدخل أرض بنى قريظة أبدا ، مكانا أصاب فيه الذم[2] . فلما بلغ ذلك النبى من فعل أبى لبابة قال : أما إنه لو أتانى لاستغفرت له ، وأما إذ فعل فلست أطلقه حتى يطلقه الله ، فأنزل الله تعالى فى أمر أبى لُبابَة : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم - الآية) فلما نزل فيه القرآن أمر رسول الله - ﷺ - بإطلاقه * .

ونزل - فى تلك الليلة التى فى صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ - ثعلبة ، وأسيد[3] ابنا سَعْيَة ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من هَدْل بنى عمّ قريظة والنَّضير وليسوا من قريظة والنَّضير ، نزلوا مسلمين ، فأحرزوا أموالهم وأنفسهم . وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سُعْدى [القُرَظِىّ][4] ومرَّ بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة

---

(١) سارية : عمود من أعمدة المسجد .

(٢) اختلف فى السبب الذى من أجله صنع أبو لبابة ما صنع ندما وطلبا للمغفرة ، فقيل كما هنا بسبب حادثته مع بنى قريظة وقيل لأنه تخلف عن غزوة تبوك فنزلت فيه الآية : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) نظر الاستيعاب ص ٦٧٥ .

* قلت : وإنما أطلقه النبى ﷺ بهذه الآية لأن الله تعالى قال : (عسى الله أن يتوب عليهم) وعسى من الله واجبة ، وجاء فى الخبر أنه لما نزلت توبته جاءت فاطمة تحله ، فقال : إنى حلفت أن لا يحلنى إلا رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ حينئذ : فاطمة بضعة (قطعة) منى (وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم بشرح النووى : ومضغة منى) فإن قلت : فلو اتفق مثل ذلك هل كان الحالف يبر بفعل ذلك المحلوف عليه ؟ قلت : لا ، إما لأن هذا خاص ، وإما لأن فاطمة بضعة من الرسول ﷺ قطعا لأنه حرسها الوحى ، وأما ولد غير الأنبياء فلا يقطع بأنه ابن أبيه ، وان طابقه ، والله متولى السرائر ، ولهذا قال عبد الله بن سلام لما نزل قوله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) : والله إنى لأعرفه أكثر مما أعرف ابنى لأنى أعرفه يقينا بالمعجزات والآيات ، وأما ابنى فلا أدرى ما صنع النساء . رجع الكلام .

(٣) بفتح الهمزة وكسر السين عند أكثر الرواه وبفتحها مع ضم الهمزة عند نفر منهم .

(٤) زيادة من ابن هشام .

وكان قد أبى أن يدخل فيما دخل فيه بنو قريظة وقال : لا أغْدر بمحمد أبدا ، فقال له محمد بن مسلمة إذ عرفه : اللهم لا تَحْرِمنى إقالة عثرات الكرام . فخرج على وجهه حتى
٩٧ ظ بات فى مسجد النبى ﷺ ثم ذهب فلم يُرَ بعدُ/ولم يُعْلَمْ حيث سقط . وذُكر - لرسول الله ﷺ - أمره ، فقال : ذلك رجل نجَّاه الله بوفائه .

فلما أصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتواثب الأوس إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله قد علمت أنهم حلفاؤنا ، وقد شفَّعت عبد الله بن أُبىّ بن سَلول فى بنى قَيْنُقَاع[1] حلفاء الخزرج ، فلا يكنْ حظُّنا أوكس وأنقص عندك من حظ غيرنا ، فهم موالينا . فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله - ﷺ - قد ضرب له خيمة فى المسجد ، ليعوده من قريب فى مرضه من جرحه الذى أصابه فى الخندق . فلما حكّمه رسول الله ﷺ فى بنى قُرَيْظَةَ أتاه قومه فاحتملوه على حمار ، وقد وطَّئوا له بوسادة من أُدَم وكان رجلا جسيما . ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وأحاطوا به فى طريقهم يقولون : يا أبا عمرو أَحْسِنْ فى [مواليك] فإنما ولاَّك رسول الله ﷺ ذلك لتحسن إليهم ، فقال لهم : قد آن لسعد أن لا تأْخذه فى الله لومةُ لائم . فرجع بعضُ
٩٨ و من معه إلى ديار بنى عبد الأشهل فنَعى إليهم/رجال بنى قريظة . فلما أطلَّ سعد على النبى ﷺ قال للأنصار : قوموا إلى سيدكم * فقام المسلمون ، فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ - قد ولاَّك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه : أنَّ الحكم فيهم ما حكمتُ[2] ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى مَنْ هنا ؟ من[3] الناحية التى فيها

---

(١) هكذا فى جميع المصادر وفى الأصل ور بنى النضير .

* قلت : واختلف فى إطلاق السيد فى حق الخلق فقيل : لا يجوز ، وجاء فى الحديث أنهم قالوا له عليه السلام : يا سيدنا ، فقال : إنما السيد الله . وقيل يجوز لحديث سعد هذا . وكذلك اختلف فى جواز إطلاقه فى حق الله تعالى ، فأجازه قوم لقوله : إنما السيد الله . ونقل عن مالك منعه ولم يصحح سند الحديث المتقدم . وقال بعضهم : السيد أحد ما يضاف إليه ، فلا تقول للبيى إنه سيد كندة ، وإنما سيد كندة أحدهم . قال : فعلى هذا يحمل المنع فى حقه تعالى إذا أطلق ، حيث لا يجوز الدخول فى الإضافة فلا تقول : الله سيد الناس . ويجوز أن تقول الله سيد الأرباب وسيد الكرماء ! والله أعلم .

(٢) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : أن أحكم فيهم ما حكمت .

(٣) فى ابن هشام : فى .

رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله إجلالاً له . فقال له رسول الله ﷺ : نعم . قال سعد : فإنى أحكم فيهم أن يُقتَل الرِّجال وتُسْبى الذَّرارى[١] والنِّساء ، وتقسم الأموال /فقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ٩٨ ظ
أرقعة[٢] وأمر بهم رسول الله فأُخرجوا إلى موضع [سوق[٣] المدينة] فَخَنْدَق بها خنادق ، ثم أمر بهم النبى عليه السلام فضُربت أعناقهم فى تلك الخنادق * وقتل يومئذ حُيَىّ بن أخطب وكعب بن أسد . وكانوا من /السبعمائة إلى السبعمائة . وقُتل من نسائهم ٩٩ و
امرأة ، وهى بُنانة امرأة الحكم القُرَظىّ التى طرحت الرَّحَى على خلاد[٤] بن سويد ، فقتلته * * .

وأمر رسول الله ﷺ – بقتل كل من أنبت[٥] منهم وترك كل من لم ينبت : وكان عطية القُرَظىّ من جملة مَنْ لم يُنْبِت فاستحياه رسول الله ﷺ وهو مذكور فى الصحابة . ووهب رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزَّبير[٦] بن بَاطَا ، فاستحياهم ، منهم عبد الرحمن بن الزَّبير أسلم وله صُحْبة ووهب أيضا – عليه السلام – رفاعة ابن سَمَوْءَل[٧] القُرَظىّ لأُم المنذر سلمى[٨] بنت قيس أخت سليط بن قيس من بنى

---

(١) الذرارى : الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم .

(٢) الأرقعة : جمع رقيع ، وهى السموات ، سميت كذلك لأنها مرقوعة بالنجوم . ولوحظ فى الأرقعة التذكير لذلك جىء معها بالعدد مؤنثا ، وكأنما المراد بها السقوف جمع سقف .

(٣) زيادة من ر وابن هشام

* قلت : استدل بعضهم بهذا الحديث على صحة القول بأن لله تعالى فى كل واقعة حكما معينا ، من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأه فقد أخطأ الحق خلافا للقائلين : كل مجتهد مصيب ولا حكم لله فى الواقعة إلا ما ظنه المجتهد . وأجاب الآخرون عن هذا الحديث بأن هذه المسألة لم تكن ظنية ، بل كان وجوب قتل هؤلاء قطعيا وكان ذنبهم أعظم من أن يغفر أو يكفر أو يقبل (فيه) الإقالة . ولا خلاف بين الطوائف أن المسائل القطعية لله تعالى فيها حكم معين . قلت : والظاهر أن لا عذر بذلك ، بل كانت المسألة ظنية اجتهادية ولهذا كان غير سعد من الأوس يرى العفو عنهم وقد عرَّضوا لسعد بذلك فلم يقبل منهم ، ولا يظن بالأوس مجملهم أنهم أخطأوا الصواب القطعى فدل أنه اجتهاد وفق فيه سعد .

(٤) فى ر : خالد ، وكان ذلك فى أثناء معركة بنى قريظة ألقت الرحى عليه من أحد آطامهم .

* * قلت : فيه دليل على أن الذمية إذا قاتلت فى الحرب فقتلت قتلت ، وفيه خلاف ، ويحتمل أن يقال قتلت وهى فى العهد وليست مسألة الخلاف ، لأن الذمية تقتل بالمسلم .

(٥) أنبت : اخضرت دقنه . (٦) كانت له على ثابت يد فى الجاهلية .

(٧) فى بعض المصادر : شمويل . (٨) هى إحدى خالات رسول الله ﷺ وكان لاذ بها رفاعة .

النجار وكانت قد صلّت القبلتين . فأسلم رفاعة ، وله صحبة ورواية .

وقسم عليه السلام أموال بنى قريظة ، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهما ، وقد قيل للفارس سهمان وللراجل سهم . وكانت الخيل للمسلمين يومئذ ستة وثلاثون فرسا ، ووقع للنبى من [سَبْيهم] / ريحانة بنت عمرو بن خُناقة إحدى بنى عمرو بن ٩٩ ظ
قُرَيْظَة ، فلم تزل عنده إلى أن مات ﷺ . وقيل : إن غنيمة قريظة هى أول غنيمة قُسم فيها للفارس والراجل وأول غنيمة جُعل فيها الخمس [لله ورسوله] وقد تقدم أن أول ذلك كان فى بعث عبد الله بن جحش ، والله أعلم . وتهذيب ذلك أن تكون غنيمة بنى قريظة أول غنيمة فيها الخمس بعد نزول قوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) وكان عبد الله قد خمس قبل ذلك فى بعثه[1] ثم نزل القرآن بمثل فعله . ودلك من فضائله رحمة الله عليه . وقد ذكرنا خبره فى بابه من كتاب الصحابة .

وكان فتح بنى قريظة فى آخر ذى القعدة وأول ذى الحجة من السنة الخامسة من الهجرة فلما تمّ أمر بنى قريظة أجيبت دعوة الرجل الصالح سعد بن معاذ فانفجر جرحه ، وانفتح عرقه ، فجرى دمه ومات ، رضى لله عنه . وهو الذى أتى الحديث فيه أنه اهتز لموته عرش الرحمن يعنى سكان العرش من الملائكة ، فرحوا بقدوم روحه واهتزوا له .

ذكر من استُشْهِدَ / من المسلمين يوم الخندق ١٠٠ و

سعد بن معاذ أبو عمرو من بنى عبد الأشهل ، وأَنَس بن أوس بن عَتيك ، وعبد الله بن سهل وكلاهما أيضا من بنى عبد الأشهل ، والطُّفَيْل بن النعمان ، وثعلبة[2] بن عَنَمة وكلاهما من بنى سَلِمة ، وكعب بن زيد من بنى دينار بن النجار أصابه سهم غَرْبٌ[3] فقتله[4]

---

(١) انظر ص ١٠٠

(٢) هكذا فى جميع المصادر والاستيعاب ، وفى الأصل ، الطفيل بن عنمة ، وقد قتل ثعلبة هبيرة بن أبى وهب .

(٣) سهم غرب : لا يعرف من أين أتى ، ويقال : قتله ضرار بن الخطاب الفهرى .

(٤) فى ابن سيد الناس ٢ / ٦٧ أن الحافظ عبد المؤمن الدمياطى ذكر فى شهداء الخندق قيس بن زيد بن عامر بن سواد من بنى ظفر وقال إنه حضر الخندق ومات هناك . وذكر أيضا عبد الله ابن أبى خالد من بنى عبد الأشهل وقال : قتل يوم الخندق شهيدا ، ذكره ابن الكلبى .

ذكر من قُتل من المشركين يوم الخندق

وأُصيب من المشركين يوم الخندق : منبِّه بن عثمان بن عُبَيْد بن السبَّاق بن عبد الدار أصابه سهم مات منه بمكة وقد قيل إنما هو عثمان بن أُمية بن منبه بن عبيد بن السباق ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى اقتحم الخندق فقُتل فيه ، وعمرو بن عبد وَدٍّ قتله علىٌّ مبارزة[١] .

[شهداءُ يوم قريظة]

واستشهد من المسلمين يوم قريظة : خَلَّاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو من بنى الحارث ابن الخزرج طرحت عليه امرأة من بنى قريظة رحًى فقتلته . ومات فى الحصار أبو سنان[٢] ابن مِحْصَن ، فدفنه رسول الله ﷺ – فى مقبرة بنى قريظة التى يتدافن فيها المسلمون السكان بها اليوم . ولم يُصَب غير هذين . ولم يَغْزُ كفار قريش المسلمين بعد الخندق[٣] .

بَعْثُ[٤] عبد الله بن عَتِيك
إلى قتل[٥] أَبِى رافع سَلام بن أَبى الحُقَيْق/اليهودى ١٠٠ ظ

و[٦] انقضى شأن الخندق وقريظة . وكان أبو رافع سلام بن أبى الحقيق ممن حزَّب الأحزاب وألَّب على رسول الله ﷺ وكانت الأوس قبل أُحد قد قتلت كعب بن الأشرف

---

(١) ويقال إن عليًا قتل أيضا حسل بن عمرو بن عبد ود .

(٢) من بنى أسد بن خزيمة .

(٣) ويقال أن رسول الله ﷺ قال – بعد انصراف الأحزاب – لأصحابه : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم . فكان كذلك .

(٤) انظر فى هذا البعث ابن هشام ٣ / ٢٨٦ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦٦ والمحبر لابن حبيب ص ٢٨٢ والطبرى ٢ : ٤٩٣ وابن حزم ص ١٩٨ وابن سيد الناس ٢ / ٨٠ وابن كثير ٤ / ١٣٧ والنويرى ١٧ / ١٩٧ .

(٥) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : فى قتل عبد الله بن أبى رافع وهو سهو من الناسخ

(٦) فى الأصل ور : ولما . ولا جواب لها . وقد تابع ابن عبد البر ابن هشام فى جعل هذا البعث بعد غزوة بنى قريظة فيكون فى ذى الحجة من سنة خمس للهجرة ، وقال ابن سعد أنه كان فى شهر رمضان من سنة ست

فى عداوته رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحول ، لا تصنع الأوس شيئا فيه – عن رسول الله ﷺ – غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بذلك فضلا علينا [ولا ينتهون حتى [1] يوقعوا مثله] . وإذا فعلت الخزرج شيئا كفضل فى الإسلام أو بِرٍّ عند النبى ﷺ قالت الأوس مثل ذلك . فتذاكرت الخزرج مَنْ فى العداوة لرسول الله ﷺ – كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبى الحُقَيْق ، واستأذنوا رسول الله ﷺ – فى قتله ، فأذن لهم .

فخرج إليه خمسة نفر من الخزرج كلهم من بنى سَلِمة ، وهم : عبد الله بن عَتِيك ، وعبد الله بن أُنَيْس ، وأبو قتادة بن رِبْعِى ، ومسعود بن سِنان ، وخُزَاعِىّ بن أسود حليف لهم من أسلم . وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عَتيك ، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان . فنهضوا حتى أتوا خيبر ليلا ، وكان سَلام فى حصنه ساكنا فى دار مع جماعة وهو فى عِلِّيَّة [2] منها ، فاستأذنوا عليه ، فقالت / امرأته : من أنتم ؟ فقالوا : أُناس من العرب ١٠١ و
يطلبون الميرة [3] فقالت لهم : هَذَاكم صاحبكم ، فادْخلوا . فلما دخلوا أغلقوا الباب على أنفسهم ، فأيقنتْ بالشر وصاحت ، فهمُّوا بقتلها ، ثم ذكروا نَهْىَ النبى – ﷺ – عن قتل النساء والوِلْدَان ، فأمسكوا عنها . ثم تعاوروه بأسيافهم وهو راقد على فراشه ، أبيض فى سواد الليل كأنه قُبْطية [4] ، ووضع عبد الله بن عَتيك سيفه فى بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطْنى [5] قَطْنى . ثم نزلوا .

وكان عبد الله بن عَتِيك سيِّئ [6] البصر ، فوقع [7] ، فَوَئِثَتْ [8] رجله وَثْئا شديدا ، فحمله أصحابه حتى أتوا مَنْهَرًا [9] من مناهرهم فدخلوا فيه ، واستتروا . وخرج أهل

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) العلية : الغرفة العليا فى البيت .

(٣) الميرة : جلب الطعام .

(٤) القبطية : ثياب بيض من كتان تصنع بمصر .

(٥) قطنى : كفانى .

(٦) هكذا فى ابن هشام والمصادر الأخرى ، وفى الأصل ور : ضرير البصر .

(٧) فى ابن هشام : فوقع من الدرجة .

(٨) وئثت : صدعت صدعا شديدا لا يبلغ الكسر

(٩) المنهر : فضاء بين أفنية القوم يلقون فيه فضلاتهم أوكناساتهم .

الآطام لصياح امرأته وأوقدوا النيران فى كل جهة ، فلما يئسوا رجعوا[١] . فقال أصحاب ابن عَتيك كيف لنا أن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ فرجع أحدهم ، فدخل بين الناس ، فسمع امرأة ابن أبى الحُقَيْق تقول : والله لقد سمعت صوت ابن عَتيك ، ثم [أكذبت[٢] نفسى] وقلتُ : أنّى ابن عَتيكٍ بهذه البلاد ! . قال : ثم إنها نظرت فى وجهه ، فقالت : فاظ[٣] وإله يهودَ .

قال : فسُررت ، وانصرفت إلى أصحابى ، فأخبرتهم بذلك .

فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه ، وتداعوا[٤] فى قتله ، فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسيافكم / فأروه إياها ، فقال عليه السلام عن سيف عبد الله بن أُنَيْس : هذا قتله[٥] ، أرى فيه أثر الطعام . وحديثُ البراء بن عازب فى قتل ابن أبى الحُقَيْق بخلاف هذا المساق ، والمعنى واحد . ١٠١ ظ

غزوة بنى لِحْيان[٦]

وأقام رسول الله ﷺ – بالمدينة بعد فَتْح بنى قريظة بقية ذى الحجّة والمحرّم وصَفَرًا وربيعا الأول وربيعا الآخر ، وخرج عليه السلام ، فى جمادى[٧] الأولى فى الشهر السادس من فتح بنى قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة ، قاصدا إلى بنى لِحْيان[٨] ، مطالبا بثأر عاصم بن ثابت وخُبَيْب بن عَدِى وأصحابهما المقتولين بالرَّجيع .

---

(١) فى ابن سعد : أنه خرج فى أثرهم الحارث أبو رينب فى ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروهم . فرجعوا ، ومكث القوم فى مكانهم حتى سكن الطلب .

(٢) زيادة من ابن هشام ، وهى من حديث امرأة ابن أبى الحقيق .

(٣) فاظ : مات .

(٤) تداعوا : ادعى كل منهم أنه قاتله .

(٥) فى النويرى ، عن الحافظ الدمياطى : فى حديث آخر أن الذى قتله عبد الله بن عتيك وحده . وهو الصواب

(٦) انظر فى غزوة بنى لحيان ابن هشام ٢٩٢/٣ والواقدى ٣٧٤ وابن سعد ح ٢ ق ١ ص ٥٦ والطبرى ٩٥٥/٢ وابن حزم ص ٢٠٠ وابن سيد الناس ٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٦٧/١ وابن كثير ٨١/٤ والنويرى ٢٠٠/١٧ .

(٧) فى ابن سعد : لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست . وقد استعمل على المدينة فى هذه الغزوة ابن أم مكتوم

(٨) قبيلة هذلية : وكانت هى التى قتلت عاصما وبعض أصحابه وأسرت الباقين كما مر بنا فى بعث الرجيع .

فسلك عليه السلام على طريق الشام[١] من المدينة على جبل يقال له غُراب ، ثم أخذ ذات الشمال ، ثم سلك المحجَّة من طريق مكة ، فأغذَّ[٢] السير حتى أتى وادى غُران بين أَمَجٍ وعُسْفان[٣] ، وهى منازل[٤] بنى لحيان ، فوجدوهم قد حَذِروا وتمنَّعوا فى رءُوس الجبال . فنادى رسول الله ﷺ - فى مائتى راكب حتى نزل عُسْفان . وبعث ﷺ رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كُراع[٥] الغميم ، ثم كرَّا ورجعا ، ورجع ﷺ قافلا إلى المدينة .

وفى غزوة بنى لحيان قالت الأنصار : المدينة خاليةٌ منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوا يخالفنا إليها . فأخبرهم رسول الله ﷺ / أن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ١٠٢ و
ملك يحميها بأمر الله عزَّ وجلَّ .

غزوة[٦] ذى قَرَد[٧]

ولما انصرف رسول الله ﷺ عن بنى لحيان لم يبق بالمدينة [إلا ليالى[٨] قلائل حتى أغار] عُيَيْنة بن حِصْن فى بنى عبد الله بن غطفان ، فاكتسحوا لِقاحا[٩] كانت لرسول الله ﷺ بالغابة[١٠] ، وكان فيها رجل[١١] من بنى غِفار وامرأَة له ، فقتلوا الغِفارى ، وحملوا المرأة واللِّقاح .

---

(١) أى أنه أظهر أنه يريد الشام حتى لا تعرف وجهته .
(٢) أغذ السير : أسرع
(٣) عسفان : على مرحلتين من مكة .
(٤) حيث كان مصاب عاصم وأصحابه
(٥) كراع الغميم : موضع جنوبى عسفان إلى مكة وإنما صنع ذلك حتى تسمع بتلك الغزوة قريش فيملؤها الذعر ، وفى ابن سعد : أنه بعث أبا بكر فى عشرة فوارس ، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا .
(٦) انظر فى غزوة ذى قرد ابن هشام ٢٩٣/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٨ وصحيح البخارى ١٣٠/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧٣/١٢ وأنساب الأشراف ١٦٧/١ والطبرى ٥٩٦/٢ وابن حزم ص ٢٠١ وابن سيد الناس ٨٤/٢ وابن كثير ١٠٥/٤ والنويرى ٢٠١/١٧
(٧) قرد بفتح القاف والراء وقيل بضمها . وذو قرد : ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم منها .
(٨) زيادة من ر وابن هشام ، وعند ابن سعد أن هذه الغزوة كانت فى ربيع الأول .
(٩) لقاح : جمع لقحة وهى الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة أو هى الحاملة ذات اللبن .
(١٠) الغابة : موضع شمالى المدينة .
(١١) فى ابن سعد أن هذا الرجل الغفارى ابن لأبى ذر واسم امرأته ليلى .

وكان أول من أنذرهم[١] سَلَمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمى كان ناهضا إلى الغابة ، فلما علا ثنيَّةَ الوداع نظر إلى خيل الكفار وأنذر المسلمين ، ثم نهض فى آثارهم ، فأبلى بلاءً عظيما حتى استنقذ أكثر ما فى أيديهم . ووقعت الصيحة بالمدينة ، فكان أول من جاء إلى النبى ﷺ فى حين الصيحة المقداد بن الأسود ، ثم عبَّاد بن بشر ، وسعد بن زيد الأشهليان ، وأسَيد بن ظُهَيْر الأنصارى ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن الأسدى ، ومُحْرز بن نَضْلة[٢] الأسدى الأخرم ، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعى ، وأبو عيَّاش الزُّرَيقىَ واسمه عبيد بن زيد بن صامت . فلما اجتمعوا أمرّ رسول الله ﷺ [عليهم] سعد[٣] بن زيد . وقيل إن رسول الله – ﷺ – أعطى فرس أبى عياش الزُّريقى معاذَ بن ما عص أو عائذ بن ما عص وكان أحكم للفروسية من أبى عياش .

فأول من لحق بهم محرز بن نَضْلة الأخرم فقُتل ، رحمه الله ، قتله عبد/الرحمن بن [عُيينة[٤] بن] حصن وكان على فرسٍ لمحمود بن مسلمة أخى محمد بن مسلمة أخذه وكان صاحبه غائبا ، فلما قُتل رجع الفرس إلى آريِّه[٥] فى بنى عبد الأشهل ، وقيل : بل أخذ الفرس عبد الرحمن بن عُيينة إذ قتل محرز بن نضلة عليه ، وركبه . ثم قتل سلمة بن الأكوع عبد الرحمن بن عيينة بالرَّمْى فى خرجته تلك واسترجع الفرس وخرج رسول الله – ﷺ – على فَرَسٍ لأبى طلحة ، وقال : إن وجدته لبحرا . وانهزم المشركون ، وبلغ رسول الله ﷺ – ماءً يقال له ذو قَرَد ، ونحَر ناقة من لقاحه المسترجعة ، وأقام على ذلك الماء يوما وليلة . وكان الفضل فى هذه الغزاة والفعل الكريم والظهور والبلاء الحسن لسلمة بن الأكوع ، وكلهم ما قصَر[٦] ، رضى الله عنهم .

١٠٢ ظ

وكان المشركون قد أخذوا ناقة رسول الله ﷺ : العَضْباءَ[٧] فى غارتهم تلك على

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى المصادر الأخرى ، نذر بهم : أى عرفهم

(٢) ويروى : نضلة بفتح النون والضاد . والأخرم لقبه

(٣) قيل : بل المقداد كان أميرهم وهو قول ضعيف

(٤) زيادة من ر ، ويدل عليها ما بعدها وفى بعض الروايات أن اسم قاتله مسعدة الفزارى وقيل بل اسمه أوبار

(٥) آريه : مربطه

(٦) ويقال : قتل أبو قتادة مسعدة الفزارى ، وقتل المقداد حبيب بن عيينة بن حصن وقرفة بن مالك بن حذيفة ابن بدر ، وقتل عكاشة بن محصن أوبارا وابنه .

(٧) ويقال إنهم أخذوا معها تسعا من لقاح الرسول ﷺ .

سَرْح[١] المدينة ونَجَوْا بها وبتلك المرأة الغِفارية الأسيرة امرأة الغفارى المقتول وقد قيل إنها لم تكن امرأة الغفارى المقتول وإنما كانت امرأة أبى ذر ، والأول قول ابن إسحق وأهل السِّير . قال : فنام القوم ليلة وقامت المرأة فجعلت لا تضع شيئا على بعير إلا رَغَا ، حتى أتت العَضْباء ، فإذا ناقة ذلول ، فركبتها ونذرت إن نجَّاها الله عليها لتنحرنَّها . فلما قدمت المدينة عُرفت ناقة النبى ﷺ / فأُخْبِرَ بذلك ، فأرسل إليها ، فجىء بها وبالمرأة ، فقالت : ١٠٣ و
يا رسول الله نذرت إن نجَّانى الله أن أنْحرها ، فقال رسول الله ﷺ : بئس ما جزيتها ، لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . وأخذ ناقته ﷺ .

غزوة[٢] بنى المُصْطَلِق من خُزَاعة

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقى جمادى الأولى ورجبا ، ثم غزا بنى المُصْطَلق فى [شعبان[٣] من] السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذرٍّ الغِفارى ، وقيل : بل نُمَيْلة[٤] بن عبد الله الليثى . وأغار رسول الله ﷺ على بنى المُصْطلق وهم غارّون[٥] وهم على ماء يقال له : المُرَيْسِيع[٦] من ناحية قُدَيْد[٧] مما يلى الساحل ، فقتل من قتل [منهم] وسَبى النساء والذُّرِّيَّة . وكان شعارهم يومئذ ، أمت وقد قيل إن بنى المصطلق جمعوا لرسول الله ﷺ ، فلما بلغه ذلك خرج إليهم ، فلقيهم على ماء يقال له المُرَيسيع ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارُّون .

ومن ذلك السَّبْى جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبى ضِرار سيد بنى المُصْطلق وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شَمَّاس ، فكاتبها ، فأدَّى عنها رسول الله ﷺ ، فأعتقها

---

(١) السرح : الابل والغنم والراعية المرسلة

(٢) انظر فى غزوة بنى المصطلق - وتسمى غزوة المريسيع - ابن هشام ٣٠٢/٣ والواقدى ٣٨٠ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٥ وصحيح البخارى ١١٥/٥ والطبرى ٦٠٤/٢ وأنساب الأشراف ٦٤/١ وابن حزم ص ٢٠٣ وابن سيد الناس ٩١/٢ وابن كثير ١٥٦/٤ والنويرى ١٦٤/١٧ والسيرة الحلبية ٣٦٤/٢ .

(٣) زيادة من ر وابن هشام .

(٤) وقيل : زيد بن حارثة .

(٥) غارون : غافلون .

(٦) ماء لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد .

(٧) قديد : قرية كانت لخزاعة كثيرة المياه . على الطريق من المدينة إلى مكة

وتزوّجها . وشهدت عائشة – رضى الله عنها تلك الغَزاة ، قالت : ما هو إلا أن وقفت جُويْرية بباب الخِباء تستعين رسول الله ﷺ فى كتابتها ، فنظرت إليها فرأيت على وجهها ملاحة/وحسنا ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ إذا رآها أعجبته ، فما هو إلا أن كلّمته ، ١٠٣ ظ
فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك أن أؤدى كتابتك وأتزوجك . قالت : وما رأيت أعظم بركة على قومها منها ، فما هو إلا أن علم المسلمون أن رسول الله – ﷺ – تزوجها ، فأعتقوا كل ما بأيديهم من سَبْى بنى المصطلق وقالوا أصهار رسول الله ﷺ[١] ، وأسلم سائر بنى المصطلق .

وقد اختلف فى وقت هذه الغزاة ، قيل : كانت قبل الخندق وقريظة[٢] ، وقيل : كانت بعد ذلك وهو الصواب إن شاء الله . وقُتل فى هذه الغَزاة هشام بن صُبابة اللَّيثى خطأً ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه ، وظنه من المشركين[٣]

وفى هذه الغَزاة قال عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول : (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ) وذلك لِشرٍّ وقع بين جَهْجاه بن مسعود الغِفارى – وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه – وبين سنان بن وَبر[٤] الجُهَنىّ حليف بنى عوف بن الخزرج ، فنادى جهجاه الغفارى : يا للمهاجرين ، ونادى الجُهَنى : يا للأنصار[٥] . وبلَّغ زيد بن أَرْقم رسول الله – ﷺ – مقالة عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول ، فأنكرها ابن أُبَىّ ، فأنزل الله عز وجلَّ [فيه] سورة المنافقين ، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : وفَتْ أُذُنك يا غلام[٦] ، وأخذ بأُذنه . وتبرَّأ عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله أنت – والله – العزيز وهو الذليل ، أو قال : أنت الأعز وهو

---

(١) واضح أن اقتران الرسول بجويرية لم يكن لجمالها كما ظنت السيدة عائشة ، وإنما كان سياسة منه ليعتق المسلمون من بأيديهم من نساء القوم وليستعطف عشائرهم حتى يدخلوا فى الإسلام وفعلا دخلوا فيه وتمت عليهم نعمة ربهم .

(٢) هو قول ابن سعد إذ ذكر أنها كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة لليلتين خلتا منه . بينما ذكر أن غزوة الخندق كانت فى ذى القعدة من نفس السنة .

(٣) فى هذه الغزوة نزلت آية التيمم . انظر ابن سيد الناس ٢/١٠٢ – ١٠٣ .

(٤) فى الاستيعاب ص ٥٨١ سنان بن تيم ويقال ابن وبر ، وكان سبب الشر ازدحامها على الماء .

(٥) فى الصحيح أن الرسول ﷺ وسلم لما سمع بهذا التنادى وتلك الدعوة قال : دعوها فإنها منتنة يعنى أنها خبيثة لأنها من دعوى العصبية الجاهلية وقد جعل الله المؤمنين أخوة وحزبا واحدا وأمة واحدة .

(٦) كان غلاما حدثا . فقال بعض الأنصار لرسول الله حدبا على ابن أبى ودفعا عنه : عسى أن يكون الغلام وهم فى حديثه

الأَذل ، وإن شئت – والله – لنخرجنه من المدينة . وقال سعد[١] بن عُبادة : يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق ، فدعْه إلى عمله ، وقد كان قومه على أن يتوِّجوه بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم ، فهو يرى أنك نزعتَ ذلك منه ، وقد خاب وخسر إن كان يضمر خلاف ما يظهر ، وقد أظهر الإيمان فكِلْه[٢] إلى ربه . وقال
١٠٤ و عبد الله بن عبد الله بن أُبَى بن سَلول : يا رسول/الله بلغنى أنك تريد قتل أبى فإن كنت تريد ذلك فمُرْنى بقتله ، فوالله إن أمرتنى بقتله لأقتلنه ، وإنى أخشى يا رسول الله ﷺ إن قتله غيرى أن لا أصبر عن طلب الثأر فأقتل به مسلما – فأدخل النار ، وقد علمت الأنصار أنى من أبرِّ أبنائها بأبيه ، فقال له رسول الله – ﷺ – خيرا ، ودعا له ، وقال له : برَّ أباك ولا يرى منك إلا خيرا * . فلما وصل رسول الله – ﷺ – والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أُبى لأبيه بالطريق ، وقال : والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ بالدخول ، فأذن رسول الله ﷺ بدخوله .

وفى هذه الغزاة قال أهل الإفك فى عائشة – رضى الله عنها – ما قالوا ، فبرَّأها الله مما قالوا ، ونزل القرآن ببراءتها[٣] .

وروايةُ مَنْ رَوَى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عُبادة وهم وخطأ[٤] ، وإنما
١٠٤ ظ تراجع فى ذلك/سعد بن عبادة مع أُسَيْد بن حُضَيْر ، كذلك ذكر ابن إسحق عن الزُّهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ، وهو الصحيح ، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف

---

(١) فى بعض الروايات أن هذا الحديث كان بين أسيد بن حضير والرسول .

(٢) كذا : دعه .

* وذكر بعض العلماء الحكمة التى لأجلها قدم الله إسلام الأجانب على إسلام الأقارب حتى بلغ من الأجانب أن يقتل أحدهم أباه إيثارا لله ولرسوله كما وعد عبد الله من نفسه ، فقال : الحكمة فى ذلك أنه لو تقدمت الأقارب لقال الملحدون ، قوم أرادوا الفخر لأنفسهم فقدم الله الأجانب تنزيها لمنصب النبوة من هذه المقالة . والله أعلم .

(وانظر فى مواقف عبد الله من أبيه ودلالته على حسن إيمانه الروض الأنف ٢/٢١٧ وما بعدها) .

(٣) ودلك فى الآيات العشر بسورة النور : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم – إلى قوله تعالى : وأن الله رءوف رحيم) وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ص ٧٦٦ : أمر النبى ﷺ بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثمانين فيما ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر .

(٤) انظر البخارى ٥/١١٦ وما بعدها والطبرى ٢/٦١٠ .

رسول الله ﷺ من بنى قُرَيْظة لا يختلفون فى ذلك ، ولم يدرك غزوة المُرَيْسِيع [١] ولا حضرها .

وقدم رسول الله – ﷺ – المدينة ، فقدم عليه مِقْيَس بن صُبابة مظهرا للإسلام وطالبا لديه أخيه هشام بن صبابة ، فأمر له عليه السلام بالدِّية ، فأخذها ، ثم عَدَا على قاتل أخيه ، فقتله ، وفرَّ إلى مكة كافرا ، وهو أحد الذين أمر رسول الله – ﷺ – بقتلهم فى حين دخوله مكة .

ثم بعث رسول الله ﷺ – إلى بنى المصطلق بعد إسلامهم بأكثر من عامين الوليدَ بن عقبة بن أبى مُعَيْط مصدِّقا [٢] لهم ، فخرجوا ليتلقوه ، ففزع منهم ، وظن أنهم يريدونه بسوء ، فرجع عنهم ، وأخبر رسول الله ﷺ – أنهم ارتدُّوا ومنعوا الزكاة وهَمُّوا بقتله . فتكلم المسلمون فى غزوهم ، فبينما هم كذلك إذ قدم وافدهم منكرا لرجوع مصدِّقهم عنهم دون أن يأخذ صدقاتهم [وأنهم] إنما خرجوا إليه مكرمين له ، فأكذبه الوليد بن عقبة ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) يعنى الوليد بن عقبة (فتبينوا / أنْ تصيبوا قوما بجهالة – الآية) . ١٠٥ و

عُمرة [٣] الحُدَيْبِيَة

فأقام رسولُ الله ﷺ . بالمدينة منصرفَه من غزوة بنى المُصْطَلق رمضان [٤] وشوالا ، وخرج فى ذى القِعْدة [٥] معتمرا ، فاستنفر الأعراب الذين حول المدينة ، فأبطأ عنه أكثرهم . وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن اتبعه من العرب ،

---

(١) هذا على قول من قال إنها كانت بعد غزوة بنى قريظة ، أما من يقول كابن سعد أنها كانت قبلها فإنه يسقط عنده اعتراض ابن عبد البر .

(٢) مصدقا : جامعا للزكاة .

(٣) انظر فى عمرة الحديبية ابن هشام ٣٢١/٣ والواقدى ٣٨٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦٩ والبخارى ١٢١/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٣٥/١٢ والطبرى ٦٢٠/٢ وابن حزم ص ٢٠٧ وابن سيد الناس ١١٣/٢ وابن كثير ١٦٤/٤ والنويرى ٢١٧/١٧ . والحديبية : بئر سمى بها المكان وقيل شجرة حدباء سمى بها على التصغير . وقيل : قرية قريبة من مكة .

(٤) فى الأصل : أيضا فى شوال . وهو تصحيف من الناسخ .

(٥) عند ابن سعد : يوم الاثنين هلال ذى القعدة

وجميعهم نحو ألف وأربعمائة ، وقيل ألف وخمسمائة[١] .

وساق معه الهَدْىَ[٢] ، وأحرم رسول الله ﷺ ، بعُمْرة[٣] ، ليعلم الناس أنه لم يخرج لحرب[٤] فلما بلغ خروجه قريشا خرج جمْعُهم صادِّين لرسول الله ﷺ عن المسجد الحرام ودخول مكة وأنه إن قاتلهم قاتلوا دون ذلك ، وقدَّموا خالد[٥] بن الوليد فى خيل إلى كُراع[٦] الغميم ، فورد الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بعُسْفان[٧] ، فسلك طريقا يخرج منه فى ظهورهم[٨] وخرج إلى الحديبية من أسفل مكة ، وكان دليله فيه رجلا من أسلم فلما بلغ ذلك خيل/قريش التى مع خالد جرت إلى قريش تعلمهم بذلك ١٠٥ ط

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الحُدَيْبِيَةَ بركتْ ناقته ﷺ ، فقال الناس : خَلأَتْ[٩] خلأت ، فقال النبى عليه السلام : ما خلأت ، وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس[١٠] الفيل عن مكة ، لا تدعونى قريش اليوم إلى خُطَّةٍ يسألونى فيها صلة رحم إلا أعطيتهم إياها ، ثم نزل ﷺ هنالك ، فقيل : يا رسول الله ليس بهذا الوادى ماء ، فأخرج عليه السلام سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل فى قَليبٍ[١١] من تلك القُلُب ، فغرزه فى جوفه ، فجاش الماء الرَّواء[١٢] حتى كفى جميع أهل الجيش . وقيل إن الذى نزل بالسهم فى القَليب ناجية بن جُنْدب بن عُمَيْر الأسلمى وهو سائق بُدْن[١٣] رسول الله ﷺ يومئذ ، وقيل : نزل بالسهم فى القليب البَرَاءُ بن عازب .

---

(١) وقيل : سبعمائة ، وقيل : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ، وقيل : ألف وثلاثمائة .

(٢) الهدى : هدى الكعبة ، هو ما يضحى به عندها ، ويقال أنه كان سبعين ناقة .

(٣) واضح أنه أحرم بالعمرة فى ذى الحليفة : ميقات أهل المدينة

(٤) إنما خرج زائرا للكعبة ومعظما .

(٥) ويقال : بل قدموا عكرمة بن أبى جهل .

(٦) كراع الغميم : موضع بين رابغ والجحفة فى اتجاه المدينة

(٧) عسفان : قرية بين المدينة ومكة .

(٨) يقال : سلك بهم طريقا وعرا شديد الوعورة .

(٩) خلأت : حرنت .

(١٠) أى الله جل جلاله .

(١١) قليب : بئر .

(١٢) الماء الرواء : الماء العذب السائغ .

(١٣) البدن : جمع بدنة وهى الناقة تنحر بمكة .

ثم جرت الرسل والسُّفَرَاءُ بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ، وطال التراجع والتنازع إلى أن جاءه سُهَيْل بن عمرو العامرى ، فقاضاه[١] على أن ينصرف عليه السلام عامَه ذلك ، فإذا كان من قابل أتى معتمرا ودخل هو وأصحابه مكة بلا سلاحٍ حاشا السيوف فى قُرُبِهَا فيقيم بها ثلاثا ويخرج . وعلى/أن يكون بينه وبينهم صلح عشرة أعوام ١٠٦ و
يتداخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضا ، على أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلما ، من رجل أو امرأة ، رُدَّ إلى الكفار ، ومَنْ جاء من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه إلى المسلمين .

فعظم ذلك على المسلمين حتى كان لبعضهم فيه كلام . وكان رسول الله ، ﷺ ، أعلم بما علَّمه الله من أنه سيجعل للمسلمين فرجا ، فقال لأصحابه : اصبِروا فإن الله يجعل هذا الصلح سببا إلى ظهور دينه ، فأنس الناس إلى قوله بعد نفارٍ منهم .

وأبَى سهيل بن عمرو أن يُكْتَبَ فى صدر صحيفة الصلح من محمد رسول الله وقال له : لو صدقناك بذلك ما دفعناك عما تريد ، ولابد أن يُكْتَب : باسمك اللهم[٢] . فقال لعلى : – وكان كاتب صحيفة الصلح – امْحُ يا على ، واكتبْ باسمك اللهم . وأَبى على أن يمحو بيده « رسول[٣] الله » فقال له رسول الله ﷺ : اعرضه علىّ ، فأشار إليه[٤] ، فمحاه – ﷺ – بيده ، وأمره أن يكتب : من محمد بن عبد الله .

وأتى أبو جَنْدل بن سُهَيْل[٥] يومئذ بأثر كتاب الصلح ، وهو يَرْسُفُ فى قيوده ، فردّه – ﷺ – على أبيه ، فعظُم ذلك على المسلمين ، فأخبرهم ﷺ وأخبر أبا جندل أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا . وكان رسول الله – ﷺ – /قد بعث عثمان بن عَفَّان إلى مكة ١٠٦ ظ
رسولا[٦] ، فجاء خبر إلى رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوه ، فدعا رسول الله ﷺ

---

(١) قاضاه هنا : صالحه .

(٢) كان قد أملى الرسول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » . وواضح أنه أبى البسملة ووصف محمد بأنه رسول الله .

(٣) فى الأصل : محمد رسول الله

(٤) فأشار إليه : أى إلى مكان رسول الله فى الصحيفة .

(٥) أى سهيل بن عمرو ، وكان أبو جندل قد آمن بالله ورسوله ، ويقال أنه رجع مكة فى جوار مكرز بن حفص .

(٦) أى قبل عقد هذا الصلح .

حينئذ المسلمين للمبايعة على الحرب والقتال لأهل مكة . ورُوِى أنه بايعهم على أن لا يفِرّوا . وهى بَيْعَةُ الرِّضوان تحت الشجرة[١] التى أخبر الله عزَّ وجلَّ أنه رضى عن المبايعين لرسول الله ﷺ – تحتها[٢] ، وأخبر رسولُ الله ﷺ : أنهم لا يدخلون النار . وضرب رسول الله – ﷺ – بيمينه على شماله لعثمان [وقال[٣] : هذه عن عثمان] فهو كمن شهدها .

ذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، قال :

أول من بايع رسول الله ﷺ – يوم الحُدَيْبية أبو سنان الأسدى . وذكر ابن هشام عن وكيع . كانت قريش قد جاء منهم نحو سبعين أو ثمانين رجلا للإيقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة فى أطرافهم ، ففطن المسلمون لهم فخرجوا ، فأخذوهم أسرى . وكان ذلك والسفراء يمشون بينهم فى الصلح . فأطلقهم رسول الله ، فهم الذين يسمون العُتَقاء ، وإليهم يُنْسَبُ العتِيقيُّونَ فيم يزعمون ، ومنهم معاوية وأبوه فيما ذكروا .

فلما تَمَّ الصلح بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة الذى تولَّى عقده لهم سهيل بن عمرو على ما ذكروا ، أمر رسول الله – ﷺ – المسلمين أن يَنْحروا ويَحلِقُوا . ففعلوا بعد توقُّف كان بينهم /أغضب رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام : لو نحرت لنحروا . فنحر ١٠٧ و
رسول الله ﷺ – هَدْيه ، فنحروا بنحره . وحلق رسول الله – ﷺ – رأسه ، ودعا للمحلِّقين ثلاثا وللمقصِّرين واحدة[٤] . قيل إن الذى حلق رأسه ﷺ يومئذ خِراش بن أُمية بن الفضل الخزاعى .

ثم رجع رسول الله ﷺ – إلى المدينة ، فأتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى حليف لبنى زُهْرة هاربا من مكة مسلما ، وكان ممن حُبِس بمكة مع المسلمين ، فبعث فيه الأزهر بن [عبد][٥] عوف عم عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شَرِيق الثَّقفى رجلا

---

(١) كانت شجرة طلح وهى السمرة .

(٢) ودلك قوله عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) .

(٣) زيادة من بعض المصادر . (انظر ابن حزم ص ٢١٠) .

(٤) عن ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله المحلقين قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا والمقصرين : قال : يرحم الله المقصرين .

(٥) زيادة من ر والاستيعاب وغيره .

من بنى عامر بن لُؤىَ ومولى لهم ، فأتيا النبى عليه السلام ، فأسلمه إليهما على ما عُقد فى الصلح . فاحتملاه ، فلما صاروا بذى الحُلَيْفة[١] قال أبو بَصير لأحد الرجلين : أرى سيفك هذا سيفا جيدا فأرنيه ، فلما أراه إياه ضرب [به] العامرىَّ فقتله ، وفَرَّ المولى فأتى النبى ﷺ وهو جالس فى المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل مذعور ولقد أصاب هذا ذعر . فلما وصل إليه أخبره بما وقع . وقال : غَدر بنا وبينما هو يكلِّمه إذ وصل أبو بصير ، فقال : يا رسول الله قد وفَتْ ذِمَّتك وأطلقنى الله عزَّ وَجَلَّ ، فقال رسول الله ﷺ ، وَيْلُمِّهِ مِسْعَرُ[٢] حَرْب لو كان له رجال ، أو قال أصحاب . فعلم/أبو بصير أنه ١٠٧ ظ
سيردُّه فخرج حتى أتى سِيف[٣] البحر ، موضعا يقال له العِيص[٤] من ناحية ذى المَرْوَة على طريق قريش إلى الشام ، فجعل يقطع على رفاقهم[٥] . واستضاف إليه قوما من المسلمين الفارِّين عن قريش ، منهم أبو جَنْدل بن سهيل ، فجعلوا لا يتركون لقريش عِيرا ولا ميرة ولا مارًّا إلا قطعوا بهم . فكتبت فى ذلك قريش إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا نرى أن تضمَّهم إليك إلى المدينة ، فقد آذونا .

وأنزل الله تعالى بعد ذلك القرآن بفسخ الشرط المذكور فى رَدِّ النساء[٦] . فمنع رسول الله ﷺ من رَدِّهن ، ثم نزلت سورة[٧] براءة . فنُسخ ذلك كله ، ورُدَّ على كل ذى عَهْد عهده وأن يُمْهَلُوا أربعة أشهر . ومن لم يستقم على عهده لا يستقام له . وهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعَيْط ، فأتى أخواها : عمارة والوليد فيها ، ليردوها . فمنع الله عزَّ وَجلَّ من رَدِّ النساء المؤمنات إلى الكفار إذا امتحنَّ[٨] فوُجِدْن مؤمنات . وأخبر أن ذلك

---

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة كما سلف وهى على بعد سبعة أميال منها

(٢) مسعر حرب : موقد حرب .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) العيص وذو المروة : من أرض جهينة .

(٥) على رفاقهم : أى على المسافرين منهم .

(٦) وذلك قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهنَّ فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهنَّ إلى الكفار لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا) .

(٧) انظر أوائل هذه السورة .

(٨) كان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت إلا لله ورسوله . فإذا حلفت لم ترد . ورد صداقها إلى بعلها . انظر الروض الأنف ٢/٢٣٠ .

لايحِلُّ . وأمر المؤمنين أيضا أن لا يمسكوا بِعِصَم الكوافِرِ[١] ، ولا ينكحوا المشركات ، يعنى الوثنيَّات ، حتى يؤمن .

غزوة[٢] خَيْبَر

١٠٨ و وأقام رسول الله ﷺ – بعد رجوعه من الحُدَيْبِية ذا الحِجَّةِ وبعض المحرَّم /وخرج فى بقية منه غازيا إلى خَيْبَر ، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام ، واستخلف على المدينة نُمَيْلة[٣] بن عبد الله اللَّيْثى – وذكر موسى بن عقبة ، قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الحُدَيْبية مكث عشرين يوما أو قريبا[٤] منها ثم خرج غازيا إلى خيبر ، وكان الله عزَّ وجَلَّ وعده إياها وهو بالحديبية .

قال أبو عمر :

قال الله عزَّ وجلَّ فى أهل الحديبية : (لقد رَضِىَ اللهُ عَنْ المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرةً يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) . فلم يختلف العلماءُ فى أنها البيعة بالحُدَيْبِيَة . قال ابن قُتَيْبَة وقتادة وعِكْرِمَة وغيرهم : كانت الشجرة سَمُرة[٥] كانت بالحديبية . وعلم ما فى قلوبهم من الرِّضا بأمر البيعة على أن لا يفروا واطمأنت بذلك نفوسهم (فأثابهم فتحا قريبا) : خيبر ، ووعدهم المغانم فيها (مغانم كثيرة يأخذونها) . وقد رُوى عن ابن عباس ومجاهد فى قوله : (وعدكم الله مغانم كثيرة) أنها المغانم التى تكون إلى يوم القيامة . وقالوا فى قوله :

---

(١) ودلت فى قوله تعالى بنفس الآية السالفة : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) . والعصم : جمع عصمة ، وهى الحبل والسبب . وكان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة ، وطلق أم كلثوم الخزاعية وهى أم ابنه عبد الله فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما .

(٢) انظر فى غزوة خيبر ابن هشام ٣٤٢/٣ والواقدى ٣٨٩ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٧ وأنساب الأشراف ١ ١٦٩ والبخارى ١٣٠/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦٣/١٢ والطبرى ٥/٣ وابن حزم ص ٢١١ وابن سيد الناس ١٣٠/٢ وابن كثير ١٨١/٤ والنويرى ٢٤٨/١٧ .

(٣) وفى رواية : سباع بن عرفطة .

(٤) هكذا فى ر وفى الأصل : وقريبا .

(٥) السمرة : شجرة الطلح .

(وأُخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) : فارس والروم وما افتتحوا إلى اليوم ،
وقال/عبد الرحمن بن أبى ليلى . قال : وقوله : (فتحا قريبا) : خيبر . ١٠٨ ظ

رجع الخبر إلى ابن إسحق ، قال :

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر دفع رايته ، وكانت بيضاء ، إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأخذ طريق الصهباء[١] إلى وادى الرَّجيع ، فنزل بين خيبر وغطفان لئلا يُمدوهم ، لأنه بلغه أن غطفان تريد إمداد يهود خيبر . ولما خرجوا لإمدادهم اختلفت كلمتهم ، وأسمعهم الله عزَّ وجلَّ حِسًّا من ورائهم وهَدَّا راعهم وأفزعهم فانصرفوا إلى ديارهم ، فأقاموا بها . وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر مع الفجر ، وعُمَّالهم غادون بمساحيهم ومكاتلهم[٢] . فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش نادوا : محمد والخميس[٣] معه ، وأدبروا هُرَّابًا ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر خَرِبَتْ خَيْبَر إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المُنْذَرين . وتحصَّنتْ يهود فى حصونهم وكانت حصونا كثيرة ، فكان أول حصن افتتحوه حصنا يسمى « ناعما » وعنده قُتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة أُلقيتْ عليه رَحًى فشدَخته ، رحمه الله . ثم حصنا يُدْعَى « القَموص » وهو حصن بنى أبى الحُقَيْق ، ومن سبايا ذلك الحصن كانت صَفِيَّة بنت حُيَىّ بن أخطب – وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبى الحُقَيْق – /أصابها رسول الله ﷺ وبنتى ١٠٩ و
عمٍّ لها ، فوهب صفيَّة لِدحيَة بن خليفة الكَلْبى ثم ابتاعها [منه][٤] بسبعة أرؤس ، ثم أردفها خلفه ، وألقى عليها رداءَه ، فعلم أصحابه أنه اصطفاها لنفسه ، وجعلها عند أُمِّ[٥] سليم حتى اعتدَّتْ وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوَّجها ، وجعل عتقها صداقها . وهذه مسألة اختلف الفقهاءُ فيها فمنهم من جعل ذلك خصوصا له كما خُصَّ بالموهوبة ، ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أُمته .

ثم فتح حصن الصعب[٦] بن مُعاذ ولم يكن فى حصون خيبر أكثر طعاما

---

(١) الصهباء : موضع فى الطريق من المدينة إلى خيبر ، وهى على بعد ثمانية برد منها شمالا .
(٢) المساحى : المناوس . المكاتل : الزنابيل .
(٣) قيل سمى الجيش خميسا لأنه خمسة أقسام : المقدمة والساقة والميسرة والميمنة والقلب .
(٤) زيادة من ر ومصادر مختلفة ويدل عليها السياق .
(٥) هى أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك .
(٦) هكذا فى ر وابن هشام وغيره من المصادر . وفى الأصل : ابن الصعب .

وودَكاً منه [١] . ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم فَتْحه ولَقُوا فيه شِدَّة ، فأعطى رايته أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه ، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يُفْتح له وقد جَهِد . فحينئذ قال رسول الله ﷺ : لأعطينّ الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بِفَرَّارٍ يفتح الله عزّ وجلّ على يديه . فلما أصبح دعا عليًّا ، وهو أرمد ، فتَفَل فى عينيه ، ثم قال : خذِ الرَّايةَ فامض بها حتى يفتح الله بها عليك . ذكر هذا الخبر ابن إسحق [٢] ، قال ، قال : حدثنى بُرَيْدة بن سفيان بن فَرْوة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع ، وذكر من حديث أبى رافع مولى/النبى ﷺ ، قال : خرجنا مع ١٠٩ ظ
علىٍّ حين بعثه رسول الله – ﷺ – برايته إلى حصن من حصون خيبر ، فلما دَنَا من الحصن خرج إليه أهله وقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فألقى [٣] ترسه من يده ، فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترَّس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده ، وهو يقاتل ، حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيتنى فى نفر معى سيفه وأنا ثامنهم نجتهد على أن نَقْلب ذلك الباب فما نقلبه .

وذكر ابن إسحق من رواية يونس بن بكير وزياد وإبراهيم بن سعد والأموى [٤] عنه عن عبد الله بن سهل ، قال أخو بنى حارثة ، عن جابر بن عبد الله . وبعضهم يرويه عن ابن إسحق عن عبد الله بن سهل ، عن جابر ، ولم يشهد جابر خيبر [٥] :

أن محمد بن مسلمة هو الذى قتل مرحبا اليهودى بخيبر . قال ابن إسحق : فذكر أن رسول الله ﷺ قال : منْ لهذا يعنى مرحبا اليهودى ، فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله أطلب الثأر ، قَتل أخى بالأمس . قال : فقم إليه . فنهض إليه محمد بن مسلمة ، فتقاتلا ، وكانا يستتران بشجرة [فجعل [٦] أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه إقتطع بسيفه ما دونه منها] حتى ذهبت أغصانها [وبرز [٧] كل واحد منهما

---

(١) الودك : دسم اللحم ودهنه .

(٢) انظر فى هذا الخبر وتاليه ابن هشام ٢٤٩/٣ .

(٣) فى ابن هشام : فطاح ترسه من يده . وفى رواية : فطرح ترسه من يده .

(٤) هو سعيد بن يحيى الأموى ، وله كتاب فى السير .

(٥) انظر فى هذا الخبر ابن هشام ٣٤٨/٣ .

(٦) زيادة من ابن هشام ساقطة من الأصل ور .

(٧) زيادة أيضا من ابن هشام وعبارة ر : ثم ضربه مرحب فعض سيفه بدرقة محمد بن مسلمة .

لصاحبه ، وحمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه ، فاتّقاه بالدَّرقة[١] فوقع سيفه فيها فعضَّت به وأمسكته] وضربه محمد ، فقتله . ثم انصرف . ثم برز أخو مرحب واسمه ياسر ، فدعا إلى البراز ، فخرج إليه الزبير . هذا ما ذكره ابن إسحق فى قتل مرحب اليهودى بخيبر . / وخالفه غيره ، فقال : بل قتله على بن أبى طالب ، وهو الصحيح عندنا . ١١٠ و

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، [قال] : حدثنا هرون بن عبد الله ، قال : حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا عوف ، عن ميمون أبى عبد الله ، عن عبد الله بن أبى بُرَيْدة ، عن أبيه [أبى] بريدة الأسلمى :

أن النبى ﷺ قال : لما نزل بحصن خيبر - : لأعطينَّ اللَّواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر ، فدعَا عليا ، وهو أرمد ، فتفل فى عينيه ، وأعطاه اللواء ، ونهض معه الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فإذا مَرْحبٌ بين أيديهم يرتجز :

قد علمتْ خَيبرُ أنى مَرْحَبُ شاكى السلاح بطلٌ مجرَّبُ[٢]
إذا السيوف أقبلتْ تلهَّبُ أطعن أحيانا وحينا أضربُ[٣]

فاختلف هو وعلىٌّ ضربتين ، فضربه علىٌّ على رأسه حتى عضَّ السيف بأضراسه ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، قال : فما تتامَّ الناس حتى فتحوا لهم .

حدثنا سعيد بن نصر . قال : حدثنا قاسم بن أصبغ [قال] : حدثنا محمد بن وضاح[قال] : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة [قال] : حدثنا هاشم بن القاسم [قال] : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثنى إياس بن سلمة الأكوع ، قال : أخبرنى أبى ، قال[٤] :

لما خرج عمى عامر بن سنان إلى خيبر بارز يوما مرحبا اليهودى ، فقال مرحب :

قد علمتْ خيبر أنى مرحبُ شاكى السلاح بَطلٌ مجرَّبُ
/إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبُ أطعن أحيانا وحينا أضرب ١١٠ ظ

---

(١) الدرقة : ترس من جلد .
(٢) شاكى السلاح : شاهره
(٣) ستأتى رواية ثانية لهذا البيت .
(٤) انظر فى هذا الحديث صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٧٤ وما بعدها .

وقال عمى :

قد علمتْ خيبرُ أنى عامرُ شاكى السلاح بطلٌ مُغَاوِرُ

فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب فى تُرْس عامر ، ورجع سيف [عامر] على مسافة فقطع أكحله ، فكانت[1] فيها نفسه . قال سلمة : إن رسول الله ﷺ – أرسلنى إلى على بن أبى طالب ، وقال : لأُعطينَّ الراية غَدًا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله قال : فجئت به أقوده أرمدَ ، فبصق النبى ﷺ – فى عينيه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يخطر بسيفه ، وقال :

قد علمتْ خيبر أنى مرحبُ شاكى السلاح بطلٌ مجرَّبُ

* إذا الحروبُ أقبلت تلهَّبُ *

وقال على رضى الله عنه :

أنا الذى سَمَّتْنى أمِّى حَيْدَره كليثِ غاباتٍ كريه المَنْظَره[2]

* أوفيهمُ بالصاع كَيْلَ السَّنْدَره[3] *

ففلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يد علىٍّ .

قال ابن إسحق : وآخر ما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم الوَطِيحُ والسُّلالم .

وقال موسى بن عقبة : حاصر رسول الله – ﷺ [حصون[4] خيبر بضع عشرة ليلة ، وكان بعضها صلحا وأكثرها عنوة ، ذُكر ذلك عن ابن شهاب . وقال ابن إسحق : قسم رسول الله أرض خيبر كلها لأنه غلب على جميعها عنوة . وحاصر رسول الله ﷺ] أهل خيبر فى حصنهم الوَطيح حتى إذا/ أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيِّرهم وأن يَحْقن لهم دماءهم ، ففعَلَ . ١١١ و

---

(١) أى أنه مات .

(٢) الحيدرة : الأسد . ويروى الش الثانى كليث غابات شديد قسوره .

(٣) الصاع : مكيال صغير ، والسندرة : مكيال كبير . وفى رواية : أكيلكم بالسيف كيل السندرة . والمعنى أقتلكم قتلا ذريعا .

(٤) زيادة من ر .

[مقاسم خيبر وأموالها]

وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشَّقَّ[١] ونَطاة والكُتَيْبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك [الحصنين][٢] . فلما سمع بهم أهل فدك[٣] قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله يسألونه أن يسيِّرهم وأن يحقن لهم دماءهم ويُحلُّوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله – ﷺ – وبينهم فى ذلك محيِّصة بن مسعود أخو بنى حارثة . قال : فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله أن يعاملهم فى الأموال على النصف ، فعاملهم ، وقال لهم : على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . فصالحه أهل فدك على مثل ذلك . وكانت خيبر فيئًا بين المسلمين ، وكانت فَدك خاصة لرسول الله ﷺ عليه وسلم ، لأنهم لم يوجفوا[٤] عليها بخيلٍ ولا رِكاب .

قال أبو عمر[٥] :

هذا هو الصحيح فى أرض خيبر أنها كانت عَنْوَةً كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك وأن رسول الله – ﷺ – قسم جميع[٦] أرضها على الغانمين لها الموجفين بالخيل والرِّكاب ، وهم أهل الحُدَيْبية . ولم يختلف العلماءُ [فى] أن أرض خيبر مقسومة ، وإنما اختلفوا هل تُقْسَمُ الأرض إذا غُنِمَت البلاد أو توقف ؟ فقال الكوفيون[٧] : الإمام مخيَّر بين/ قسمتها كما ١١١ ظ
فعل رسول الله ﷺ – بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق ، وقال

---

(١) هذه بعض حصون خيبر .

(٢) زيادة من ر ومصادر مختلفة وهما الوطيح والسلالم .

(٣) فدك قرية كانت لليهود شمالى خيبر .

(٤) يوجفوا : يجتمعوا .

(٥) نقل ابن سيد الناس هذه الفقرة بطولها عن ابن عبد البر : وعقب عليها بمناقشة واسعة ، لما ذكره ابن عبد البر من أنها فتحت جميعها عنوة وانها قسمت جميعها على الفاتحين وحدهم . وسننقل عنه بعض تعقيباته فيما يلى من الهوامش وانظر الطبرى ١٩/٣ وسنن أبى داود ٢٦/٢ وما بعدها والروض الأنف ٢٤٦/٢ .

(٦) قال ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أما قوله : قسم جميع أرضها ، فإن الحصنين المفتتحين أخيرا وهما الوطيح والسلالم لم يجر لها ذكر فى القسمة .

(٧) الكوفيون : أصحاب مذهب أبى حنيفة .

الشافعى : تُقْسَم الأَرض كلها – كما قسم رسول الله ﷺ [خيبر[١]] لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار ، وذهب مالك إلى إيقافها اتباعا لعمر ، لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر فى جماعة من الصحابة : فى إيقافها لمن يأتى بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر يقول : لولا أن يترك آخر الناس لا شىء لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سُهْمانا كما قسم رسول الله ﷺ خيبر سُهْمانًا [٢] ، وهذا يدل على أن أَرض خيبر قسمت كلها] سُهْمانًا كما قال ابن إسحق . وأما قول من قال إن خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة ، فقد وهم وغلط ، وإنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمها أهلها لحَقْن دمائهم ، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظُنَّ أن ذلك صُلْحٌ . ولعمرى إنه فى الرجال والنساء والذرية[٣] لضرب من الصلح ، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال ، فكان حكم أرض ذينك الحصنين كحكم سائر أرض خيبر كلها غنيمة مغلوبًا عليها عنوة مقسومة بين أهلها . وربما شُبِّه[٤] على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بُشَيْر بن يسار أن رسول الله ﷺ قسم خيبر [نصفين[٥] : نصفا له ، ونصفا للمسلمين . وهذا لو صحَّ لكان معناه أن] النصف له مع سائر من وقع فى ذلك النصف معه ، لأنها قُسمت (على) ستة وثلاثين سهما ، فوقع سهم النبى ﷺ وطائفة معه فى ثمانية عشر سهما منها ، ووقع سائر الناس فى باقيها ، وكلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر[٦] . وليست الحصون التى أسلمها أهلها [بعد[٧] الحصار والقتال صلحا ، ولو كانت صلحا لملكها أهلها] كما يملك أهل الصلح أراضيهم وسائر أموالهم . فالحق فى

---

(١) زيادة من ر ، وهى هكذا فى ابن سيد الناس .

(٢) السهمان : جمع سهم .

(٣) هكذا فى ابن سيد الناس ، وفى الأصل ور : أنه فى الرجال والذرية والعيال .

(٤) شبه عليه : دخلت عليه الشبهة .

(٥) زيادة من ر وهى هكذا فى ابن سيد الناس .

(٦) اعترض ابن سيد الناس على هذه العبارة لابن عبد البر فإن جابر بن عبد الله الأنصارى كان ممن شهد الحديبية ولم يشهد خيبر ، وقسم له الرسول ، وأيضا فإنه قسم لأهل السفينتين الذين جاءوا من الحبشة ممن لم يشهدوا الحديبية وخيبر ، كما قسم للدوسيين والأشعريين الذين قدموا عليه فى هذا الفتح .

(٧) زيادة من ر وهى هكذا عند ابن سيد الناس .

هذا/والصواب ما قاله ابن إسحق[١] دون ما قاله موسى وغيره عن ابن شهاب . والله ١١٢ و
أعلم .

قال أبو عمر :

قسم رسول الله ﷺ ، خيبر ، وأخرج الخمس[٢] مما قسم ، ولم يقدر أهلها[٣] على عمارتها وعملها فأقرّ اليهود فيها على العمل فى النخل والأرض ، وقال لهم : أُقِرُّكم ما أقرَّكم[٤] الله . ثم أذن الله له فى مرضه الذى مات فيه بإخراجهم ، فقال : لا يبقينَّ دينان بأرض العرب . وقال عليه السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز . ولم يكن بقى يومئذ بها مشرك وثنى – ولا بأرض اليمن أيضا – إلا أسلم فى ستة تسع وسنة عشر . فلما بلغ عمر بن الخطب – رضى الله عنه – فى خلافته قوله عليه السلام : أخرِجوا اليهود والنصارى من أرض العرب أجلاهم عنها ، فأخذ المسلمون سهامهم فى خيبر ، فتصرَّفوا فيها تصرُّف المالكين .

قال ابن إسحق : وكان المتولِّى للقسمة بخيبر جبَّار بن صخْر الأنصارى من بنى سَلِمة ، وزيد بن ثابت من بنى النجار ، كانا حاسبين قاسمين . وكانت قسمة خيبر لأهل الحُدَيْبِيَة : منْ حضر الوقيعة بخيبر ومن لم يحضرها ، لأنّ الله أعطاهم ذلك فى سفر الحديبية[٥] . ولذلك قال موسى بن عقبة : لم يُقْسَم من خيبر شىء إلا لمن شهد الحديبية ، وروى ذلك عن جماعة من السَّلف .

---

(١) أى أن خيبر فتحت كلها عنوة خلافا لموسى بن عقبة وغيره ممن قالوا بأن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة ، وقد أورد ابن سيد الناس آثارا مختلفة تشهد لابن عقبة وأن الوطيح والسلالم فتحا صلحا وفتح بعض الكتيبة عنوة وبعضها صلحا ، وحاول ابن سيد الناس أن يوفق بين الرأيين ، فقال أن أهل هذه الحصون نقضوا الصلح ، فصارت جميعها عنوة ، ثم خمسها الرسول وقسمها .

(٢) كما تنص الآية الكريمة : (واعلموا إنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) وكانت الكتيبة هى هذه الخمس ، ويستظهر ابن سيد الناس أن يكون ما أعطاه الرسول لأهل السفينتين وللدوسيين والأشعريين من الكتيبة والوطيح والسلالم ، وكأن هذه الحصون هى النصف الذى أشار إليه بشير بن يسار فى حديثه والذى حجزه الرسول لما ينزل به من أمور المسلمين . انظر ابن سيد الناس ٢ / ١٤٠ .

(٣) أهلها : أى فاتحوها الذين ملكوها من المسلمين .

(٤) هكذا فى ر وابن هشام ، وفى الأصل : أقركم على ما أقركم الله .

(٥) إشارة إلى قول الله عز وجل الذى افتتح به هذه الغزوة : (وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة) .

١١٢ ظ قال ابن إسحق : فوقع /سهم رسول الله ، ﷺ ، وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وعاصم بن عدى وسهام بنى سلمة وسهام بنى حارثة وبنى ساعدة وبنى النجار وغفار وأسلم وجهينة واللفيف ، كلها وقعت فى الشّق . ووقع سهم أبى بكر والزبير وسهام بنى بياضة وبنى الحارث بن الخزرج ومُزينة بالنَّطاة ، ولذكر سهامهم وأقسامهم موضع غير هذا . وكان عبيد بن أوس من بنى حارثة قد اشترى يومئذ من سهام الناس سهاما كثيرة ، فسمِّى يومئذ عبيد السهام ، واشترى عمر بن الخطاب مائة سهم من سهام المسلمين ، فهى صدقته الباقية إلى اليوم .

وأما فدك فلم يُوجَفْ عليها بِخَيْلٍ ولا ركاب فكانت كبنى النَّضير خالصة لرسول الله ﷺ .

ومن العجب قول من قال إن الكتيبة (لم تُفْتح) عنوة[1] وإنها من صدقات النبى عليه السلام إلا أن ينزل سهم النبى عليه السلام فيها مع المؤمنين والا فلا وجه لقوله غير هذا . وبالله التوفيق .

وفى غزوة خيبر حرَّم رسول الله ﷺ - لحوم الحُمُر الأهلية ، لم تختلف الآثار فى ذلك . واختُلف فى حين تحريم المتعة[2] بعد إباحتها . وقد ذكرنا الآثار بذلك فى التمهيد . وفيها أهدت اليهودية زينب بنت [الحارث[3] امرأة] سلام بن مِشْكم إلى رسول الله ﷺ ١١٣ و - [الشاة][4] المَصْلِيَّة[5] وسَمَّت له /منها الذِّراع وكان أحبَّ اللحم إليه ﷺ . فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها ، وقال : إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم . ودعا باليهودية فقال : ما حملك على هذا ؟ فقالت : أردت أن أعلم إن كنت نبيًّا ، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمك . فلم يقتلها رسول الله ﷺ . وأكل من الشاة معه بِشر بن البَراء ابن معرور ، فمات من أكلته تلك .

وكان المسلمون يوم خيبر ألفا وأربعمائة راجل ومائتى فارس .

---

(١) فى ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أكثر الكتيبة عنوة وفيها صلح .

(٢) المتعة ، أى زواج المتعة .

(٣) زيادة من ابن هشام . وانظر فى هذا الخبر صحيح البخارى ١٤١/٥ والروض الأنف ٢٤٣/٢ .

(٤) زيادة من ر وابن هشام .

(٥) المصلية : المشوية .

تَسْمية مَن استُشْهِدَ من المسلمين يوم خيبر

ربيعة بن أَكْثَم بن سَخْبرة الأسدى من بنى غَنْم بن دودان بن أسد بن خُزَيمة ، وثَقْف ابن عمرو ، ورفاعة بن مسروح . وكلهم من بنى أسد ، حلفاء لبنى عبد شمس . ومسعود ابن ربيعة القارى ، من القارة ، حليف لبنى زهرة .

وعبد الله بن الهُبَيْب ، ويقال ابن أُهيْب الليثى حليف لبنى أسد بن عبد العُزَّى بن قُصى وابن أُختهم .

وبِشر بن البَراء بن مَعْرور من بنى سَلِمة مات من أكله مع رسول الله - ﷺ - الشاة المسمومة ، وفُضَيْل بن النعمان من بنى سلمة أيضا ومسعود بن سعد بن قيس الأنصارى الزُّرَقى .

ومحمود بن مسلمة بن خالد أخو محمد بن مسلمة من الأوس حليف لبنى عبد الأشهل .

وأبو ضَيَّاح ثابت بن ثابت بن النعمان من بنى عمرو بن عوف من أهل/قُباء ، ومبشر ١١٣ ظ
ابن عبد المنذر بن دينار من بنى مالك بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وأوس ابن قتادة ، وعروة بن مرة[١] بن سراقة ، وأوس بن الفاكه[٢] ، وأُنَيْف بن حُبَيْب ، وثابت بن واثلة[٣] بن طلحة ، والأسود الراعى واسمه أسلم وكل هولاء من بنى عمرو بن عوف .

ومن بنى غِفار : عمارة بن عقبة بن حارثة أصابه سهم فقتله .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع[٤] .

---

(١) فى بعض المصادر : برة .

(٢) فى بعض المصادر : القائد .

(٣) فى ر وابن هشام : أثلة .

(٤) عدَّ ابن عبد البر منهم فى الاستيعاب ص ٣٨ : أوس بن عابد .

[قدوم[١] بقية المهاجرين إلى الحبشة]

وقدم جعفر بن أبى طالب فى جماعة من أرض الحبشة بإثر فتح خيبر، فقال رسول الله – ﷺ : والله ما أدرى أبقدوم جعفر أنا أسرّ وأفرح أم بفتح خيبر؟ . وقدم [مع] جعفر امرأته أسماءُ بنت عُمَيْس ، وابنها عبد[٢] الله بن جعفر ، وخالد بن سعيد بن العاصى ابن أُمية ، معه امرأته أُمَيْنة[٣] بنت خلف ، وابناهما : سعيد وأَمَة ، وعمرو بن سعيد بن العاصى بن أُمية وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية قد ماتت بأرض الحبشة، ومُعيْقيب[٤] بن أبى فاطمة حليف آل سعيد بن العاصى ، وأبو موسى الأشعرى قبل إنه حليف عتبة بن ربيعة ، والأسود بن نوفل بن خُوَيْلد بن أسد ، وجُهْم بن قيس [بن][٥] عبد شُرَحبيل العبدرى ، وابناه : عمرو بن جَهْم ، وخزيمة بن جهم ، وكانت امرأة جهم/بن قيس : أُمُّ حرملة بنت عبد الأسود قد هلكت بأرض الحبشة ، والحارث بن ١١٤ و
خالد بن صخْر التَّيْمىّ وكانت امرأته رَيْطة بنت الحارث بن جُبَيْلة قد هلكت بأرض الحبشة ، وعثمان بن ربيعة بن أُهبان الجُمَحى ، ومَحْمِيَة بن جَزْء الزُّبَيْدِىّ حليف لبنى سَهْم بن هُصَيْص ولاّه رسول الله – ﷺ – الخُمُس ، ومَعْمر بن عبد الله بن نَضْلة العدَوِىّ ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس العامرى ، ومالك بن رمعة[٦] بن قيس العامرى ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وَقْدان ، وطائفة[٧] معهم .

وقد أتى من مهاجرة الحبشة قبل ذلك بسنتين سائرهم وكان هؤلاء آخر من بقى بها منهم .

---

(١) انظر فى قدوم بقية المهاجرين إلى الحبشة ابن هشام ٣/٤ وابن حزم ص ٢١٧ وابن كثير ٢٠٥/٤

(٢) فى السهيلى أن أسماء ولدت لجعفر فى الحبشة أيضا محمدا وعونا .

(٣) فى ابن هشام : ويقال هميمة .

(٤) هو خازن بيت المال فيما بعد لعمر بن الخطاب .

(٥) زيادة من ر وابن هشام .

(٦) فى ابن هشام وبعض المصادر ربيعة ، وهو خطأ . وهو أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين انظر الاستيعاب ص ٢٥٠ .

(٧) ممن ذكر فيهم ابن هشام : عامر بن أبى وقاص والزهرى وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل .

فَتْح[١] فَدَك

ولما اتصل بأهل فَدَك ما فعل رسول الله – ﷺ – بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليؤمِّنهم ، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك . وكانت فدك مما لم يُوجفْ عليه بخيلٍ ولا رِكابٍ مما أفاء[٢] الله عليه بما نصره به عن الرُّعب ، فلم يقْسمها رسول الله ﷺ ووضعها حيث أمره الله عزَّ وَجَلَّ .

قال ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان لرسول الله – ﷺ – صفايا[٣] بنى النَّضير وخيبر وفدك .

/فَتْح[٤] وادى القُرَى ١١٤ ظ

وانصرف رسول الله – ﷺ – من خيبر إلى وادى القُرَى ، فافتتحها عَنْوَةً ، وقَسَمها ، وأُصيب بها غلام له أسود يسمَّى مِدْعَمًا أصابه سهم غَرْبٌ[٥] فقتله ، فقال الناس : هنيئا (له) الجنة ، فقال النبى عليه السلام : كلا والذى نفسى بيده إن الشَّمْلة[٦] التى أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم (وإنها) لتشتعل عليه [الآن] نارا .

---

(١) انظر فى فتح فدك ابن هشام ٣٦٨/٣ والطبرى ٢٠/٣ وابن حزم ص ٢١٨ .

(٢) أفاء : من الفىء وهو الغنيمة .

(٣) صفايا : جمع صفى وهو ما يأخذه الرسول من الفىء قبل القسمة ليضعه فى المواضع التى أمره بها ربه . وانظر فى الحديث سنن أبى داود ١٩/٢ وما بعدها .

(٤) انظر فى فتح وادى القرى ابن هشام ٣٥٣/٢ والطبرى ١٦/٣ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٣/٢ وابن كثير ٢١٢/٤ والنويرى ٢٦٨/١٧ .

(٥) السهم الغرب : هو الذى لا يعرف من رماه ولا من أين جاء .

(٦) الشملة : كساء غليظ يلتحف به . وانظر الحديث فى ابن هشام وغيره من المراجع .

عُمْرَة[١] القضاء

فلما رجع رسول الله – ﷺ – إلى المدينة من خيبر أقام [بها] شهرى ربيع وشهرى جمادى ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، وبعث فى خلال ذلك السَّرايا . ثم خرج – عليه السلام – فى ذى القعدة من السنة السابعة من الهجرة قاصدا إلى مكة للعُمْرة على ما عاقد عليه قريشا فى الحُدَيْبِيَةِ . فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابرهم عن مكة عداوة لله ولرسوله ﷺ ، ولم يقدروا على الصبر فى رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه .

فدخل رسول الله – ﷺ – مكة ، وأتم الله عمرته ، وقعد بعض المشركين بِقُعَيْقِعَان[٢] ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت . فأمرهم رسول الله – ﷺ – بالرَّمَل[٣] ، لِيرى المشركين أن بهم قوة ، وكان المشركون قالوا فى المهاجرين قد وهنتهم حُمَّى يثرب . وتزوّج رسول الله ﷺ/فى غزوته تلك ميمونة بنت الحارث بن حزْن ١١٥ و
الهلالية ، قيل تزوّجها قبل أن يُحْرم بعمرة (القضاء) وقيل : بل تزوجها وهو محرم . وقد أوضحنا ذلك فى كتاب التمهيد وفى كتاب الصحابة أيضا عند ذكرها[٤] ، رضى الله عنها . فلما تمت الثلاثة أيام أوجبت عليه قريش أن يخرج عن مكة ، ولم يمهلوه أن يَبْنى بها ، وبَنى بها بِسَرِف .

[إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة]

وقيل : أسلم قبل عمرة القضاء – وقيل بعدها – عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

---

(١) انظر فى عمرة القضاء ابن هشام ١٢/٤ والواقدى ٣٩٩ وابن سعد ج٢ ق١ ص ٨٧ والبخارى ١٤١/٥ والطبرى ٢٣/٣ وأنساب الأشراف ١٦٩/١ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٨/٢ وابن كثير ٢٢٦/٤ .

(٢) قعيقعان : جبل بمكة .

(٣) الرمل : ضرب من الهرولة والمشى السريع .

(٤) انظر الاستيعاب ص ٧٨٠ .

غزوة[١] مُؤْتَة

فلما انصرف رسول الله – ﷺ – من عُمْرة القضاء أقام بالمدينة ذا الحجَّة والمحرَّم وصفرا وشهرى ربيع ، ثم بعث – عليه السلام – فى جمادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة بَعْثَ الأُمراء[٢] إلى الشام . وأمَّر على الجيش زيد بن حارثة مولاه ، وقال : إن قُتِلَ أو أُصيب فعلى الناس جعفر بن أبى طالب ، فإن قُتل فعبدُ الله بن رواحة . وشيَّعهم رسول الله – ﷺ – وودَّعهم ثم انصرف ، ونهضوا .

فلما بلغوا معان[٣] من أرض الشام أتاهم الخبر بأن هِرَقْل ملك الروم فى ناحية البَلْقاء وهو فى مائة ألف من الروم ومائة ألف أُخرى من نصارى العرب أهلِ البَلْقَاء من لَخْمٍ وجُذام وقبائل قضاعة من بَهْراء وبَلِىّ وبَلْقَين[٤] وعليهم رجل من بنى إراشَة من بَلِىٍّ يقال له مالك بن رافلة[٥] فأقام المسلمون/ فى معان [ليلتين][٦] وقالوا : نكتب إلى رسول الله – ١١٥ ظ
ﷺ – ونخبره بعدد عدونا[٧] فيأمرنا بأمره أو يُمِدُّنا . فقال لهم[٨] عبد الله بن رواحة : يا قوم إن التى تطلبون قد أدركتموها – يعنى الشهادة – وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانْطَلِقُوا ، فهى إحدى الحُسْنَيَيْنِ : إما ظهور[٩] ، وإما شهادة . فوافقه الجيش كله على هذا الرأى .

ونهضوا حتى إذا كانوا بتخوم[١٠] البلقاء لقوا الجموع التى ذكرناها كلها مع هرقل إلى

---

(١) انظر فى غزوة مؤتة ابن هشام ٤/١٥ والواقدى ٤٠١ وابن سعد ج٢ ق١ ص٩٢ والبخارى ٥/١٤٣ والطبرى ٣/٣٦ وابن حزم ص٢٢٠ وابن سيد الناس ٢/١٥٣ وابن كثير ٤/٢٤١ والنويرى ١٧/٢٧٧ .

(٢) سمى بذلك لتعدد أمرائه ، بحيث كلما قُتل أمير خلفه أمير .

(٣) معان بفتح الميم وقيل بضمها : حصن كبير بالأردن .

(٤) هكذا فى الأصل و ر وبعض المصادر ، وفى مصادر أخرى : والقين .

(٥) فى بعض المصادر : راقلة بالقاف وفى بعضها : زافلة بالزاى والفاء .

(٦) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٧) هكذا فى ر وابن هشام وغيره ، وفى الأصل : عدوه .

(٨) هكذا فى ر وفى الأصل : له .

(٩) ظهور : انتصار .

(١٠) تخوم : حدود .

جَنْب قَرْية يقال لها : مشارف . وصار المسلمون فى قرية يقال لها مُؤْتة . فجعل المسلمون على ميمنتهم قُطْبة بن قَتادة العُذْرى ، وعلى الميسرة عَبَاية بن مالك الأنصارى ، وقيل عبادة بن مالك ، واقتتلوا فقُتل الأمير الأول : زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح مقبلا غير مدبر والرايةُ فى يده . فأخذها جعفر بن أبى طالب ، ونزل عن فرسٍ له يقال لها شقراءُ ، وقيل : إنه عَرْقبها وعقرها[1] وقاتل حتى قُطعت يمينه ، فأخذ الراية بيساره فقُطعت ، فاحتضن الراية ، فقُتل كذلك ، رضى الله عنه ، وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة . فأخذ الرايةَ عبدُ الله بن رواحة ، وتردَّد عن النزول بعض التردد ، ثم صمَّم ، فقاتل ، حتى قُتل . فأخذ الرايةَ ثابت بن أَقرم أخو بنى العَجْلان ، وقال : يا معشر المسلمين اصْطَلِحُوا على رجل منكم ، قالوا : أَنت ، قال : لا . فدفع الرايةَ إلى خالد بن الوليد / وقال : أَنت أعلم بالقتال منى . فأخذها خالد بن الوليد ، وانحاز ١١٦ و
بالمسلمين . وأَنذر رسول الله - ﷺ - [أصحابه][2] بالمدينة يخبرهم [بقتل[3] الأُمراء المذكورين] فى يوم قَتْلهم قبل ورود الخبر بأيام .

تسمية مَن[4] استُشْهد بمُؤْتَة

زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود بن حارثة من بنى عدى بن كعب[5] من الأنصار ، ووهب بن سعد بن أبى سَرْح العامرى ، وعبَّاد بن قيس من بنى الحارث بن الخزرج بن النعمان من بنى مالك بن النجار ، ومُراقة بن عمرو بن عطية من بنى مازن بن النجار ، وأبو كليب وقيل أبو كلاب ، وأخوه جابر ابنا عمرو بن زيد من بنى مازن بن النجار ، وعمرو ، وعامر ابنا سعد بن الحارث من بنى النجار . هؤلاء[6] من ذكر منهم . وكان عدة المسلمين يوم مؤْتة ثلاثة آلاف .

---

(١) عرقبها : قطع عرقوبها . عقرها : ضرب قوائمها بالسيف .

(٢) زيادة من ر .

(٣) زيادة للسياق .

(٤) انظر فى شهداء مؤتة ابن هشام ٣٠/٤ وابن حزم ص ٢٢٢ وابن سيد الناس ١٥٦/٢ وابن كثير ٢٥٩/٤ والنويرى ٢٨٣/١٧ .

(٥) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب ص ٢٨١ وفى الأصل ور : جشم .

(٦) فى الأصل ور : هذا ما ذكر منهم .

غزوة[١] فَتْح مكة

فأقام – ﷺ – بالمدينة بعد بعث مُؤتَة جمادى ورجبًا ، ثم حدث الأمر الذى أوجب نقْض عَقْد قريش المعقود يوم الحُدَيْبية ، وذلك أن خُزاعة كانت فى عقد رسول الله – ﷺ – مؤمنها وكافرها ، وكانت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقد قريش ، فعَدَتْ بنو بكر بن عبد/مناة على قوم من خزاعة على ماءٍ لهم بأسفل مكة ، وكان سبب ذلك أن ١١٦ ظ
رجلا يقال له مالك بن عَبَّاد الحَضْرَمِىّ حليفا لآل الأسود بن رَزْن خرج تاجرا ، فلما توسَّط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، وذلك قبل الإسلام بمدة . فعدت بنو بكر ابن عبد مناة رهط الأسود بن رزْن على رجل من خزاعة فقتلوه بمالك بن عَبَّاد . فعَدَتْ خُزاعة على سُلْمَى وكُلْثوم وذُؤيب بنى الأسود بن رَزْن فقتلوهم[٢] . وهؤلاء الإخوة أشراف بنى كنانة كانوا يُودَوْنَ فى الجاهلية دِيتين دِيتين ، ويُودَى سائرهم[٣] دِيةً دِيةً ، وذلك كله قبل الإسلام فلما جاء الإسلام حَجَز ما بين مَنْ ذكرنا لشغل الناس به[٤] .

فلما كانت الهدنة المنعقدة يوم الحديبية أمِن الناس بعضهم بعضا ، فاغتنم بنو الدِّيل من بنى بكر بن عبد مَناة تلك الفرصة وغفلة خزاعة وأردوا إدْراك ثأْر بنى الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الدِّيلى بمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة حتى بيَّت خزاعة ، ونال منهم[٥] فاقتتلوا . وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح ، وقوم من قريش أعانوهم بأنفسهم

---

(١) انظر فى فتح مكة ابن هشام ٣١/٤ والواقدى ٤٠٦ وابن سعد ج٢ ق١ ص٩٦ وأنساب الأشراف ١٧٠/١ والبخارى ١٤٥/٥ والطبرى ٤٢/٣ وسنن أبى داود ٢٨/٢ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢٦/١٢ وابن حزم ص٢٢٣ وابن سيد الناس ١٦٣/٢ وابن كثير ٢٧٨/٤ والنويرى ٢٨٧/١٧ .

(٢) قتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

(٣) سائرهم : أى سائر قومهم .

(٤) فى الأصل ور : بالإسلام .

(٥) يقال إنه أصاب منهم رجلا ثم تحاوروا واقتتلوا .

مستخفين[١] . فانهزمت خُزاعة إلى الحرم . فقال قوم نوفل بن معاوية لنوفل : يا نوفل اتّقِ إلٰهك ولا تستحلَّ الحرم ودَعْ خزاعة ، فقال : لا إله لى اليوم ، والله يا بنى كنانة
١١٧ و إنكم/لتَسْرقون فى الحرم ، أفلا تدركون فيه ثأركم ، فقتلوا رجلا من خزاعة يقال له منبِّه[٢] ، ودخلت خزاعة دور مكة فى دار بُدَيْل بن ورْقاء الخزاعى ودار مولًى لهم يسمى رافعا . وكان ذلك نقضا للصلح الواقع يوم الحديبية .

فخرج عمرو بن سالم الخزاعى وبُدَيْل بن ورْقاء الخزاعى وقوم من خُزَاعة ، فقدموا على رسول الله – ﷺ – مستغيثين به مماأصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش وأنشده عمرو بن سالم الشعر الذى ذكرته فى بابه من كتاب[٣] الصحابة ، فأجابهم رسول الله – ﷺ – إلى نصرهم ، وقال : لا ينصرنى الله إن لم أنصر بنى كعب . ثم نظر إلى سحابة ، فقال : إنها لتستهلُّ بنُصْرتى كعبا يعنى خزاعة . وقال رسول الله – ﷺ – لبُدَيْل بن ورقاء ومنْ معه : إن أبا سفيان سيأتى ليشُدَّ العقد ويزيد فى مدة الصلح ، وسينصرف بغير حاجة .

وندمت قريش على ما فعلت ، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليشد[٤] العقد ويزيد فى المدة ، فلقى بُدَيْل بن ورقاء بِعُسْفَان[٥] فكتمه بديل مسيره إلى النبى ﷺ ، وأخبره (أنه) إنما سار بخزاعة على الساحل . فمضى أبو سفيان حتى أتى المدينة ، فدخل على ابنته : أم
١١٧ ظ حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ/[فطوته[٦] عنه فقال : يابنية ماأدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى؟] قالت : بل هو

---

(١) إذ كانت الحرب ليلا ويقال كان فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص .
(٢) يقال أنهم أصابوه ليلة بيتوهم قبل دخولهم مكة .
(٣) انظر الاستيعاب ص ٤٥٩ وفى هذا الشعر يقول مخاطباً الرسول :

إن قريشاً أخلفتك الموعدا ونَقَضوا ميثاقك المؤكَّدا
وقتَّلونا بالصَّعيد هُجَّدَا تتلو القُرانَ رُكَّعا وسُجَّدا

(٤) فى الأصل و ر : ليستديم ، وانظر ما قبله ، وراجع ابن هشام وغيره .
(٥) عسفان : على مرحلتين من مكة أو ثلاث .
(٦) زيادة من ابن هشام

فراش رسول الله ﷺ] وأنت رجل مشرك [نجس[١] فلم أحب أن] تجلس عليه ، فقال لها : يا بنية لقد أصابك بعدى شر . ثم أتى النبى – عليه السلام – فى المسجد ، فكلمه ، فلم يجبه بكلمة . ثم ذهب أبو سفيان إلى أبى بكر ، فكلّمه فى أن يكلم رسول الله – ﷺ – فيما أتى له – فأبى عليه أبو بكر من ذلك . فلقى عمر فكلّمه فى ذلك ، فقال له عمر : أنا أفعل هذا ؟ ! والله لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به . فدخل على على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، فوجده – وفاطمة بنت رسول الله ﷺ والحسن وهو صبى – فكلّمه فيما أتى له ، فقال له على : والله ما أستطيع أن أكلّم رسول الله – ﷺ – فى أمر قد عزم عليه . فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لكِ أن تأمرى بُنَيَّكِ هذا فيُجير على الناس ، فقالت له : ما بلغ بُنَيىٌّ ذلك ، وما يُجير أحد على رسول الله ﷺ ، فقال له علىّ : يا أبا سفيان أنت سيد بنى كنانة ، فقُمْ ، فأجِرْ على الناس والحقْ بأرضك ، وهَزِىء به ، فقال له : يا أبا الحسن أترى ذلك نافعى ومغنيا عنى [شيئا] ؟ قال : ما أظنُّ ذلك ، ولكن لا أجد لك سواه . فقام أبو سفيان فى المسجد فقال : يا أيها الناس إنى قد أجرت على الناس . ثم ركب وانطلق راجعا إلى مكة . فلما قدمها أخبر قريشا بما لقى وبما فعل ، فقالوا له : ما جئت بشىء ، وما زاد على بن أبى طالب على أن لعب بك .

ثم/ أعلن رسول الله – ﷺ – المسير إلى مكة ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا ١١٨ و
الله – تعالى – فى أن يأخذ عن قريش الأخبار[٢] ويستر عنهم خروجه . فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بقصد رسول الله – ﷺ – إليهم . فنزل جبريل من عند الله –تعالى على رسول الله – ﷺ ، بما صنع حاطب بن أبى بلتعة . فدعا رسول الله ﷺ – على بن أبى طالب والزُّبير بن العوَّام والمقداد بن عمرو ، فقال لهم : انْطَلِقُوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة[٣] معها كتاب إلى قريش . فانطلقوا فلما أتوا روضة خاخ وجدوا المرأة ، فأناخوا بها وفتَّشوا رَحْلها كله ، فلم يجدوا شيئا ، فقالوا : والله ما كذب رسول الله ﷺ ، فقال لها على : والله لتُخرِجِنَّ الكتاب أو لَنُلْقِيَنَّ[٤] الثياب ،

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) أى حتى يبغتوها فجأة ويروى أنه كان يدعو : «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها»

(٣) الظعينة : المرأة فى الهودج .

(٤) فى ابن هشام : أو لتكشفنك

فحلَّت قرون رأسها ، فأخرجت الكتاب (منها) . فأتوا به النبى ﷺ ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبى بَلْتَعَة إلى أهل مكة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما شككتُ فى الإسلام ولا رجعت عن دينى ، ولكنى كنت مُلْصَقًا فى قريش فأردت أن أتخذ عندهم بذلك يدا يحفظوننى بها فى شَأْفتى[1] بمكة لأن أهلى وولدى بها . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعْنى أضربْ عنقَ هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[2] .

١١٨ ظ وخرج رسول الله ﷺ – فى عشرة آلاف/واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ كلثوم[3] بن حُصَيْن الغِفارى ، وكان خروجه لعشر خلت من رمضان ، فصام – عليه السلام – حتى بلغ الكَدِيد[4] بين عُسْفان وأَمَج ، ثم أفطر – ﷺ – بعد صلاة العصر ، وشرب على راحلته علانية ليراه الناس ، وقال : تقوَّوْا لعدوِّكم ، وأمر الناس بالفِطْر ، فأفطر بعضهم وصام بعضهم ، فلم يَعب على الصائم[5] ولا على المفطر .

فلما نزل رسول الله – ﷺ – مرَّ[6] الظهران – ومعه من بنى سُلَيم ألف رجل ومن بنى مُزَيْنَة ألف رجل وثلاثة رجال ، وقيل من بنى سليم سبعمائة ، ومن بنى غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، وطوائف من قيس وأسد وتميم وغيرهم من سائر العرب ، وقد أخفى الله – عَزَّ وجَلَّ – خبره عن قريش إلا أنهم على وجَل وارتقاب – خرج[7] أبوسفيان وبُدَيْل بن

---

(١) الشأفة : الأهل والمال .

(٢) وأنزل الله تعالى فى حاطب : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله : (قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده) إلى آخر القصة (انظر الروض الأنف ٢٦٦/٢ وما بعدها) .

(٣) فى ابن سعد : عبد الله بن أم مكتوم .

(٤) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة .

(٥) روى ابن حزم ص ٢٢٧ أنه عاب على الصائمين صيامهم واستنتج من ذلك أن الصيام لا يباح فى السفر وأن ذلك بعد نسخاً لما كان قبله من إباحته .

(٦) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

(٧) جواب لما فى أول الفقرة .

ورقاء وحكيم بن حزام يتجسَّسون الأخبار . وقد كان العباس بن عبد المطلب هاجر مسلما [فى] تلك الأيام ، فلقى رسول الله – ﷺ – بذى الحُلَيْفة[١] ، فبعث ثَقله[٢] إلى المدينة ، وانصرف مع رسول الله – ﷺ – غازيا ، فالعبَّاس من المهاجرين قبل الفتح ، وقيل : بل لقيه بالجُحْفة[٣] مهاجرا . وذُكر أيضا أنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة أخا أم سَلمة خرجا أيضا مهاجرين ولقيا رسول الله – ﷺ – فى بعض الطريق قرب مكة ، فأعرض عنهما . فلما نزل استأذنا عليه ، فلم يأذن لهما ، فكلَّمته أم سلمة فيهما/وقالت : لا يكون ابن عمك وأخى[٤] أشقى الناس بك ، ١١٩ و
فقد جاءا مسلمين ، فأذن لهما رسول الله ﷺ وأسلما وحسُنَ إسلامهما .

فلما نزل رسول الله – ﷺ – بالجيوش مَرَّ الظَّهْران رقَّتْ نفس العباس لقريش وأسف على ذهابها[٥] وخاف أن تغشاهم الجيوش قبل أن يستأمنوا . فركب بغلة النبى ﷺ وبهض ، فلما أتى الأراك[٦] وهو يطمع أن يلقى حطَّابا أو صاحب [لبن][٧] يأتى مكة فينذرهم . فبينما هو يمشى إذ سمع صوت أبى سفيان صَخْر بن حرب وبُديْل بن ورْقاء وهما يتساءلان وقد رأيا نيران عسكر النبى عليه السلام . وبُديْل يريد أن يستر ذلك فيقول : إنما هى نيران خُزاعة ، ويقول له أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل [من][٨] أن تكون لها هذه النِّيران . فلما سمع العباس كلامه ناداه[٩] : يا [أبا][١٠] حنظلة فمَيَّز أبو سفيان كلامه ،[١١] فناداه : يا أبا الفَضْل ، فقال : نعم ، فقال له : فِداك أبى وأمى ، فقال له العباس :

---

(١) ذو الحليفة : على ستة أميال من المدينة .
(٢) ثقله : أهله ومتاعه .
(٣) الجحفة : موضع على أربع مراحل من مكة .
(٤) فى بعض المصادر : وصهرك أخى .
(٥) يريد : ما توقعه من ذهابها لفضحهم هذا الجيش ، غير أنها دخلت فى دين الله ولم تحدث حرب .
(٦) الأراك : واد قرب مكة .
(٧) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .
(٨) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .
(٩) فى الأصل : فناداه .
(١٠) زيادة من ر وابن هشام وغيره .
(١١) فى ابن هشام وغيره : صوته .

ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله – ﷺ – فى الناس ، واصباحَ قريش ، فقال أبو سفيان : فما الحيلة ؟ فقال له العباس : هذا والله لئن ظفر بك ليقتلنَّك ، فارْتدِفْ خلفى وانهضْ معى إلى رسول الله ﷺ . فأردفه العباس ولقى به العسكر ، فلما رأى الناس [العباس][1] على بغلة رسول الله ﷺ أمسكوا . ومرَّ على نار عمر [ونظر[2] عمر إلى أبى
١١٩ ظ سفيان] فميَّزه ، فقال : /أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذى أمكن منك بغير عَقْد ولا عَهْد . ثم خرج يشتدّ[3] إلى رسول الله ﷺ ، وسابقه [العباس][4] فسبقه العباس على البغلة وكان عمر بطيئا فى الجَرْى . فدخل العباس ودخل عمر على أثره ، فقال : يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد ، فأذنْ لى أضربْ عنقه . فقال له العباس مَهْلا : يا عمر ، فوالله لو كان من بنى عَدِىّ[5] بن كعب ما قلت هذا ولكنه من بنى عبد مناف . فقال عمر : مهْلاً ، فوالله لإسلامُك يوم أسلمت كان أحبَّ إلىَّ من إسلام الخطَّاب لو أسلم وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ [من[6] إسلام الخطاب لو أسلم]. فأمر [رسول الله ﷺ] العباس أن يحمله إلى رَحْله ويأتيه به صباحا . ففعل العباس ذلك ، فلما أصبح أتى به النبى عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : ألم يأنِ[7] لك بأن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهٌ غيره لقد أغنانى[8] ، قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أمَّا هذه فإن فى النفس منها شيئا[9] حتى الآن . فقال له العباس : أسْلِمْ قبل أن تُضْرب عنقك ، فأسلَمَ ، فقال
١٢٠ و العباس : يا رسول/الله إنَّ أبا سفيان يحبّ الفَخْر ، فاجْعَلْ له شيئا ، فقال رسول الله –

---

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ابن حزم وهو فى أكثر صحفه ينقل عن ابن عبد البر .

(٣) يشتد : يسرع فى العدو .

(٤) زيادة من ر .

(٥) هم عشيرة عمر .

(٦) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٧) ألم يأن : ألم يحن .

(٨) فى ابن هشام : لقد أغنى شيئاً بعد .

(٩) هكذا فى ر وفى الأصل : شىء

ﷺ – لعمه : مَنْ دخل دار أبى سفيان فهو آمن [ومن[١] أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن] .

فكان هذا منه أمانا لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الشافعى – رحمه الله – أن مكة مؤمَّنة وليست عنْوَةً[٢] ، والأمان كالصلح ، وروَى أن أهلها مالكون رباعهم ، ولذلك كان يُجيز كِراها لأربابها وبيعها وشراءها لأن من أمَّن فقد حرَّم ماله ودمه وذريته وعياله . فمكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استثناهم رسول الله ﷺ وأمر بقتلهم وإن وُجدوا متعلِّقين بأستار الكعبة . وأكثر أهل العلم يرون فتح مكة عَنْوَةً لأنها أُخِذَتْ غلبةً بالخيل والرِّكاب إلا أنها مخصوصة بأن لم يجْرِ فيها قَسْمُ غنيمةٍ ولا سُبِىَ من أهلها أحد . وخُصَّتْ بذلك لما عظَّم الله من حُرْمتها ألا ترى إلى قوله ﷺ : مكة حرام محرَّمة لم تحِلَّ لأحد قبلى ولا تَحِلُّ لأحد بعدى وإنما أُحِلَّتْ لى ساعةً من نهار ثم هى حرام إلى يوم القيامة . والأصح – والله أعلم – أنها بلدة مؤمَّنة ، أمن أهلها على أنفسهم وأمنت[٣] أموالهم تبعا لهم . ولا خلاف [فى] أنه لم يكن فيها غنيمة .

ثم أمر رسول الله – ﷺ – العباس أن يوقف أبا سفيان/بِخَطْم[٤] الوادى ليرى ١٢٠ ظ
جيوش الله تعالى ، ففعل ذلك العباس ، وعرض عليه قبيلة قبيلة ، يقول : هؤلاء سُلَيمْ ، هؤلاء غِفار ، هؤلاء تميم ، هؤلاء مُزَيْنة ، إلى أن جاء موكب النبى – ﷺ – فى المهاجرين والأنصار خاصة ، كلهم فى الدروع والبَيْض ، فقال أبو سفيان : منْ هؤلاء ؟ فقال : هذا رسول الله – ﷺ – فى المهاجرين والأنصار ، فقال أبو سفيان : والله ما لأحد بهؤلاء قِبَلٌ ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيما ، فقال العباس : يا أبا سفيان إنها النبوَّة ، قال : فنعم إذن . ثم قال له العباس : يا أبا سفيان النَّجاء[٥] إلى قومك . فأسرع أبو سفيان ، فلما أتى مكة عرَّفهم بما أحاط بهم ، وأخبرهم بتأمين رسول الله – ﷺ – كل من دخل داره أو المسجد أو دار أبى سفيان .

---

(١) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٢) عنوة : حرباً ، أى أنها فتحت صلحاً لا حربا .

(٣) فى الأصل : وكانت .

(٤) خطم الوادى : أنفه البارز منه – وفى ابن هشام : بمضيق الوادى عند خطم الجبل .

(٥) النجاء السرعة .

وتأبَّش[١] قوم ليقاتلوا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فرتَّب الجيوش ، وجعل الراية بيد سعد بن عُبادة ، وكان من قول سعد بن عبادة : اليوم يوم الملْحمة[٢] ، اليوم تستحلّ الْحُرْمة . فقال[٣] العباس : يا رسول الله هلكت قريشٌ ، لا قريش بعد اليوم ، إن سعد ابن عبادة قال كذا وكذا وإنه حنقٌ على قريش ، ولابُدَّ أن يستأصلهم . فأمر رسول الله – ﷺ – أن تُنْزَعَ الراية من سعد بن عُبادة وتدفع إلى عليّ ، وقيل : بل إلى الزُّبير ، وقيل : /بل دفعها إلى ابنه قيس بن سعد لئلا يجد سعد فى نفسه شيئا. وكان الزُّبَيْر على ١٢١ و
الميمنة وخالد بن الوليد على الميسرة ، وقد قيل إن الزبير (كان)على الميسرة وخالد بن الوليد على الميمنة وفيها أسْلم وغِفار ومُزَيْنة وجُهيْنة . وكان أبو عبيدة بن الجرَّاح على مقدمة[٤] موكب النبى ﷺ . وسرَّب[٥] رسول الله – ﷺ – الجيوش من ذى طُوًى[٦] ، وأمر الزبير بالدخول من كَداء[٧] فى أعلى مكة ، وأمر خالد بن الوليد ليدخل من اللِّيط أسفل مكة . وأمرهم رسول الله – ﷺ – بقتال من قاتلهم . ولهذا كله يقول أكثر العلماء : إنها افتتحت عَنْوَةً وأنها مخصوصة دون سائر البلدان بما خصت به دون[٨] غيرها .

وكان عِكْرِمة بن أبى جهل وصَفْوان بن أمية وسهيل بن عمر قد جمعوا جمعا بالخَنْدمة[٩] ليقاتلوا ، فناوشهم أصحابُ خالدٍ القتال ، فأُصيب من المسلمين رجلان وهما : كُرْز بن جابر من بنى محارب بن فِهْر بن مالك ، وخُنَيْس[١٠] بن خالد بن ربيعة بن أصْرَم الخُزاعى حليف بنى منقذ خرجا عن جيش خالد فقُتلا . رحمة الله عليهما . وقُتل

---

(١) تأبش : تجمع .
(٢) الملحمة : المعركة العنيفة .
(٣) فى الأصل : فقال له .
(٤) فى صحيح مسلم إنه كان على البياذقة أى الرجالة . انظر ابن سيد الناس ٢/١٧٣ .
(٥) سرب : فرق .
(٦) ذو طوى : موضع قرب مكة .
(٧) كداء : جبل بأعلى مكة ، أما كدى بالقصر وضم الكاف فجبل بأسفلها .
(٨) فى الأصل ور : فى غير ماشىء .
(٩) الخندمة : جبل بمكة .
(١٠) فى بعض المصادر : حبيش بالباء والشين . انظر ابن سيد الناس ٢/١٨٣ .

أيضا من المسلمين سلمة بن الميْلاء الجُهَنى . وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ، ثم انهزموا . وهذه سبيل العَنْوة فى غير مكة . وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحُنَيْن والطائف يا بنى عبد الرحمن /وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الأوس يا بنى عبيد الله . ١٢١ ظ

وكان الذين استثناهم رسول الله ﷺ حين أَمَّن الناس عبد العُزَّى بن خَطَل وهو من بنى الأَدْرم بن غالب ، وعبد الله بن سعد بن أبى سَرْح ، وعكرمة بن أبى جهل ، والحُوَيْرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قُصىّ ، ومِقْيَس بن صُبابة ، وقَيْنتى ابن خطل : فَرْتَنَىَ وصاحبتها[1] كانتا تغنِّيان ابن خَطَل بهجو رسول الله ﷺ ، وسارَة مولاة لبعض بنى عبد المطلب .

أما ابن خطل فإنه كان أسلم وبعثه النبى ﷺ مصدِّقا[2] ، وبعث معه رجلا من المسلمين فعَدا عليه ، فقتله وارتدَّ ولحق بالمشركين بمكة ، فوجد يوم الفتح متعلقا بأستار الكعبة ، فقتله سعيد بن حُرَيث المخزومى وأبو برْزَة الأسلمى .

وأما عبد الله بن سعد بن أبى سرْح فكان يكتب لرسول الله ﷺ ، ثم لحق بمكة مرتدًّا ، فلما كان يوم الفتح اختفى . ثم أَتى به عثمان بن عفان النبى ﷺ وكان أخاه من الرِّضاعة ، فاستأمن له رسول الله ﷺ . فسكت عنه ﷺ [ساعة][3] ثم أمَّنه وبايعه . فلما خرج قال رسول الله – ﷺ – لأصحابه : هلاَّ قام بعضكم فضرب عنقه ؟ فقال رجل من الأنصار : هلاَّ أو مأْت إلىَّ ؟ فقال عليه السلام : ما كان لنبىٍّ أن يكون له خائنةُ/الأعين . ثم عاش عبد الله بن سعد حتى استعمله عمر ، ثم ولاَّه عثمان مصر . وهو ١٢٢ و الذى غزا إفريقية وافتتحها أول مرة . وحسُن إسلامه ، ولم يظهر منه بعْدُ فى دينه شىء يُكْرهُ .

وأما عِكْرِمة بن أبى جهْل فَفَرَّ إلى اليمن ، فاتبعته امرأته أُم حكيم بنت الحارث بن هشام فردَّته[4] ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من فُضلاء الصحابة .

---

(١) كانت تسمى قريبة .

(٢) مصدقاً : جامعاً للزكاة .

(٣ زيادة من ر وابن حزم ، وفى ابن هشام : فصمت طويلاً .

(٤) فى ابن هشام ٤/٥٣ : أنها أسلمت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت فى طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله فأسلم ، وعكف على العبادة والجهاد فى سبيل الله حتى مات شهيدًا فى حروب الشام قيل فى اليرموك وبين فى أجنادين .

وأما الحويرث بن نُقَيْذ فكان يؤذى رسول الله - ﷺ - بمكة ، فقتله على بن أبى طالب يوم الفتح .

وإما مِقْيَسُ بن صُبابة فكان قد أتى النبى - عليه السلام - قبل ذلك مسلما ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بعد أن أخذ الدية منه فى قتيل له ، ثم لحق بمكة مرتدا[1] . فقتله يوم الفتح نُميلَة بن عبد الله اللَّيْثى وهو ابن عمه . وفى سُننه - ﷺ - أنه قال : لا أُعْفى أحدا قَتَل بعد أخْذ الدية . هذا من المسلمين ، وأما مقيس بن صبابة فارتدَّ - وقَتَل - بعد أخذ الدية .

وأما قَيْنتا ابن خَطَل فقُتلت إحداهما واستؤمن رسول الله - ﷺ - للأخرى ، فأمَّنها ، فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة النبى عليه السلام .

وأما سارة فاستُؤمن لها أيضا ، وأمَّنها عليه السلام ، وعاشت إلى أن أوطأها رجلٌ فرسا بالأبطح فى زمان عمر فماتت .

١٢٢ ظ واستتر/ رجلان من بنى مخزوم عند أُم هانئ بنت أبى طالب فأجارتهما وأمَّنتهما ، فأمضى رسول الله - ﷺ - أمانها ، وقال : قد أجرنا منْ أجرتِ يا أُمَّ هانىء وأمَّنَّا من أمَّنتِ ، وكان علىٌ أراد قتلهما ، قيل : إنهما الحارث بن هشام وزهير بن أبى أُمية أخو أُم سَلمة ، وأسلما وكانا من خيار المسلمين ، وقيل : إن أحدهما جعدة[2] بن هبيرة ، والأول أصح .

وطاف رسول الله - ﷺ - بالكعبة ، ودعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة بعد أن مانعته أُمه ذلك ثم أسلمته . فدخل النبى الكعبة ومعه أُسامة بن زيد ، وبلال بن رَباح ، وعثمان بن طلحة ، ولا أحد معه غيرهم . فأغلق الباب عليه . وصلَّى داخلها ركعتين . ثم خرج وخرجوا ، وردَّ المفتاح إلى عثمان بن طلحة ، وأبقى له حِجابة[3] البيت وقال : خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة ، فهى إلى الآن فى ولد شَيْبَةَ بن عثمان بن طلحة .

---

(١) انظر قصته فى غزوة بنى المصطلق السالفة ، وكان الأنصارى قتل أخاه هشاماً خطأ فى نفس الغزوة ، وقيل : بل فى غزوة ذى قرد . قارن بالاستيعاب ص ٦١٢ .

(٢) هو جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، أمه أم هانئ نفسها ، وسيأتى الحديث عن أبيه .

(٣) الحجابة : سدانة البيت والقيام على خدمته .

وأمر – عليه السلام – بكسْر الصُّوَر التى داخل الكعبة وحولها وكسْر الأصنام[١] التى حول الكعبة وبمكة كلها ، وكانت الأصنام التى فى الكعبة مشدودة بالرصاص وكان يشير إليها بقضيب فى يده ، فكلما أشار إلى واحد منها خرَّ لوجهه ، وكان يقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زَهُوقا) . وأذَّن له بلال على ظهر الكعبة .

وخطب رسول الله – ﷺ – /ثانى يوم الفتح خطبة مشهورة عند أهل الأثر والعلم ١٢٣ و
بالخبر ، فوضع مآثر الجاهلية حاشا سِدانة البيت وسقاية[٢] الحاجّ ، وأخبر – ﷺ – أن مكة لم يحلّ فيها القتال لأحد قبله ، ولا يحلُّ لأحد بعده ، وإنما حلَّ له القتال فيها ساعة من نهار ، ثم عادت كحُرْمتها بالأمس ، لا يُسْفَكُ فيها دم . ومن أحسن ما روى من خطبته مختصرا ما رواه يحيى بن سعيد الأموى وغيره ، عن محمد بن إسحق ، عن يحيى بن عَبَّاد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه :

أمر نبى الله – ﷺ – ربيعة بن أُمية بن خلف ، فوقف تحت صدر راحلة النبى ﷺ ، وكان رجلا صيِّتا[٣] ، فقال : يا ربيعة قُلْ : يا أيها الناس إن نبىَّ الله يقول لكم : أتدرون أىّ بلد هذا ؟ وأى شهر هذا ؟ وأى يوم هذا ؟ فنادى بذلك ، فقال الناس : نعمْ هذا البلد الحرام والشهر الحرام ، فقال : إن الله حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم كحُرْمة بلدكم هذا وكحرمة شهركم هذا وكحرمة يومكم هذا ، ثم قال : اللهم اشْهَدْ . أيها الناس (إنما النَّسِيءُ[٤] زيادةٌ فى الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحِلُّونه عاما ويحرِّمُونه عاما ليُواطئوا عدة ما حرَّم الله) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) منها أربعة
حرم : الثلاثة متوالية ، ورجب مفرد الذى بين جمادى/وشعبان . ألا هل بلَّغت ؟ فيقول ١٢٣ ظ
الناس : نعم . قال اللهم اشْهَدْ .

---

(١) فى ابن سعد أنها كانت ثلاثمائة وستين صنماً وكان هبل أعظمها . وقد بث السرايا والبعوث لكسر الأصنام التى كانت بالقرب من مكة ، منها العزى ومناة وسواع ويوانة وذو الكفين .

(٢) سقاية الحاج كانت فى الجاهلية لبنى هاشم وقد أبقاها الرسول لهم فى الإسلام ودفعها إلى عمه العباس .

(٣) صيتا : بعيد الصوت .

(٤) النسىء : التأجيل ويراد به تأجيل بعض الأشهر الحرم وهى المذكورة فيما بعد ، وكانوا ربما أخروها جملة أو أخروا بعضها وخاصة شهر المحرم . إذ كان كثيرون يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً . ويقال إن كنانة هى التى كانت تصنع ذلك .

وتوقعت الأنصار أن يبقى النبى – عليه السلام – بمكة ، فأخبرهم أن المَحْيا محياهم وأن الممَاتَ مماتهم . ومرَّ – عليه السلام – بفَضَالة بن عُمَيْر بن الملوِّح الليثى ، وهو عازمٌ على الفتك برسول الله ﷺ ، فقال له : ما تحدِّث به نفسك ؟ قال : لا شىء كنت أذكر الله عزَّ وَجَلَّ ، فضحك النبى عليه السلام ، وقال : أستغفر الله لك ، ووضع يده – عليه السلام – علىَ صدْرِ فضالة ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما أجد على ظهر الأرض أحبَّ إلىّ منه .

وهرب صَفْوان بن أُمية إلى اليمن ، فاتبعه عمير بن وهب الجُمحى بتأمين رسول الله – ﷺ – [إياه فرجع] فأكرمه رسول الله ﷺ ، وقال له : انزلْ[1] يا أبا وهب ، فقال : إن هذا يخبرنى عنك أنك تمهلنى شهرين ، قال : بل لك أربعة أشهر . وهرب ابن الزِّبعْرى[2] الشاعر إلى نَجْران ثم رجع ، فأسلم . وهرب هبيرة بن أبى وهب المخزومى زوج أم هانئ بنت أبى طالب إلى اليمن[3] ، فمات هناك كافرا .

ثم بعث رسول الله – ﷺ – السرايا حول مكة يدعو إلى الإسلام ، ولم يأمرهم[4] بقتال . وكان أحد أُمراء تلك السرايا : خالد بن الوليد خرج إلى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فقتل منهم وسبا ، وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قولهم وإقرارهم بالإسلام ، فوداهم[5] / رسول الله ﷺ ، بعث على بن أبى طالب – رضى الله عنه – ١٢٤ و
بمال إليهم ، فودى لهم جميع قتلاهم وردَّ إليهم ما أُخذ منهم وقال لهم على : انظروا إن فقدتم عِقالا[6] لأديننَّه ، فبهذا أمرنى رسول الله ﷺ . ورفع رسول الله ﷺ – يديه فقال : اللهم إنى أبرأ إليك من صُنْع خالد .

---

(١) وكان لا يزال راكباً راحلته وقد ناداه بكنيته تلطفاً . وقد أسلم بعد موقعة حنين أى بعد شهر وحسن إسلامه .

(٢) أشعر قريش وكان من أشدها إيذاء للرسول بشعره ، وقد مضى بعد إسلامه ينسخ شعره القديم بأشعار كثيرة يمدح بها الرسول وهديه الكريم .

(٣) وقيل إلى نجران .

(٤) فى بعض المصادر : وأمرهم بقتال من قاتل .

(٥) وداهم : دفع دياتهم .

(٦) العقال هنا : البعير .

ثم بعث رسول الله ﷺ – خالد بن الوليد إلى العُزَّى وكان بيْتًا[١] بِنَخْلة تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر ، وكان سدنَته بنو شيبان من بنى سُلَيم حلفاء بنى هاشم ، فهدمه . وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة .

غزوة[٢] حُنَيْن

فلما بلغ هوازنَ فتحُ مكة جمعهم مالك بن عوْف النَّصْرى من بنى نصر بن معاوية ، فاجتمع إليه قومه : بنو نصْر وبنو جُشَم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بنى هلال بن عامر . ولم يشهدها من قيس[٣] غير هؤلاء . وغابتْ عن ذلك عُقَيْل ، وقُشَيْرابنا كعب بن ربيعة بن عامر . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر ، وسائر إخوتهم ، فلم يحضرهم من كعب وقشير وكلاب أحد يُذْكَرُ . وحملت بنو جُشَم مع أنفسهم شيخهم وكبيرهم : دُرَيد بن الصِّمَّة ، وهو يومئذ شيخ كبير لا يُنْتفعُ به فى غير رأيه ، حملوه فى هودج لضعف جسمه . وكان فى ثقيف/سيدان [لهم[٤] فى الأحلاف] أحدهما قارب بن الأسود ١٢٤ ظ
ابن مسعود بن مُعَتِّب[٥] ، والآخر ذو الخِمار سُبَيْع بن الحارث بن مالك . وكانت الرياسة فى جميع العسكر إلى مالك بن عوف النصرى ، فحشَد من ذكرنا ، وساق مع الكفار أموالهم ، وماشيتهم ونساءهم وأولادهم ، وزعم أن ذلك لتَحْمَى به نفوسهم وتشتد فى القتال عن ذلك شوكتهم .

ونزلوا بأوطاس[٦] ، فقال لهم دُرَيْد بن الصِّمَّة : مالى أسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير

---

(١) بيتا : أى كعبة نخلة : على الطريق من مكة إلى الطائف وبينها وبين مكة مسير ليلة .

(٢) انظر فى غزوة حنين ابن هشام ٨٠/٤ والواقدى ٤١٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠٨ والبخارى ١٥٣/٥ والطبرى ٧٠/٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ١١٣/١٢ وابن حزم ص ٢٣٦ وابن سيد الناس ١٨٧/٢ وابن كثير ٣٢٢/٤

(٣) من قيس : أى من قيس عيلان .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره

(٥) وراء معتب فى الأصل . من الأحلاف .

(٦) أوطاس : واد فى ديار هوازن

وبكاءَ الصغير ويُعار[١] الشاءِ؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أَموالهم وعيالهم [قال[٢]]: أين مالك؟ قيل: هذا مالك، فسأله: لم فعلت ذلك؟ فقال مالك:] ليقاتلوا عن أهليهم وأموالهم فقال دريد: راعى[٣] ضَأنٍ والله، وهل يردُّ المُنْهزِمَ شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسلاحه، وإن كانت عليك فُضِحْتَ فى أَهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد، قال دُرَيْد: غاب الحَدَّ[٤] والجِدّ، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولَوَدِدْت أنكم فعلتم ما فعلت كلاب وكعب، فمن شهدها [من[٥] بنى عامر؟] قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، قال: ذانك الجَذَعان[٦] من عامر لا ينفعان ولا يضران، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم بَيْضة[٧] هوازن إلى نُحور الخيل شيئًا، ارْفَعْهم إلى ممتنع بلادهم وعُلْيا قومهم، ثم الْقَ الصُّباة[٨] على مُتون الخيل، فإن كانت لك لحق بك/من وراءك، ١٢٥ و
وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك. فأبى ذلك مالك وخالفتْ هوازن دريدا واتبعوه، فقال دُريد: هذا يوم لم أَشهده ولم يغب عنى:

يا ليتنى فيها جذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ[٩]

وبعث [إليهم][١٠] رسول الله - ﷺ - عبد الله بن أبى حَدْرد الأَسلمى عِشاء، فأتى بعد أن عرف مذاهبهم، وأخبر رسول الله - ﷺ - بما شاهده منهم.

فعزم رسول الله - ﷺ - على قَصْدهم، واستعار من صفوان بن أُمية بن خلف

---

(١) يعار الشاء: صوتها.

(٢) زيادة من رو ابن هشام وغيره.

(٣) يجهله بذلك ويسخر منه.

(٤) الحد: المضاء فى الأمر.

(٥) زيادة من ابن حزم وغيره يقتضيها السياق.

(٦) الجذع: الشاب الحدث غير المجرب.

(٧) بيضة هوازن: أصلهم وجماعتهم.

(٨) الصباة: جمع صابىء، وكان الكفار يعتون المسلمين بأنهم صباة خرجوا على دين آبائهم.

(٩) الخبب والوضع: ضربان من السير، يتمنى لو كان شابا له حركة الشباب واندفاعهم ليظهر بلاءه فى تلك الحرب.

(١٠) زيادة من ابن هشام.

الجُمَحى دروعا ، قيل : مائة درع ، وقيل : أربعمائة . وخرج النبى - عليه السلام - فى اثنى عشر ألفا من المسلمين ، منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة ، وألفان من مسلمة الفتح ، إلى ما انضاف إليه من الأعراب : من سُلَيْم وبنى كلاب وعبس وذبيان[١] واستعمل على مكة[٢] عتّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية . ونهض - ﷺ - فى مقدمته مُزَينة ، وفى الميمنة بنو أسد ، وفى الميسرة بنو سليم وعبس وذبيان . وفى مخرجه هذا رأى جهّال الأعراب شجرة خضراء ، وكان لهم فى الجاهلية شجرة معروفة تسمى ذات[٣] أنواط يخرج إليها الكفار يوما معلوما فى السنة يعظمونها ، فقالوا يا رسول الله اجْعَل لنا ذات أنواطٍ /كما لهم ذات أنْواط ، فقال : عليه السلام - : الله أكبر ، والذى نفسى بيده كما ١٢٥ ظ
قال قوم موسى : (اجْعَلْ لنا إلهًا كما لهم آلهةٌ قال إنكم قومٌ تجهلون) لتركبُنَّ سُنَنَ من [كان][٤] قبلكم حَذْوَ القُذَّة[٥] بالقُذَّة ، حتى إنهم لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه .

ثم نهض رسول الله ﷺ ، حتى أتى وادى[٦] حُنَيْن وهو واد من أودية تهامة ، وكانت هوازن قد كمنت فى جَنْبَتى الوادى ، وذلك فى غَبَش الصبح ، فحملتْ على المسلمين حملة رجل واحد ، فانهزم جمهور المسلمين ، ولم يَلْوِ أحدٌ على أحد . وثبت مع رسول الله - ﷺ - أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على والعباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، وابنه جعفر ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عُبيْد وهو أيمن بن أم أيمن قُتل يومئذ بحُنَيْن ، والفضل بن العباس . وقيل فى موضع جعفر بن أبى سفيان قُثَم بن العباس . ولم ينهزم رسول الله - ﷺ - ولا أحد من هؤلاء . وكان رسول الله - ﷺ - على بغلته الشهباء واسمها دُلْدل[٧] والعباس آخذٌ بحكَمَتها[٨] ، ورسول الله - ﷺ -

---

(١) قال ابن سعد : وخرج مع الرسول ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية ، ولم يكن قد أسلم بعد .
(٢) هكذا فى ر وفى الأصل : المدينة وهو خطأ من الناسخ .
(٣) هى شجرة خضراء كانت تقدسها قريش وغيرها من العرب ، وكانوا يخرجون إليها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوماً . وإنما قالوا للرسول ذلك حين مروا على شجرة نبق خضراء عظيمة .
(٤) زيادة من ابن هشام وغيره .
(٥) القذة : ريش السهم .
(٦) واد متسع كثير الحلور والشعاب .
(٧) يقال إن المقوقس هو الذى أهداها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٨) الحكمة : ما أحاط بحنك الفرس من لجامه .

يقول : أيها الناس ، إلى أين أيها الناس ؟ ! أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . وأمر العباس – وكان جهير الصوت – أن ينادى : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ، وبعضهم يرويه : يا أصحاب السَّمُرة . وقد قيل إنه نادى يومئذ : يا معشر المهاجرين ، كما
١٢٦ و نادى : يا معشر/الأنصار . فلما سمعوا الصوت أجابوا : لبَّيْك ، لبيك . وكانت الدعوة أولا يا للأنصار ، ثم خُصِّصت بآخرة[1] يا للخزرج . قال ابن شهاب ، وكانوا أصبر عند الحروب . فلما ذهبوا ليرجعوا كان الرجل منهم لا يستطيع أن ينفذ ببعيره لكثرة الأعراب المنهزمين ، فكان يأخذ دِرْعه فيلبسها ، ويأخذ سيفه ومِجنَّه ، ويقتحم عن بعيره [ويُخلِّى[2] سبيله] ويكر راجعا إلى رسول الله ﷺ ، حتى إذا اجتمع حواليه – ﷺ – مائة رجل أو نحوهم استقبلوا هوازنَ بالضرب .

واشتدت الحرب وكثر الطعن والجلاد ، فقام رسول الله – ﷺ – فى ركائبه ، فنظر إلى مُجتَلَدِ[3] القوم ، فقال : الآن حَمِىَ[4] الوَطِيس . وضرب على بن أبى طالب عُرْقُوب جمل صاحب الراية أو فرسه فصرعه ، ولحق به رجل من الأنصار ، فاشتركا فى قتله . وأخذ علىٌّ الراية ، وقذَف الله – عزَّ وجَلَّ – فى قلوب هوازن الرُّعْب حين وصلوا إلى رسول الله – ﷺ ، وذلك أن رسول الله – ﷺ – إذ واجههم وواجهوه صاح بهم صيحة ورمى فى وجوههم بالحَصا ، فلم يملكوا أنفسهم ، وفى ذلك يقول الله عزَّ وجلَّ : (وما رميتَ إذ رميت ولكن الله رَمى) . [و][5] روينا من وجوه عن بعض من أسلم من
١٢٦ ظ المشركين ممن شهد حُنَيْناً قال ، وقد سُئل عن يوم حنين : لقينا/المسلمين فما لبثنا أن هزمناهم وأتبعناهم حتى وصلنا إلى رجل راكب على بغلة بيضاء ، فلما رآنا زجرنا زجرة وانتهزنا ، وأخذ بكفه حصًا أو ترابا ، فرمانا به ، وقال : شاهت الوجوه شاهت [الوجوه] فلم تبق عين إلا دخلها من ذلك . فما ملكنا أنفسنا أن رجعنا على أعقابنا .

---

(١) فى الأصل : الأخرى .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلادهم وعراكهم .

(٤) الوطيس : التنور . والاستعارة واضحة . وهى من الكلم التى لم يُسْبَقْ إليها الرسول .

(٥) زيادة للسياق وفى ر : رويناه .

وما استوفى رجوع المسلمين إلى رسول الله ﷺ إلا وأسرى هوازن بين يديه . وثبتتْ أُمُّ[1] سليم فى جملة مَنْ ثبت أول الأمر محتزمةً ممسكة بعيرًا لأبى طلحة وفى يدها خنجر . وانهزمت هوازن ، ومُلِك العيال والأموال . واستحرَّ القتل فى بنى مالك من ثقيف فقُتل منهم خاصةً يومئذ سبعون رجلا منهم رئيساهم : ذو الخِمار وأخوه[2] عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة . ولم يقتل من الأحلاف إلا رجلان ، لأن قارب بن الأسود وكان سيدهم يومئذ – فرَّ بهم حينَ اشتدّ أول القتال . واستحرَّ القتل فى بنى نصر بن معاوية . وهرب مالك بن عوْف النَّصرى فى جماعة من قومه ، ودخل الطائف مع ثقيف . وانحازت طوائف من هوازن إلى أوْطاس . وأدرك ربيعة بن رُفَيْع بن أُهبان السُّلمى من بنى سليم دريد بن الصِّمَّة ، فقتله ، وقد قيل إن قاتل دريد هو عبد الله بن قُنَيْع بن أُهبان[3] من بنى سليم ، وقد قيل إن دُرَيْدًا أُسِر يومئذ وأمر رسول الله – ﷺ – بقتله لمشاهدته الحرب وموضع رأيه فيها . ولما انقضى الصدام نادى منادى /رسول الله ﷺ : مَنْ قتل قتيلا عليه بيِّنة ، فله سلَبُه[4] ١٢٧ و

وبعث رسول الله – ﷺ – أبا عامر الأشعرى – واسمه عبيد وهو عم أبى موسى الأشعرى – فى طائفة من المسلمين منهم أبو موسى إلى من اجتمع من هوازن بأوطاس[5] . فشد على أبى عامر أحدُ بنى دُرَيْد بن الصِّمَّة فقتله ، قيل : رماه سلمة بن دريد بن الصِّمَّة بسهم فقتله . وأخذ أبو موسى الراية ، وشدَّ على قاتل عمه فقتله . وقيل : بل رمى أبا عامر رجلان من بنى جُشَم ، وهما : العلاءُ وأوْفى ابنا الحارث ، أصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته ، ثم قتلهما أبو موسى ، وقيل : بل قتل أبو عامر تسعة إخوة من المشركين مبارزة ،

---

(١) هى أم أنس بن مالك تزوجت بعد أبيه أبا طلحة الأنصارى .

(٢) هكذا فى الأصل ور ونقله عن ابن عبد البر ابن حزم (انظر ص ٢٤٠) وإذا صح أن ذا الخمار هو سبيع بن الحارث بن مالك الذى تقدم الحديث عنه فى صدر هذه الغزوة يكون قد حدث سهو من ابن عبد البر ، فعثمان ليس أخاه وإنما هو الذى أخذ الراية حين قتل ذو الخمار ، ولم يلبث أن قتل هو الآخر ، وكان لذى الخمار أخ فى هذه المعركة يسمى – كما ذكر ابن هشام – أحمر بن الحارث .

(٣) فى ابن هشام : ابن ثعلبة بن ربيعة .

(٤) منذ هذه المعركة أصبح ذلك حكماً قائماً مستمرًا فى الإسلام .

(٥) انظر فى هذا البعث صحيح البخارى ١٥٥/٥ والطبرى ٧٩/٣ . وأوطاس : واد مرَّ ذكره .

يدعو كل واحد منهم إلى الإسلام ثم يحمل عليه فيقتله ، ثم حمل عليه عاشرهم فقتله . ثم أسلم ذلك العاشر بعد ذلك .

تسمية من استُشْهِد من المسلمين يوم حنين

واستُشْهد من المسلمين يوم حنين أربعة رجال : أَيْمَن بن عُبَيْد ، وهو أيمن بن أُم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه . ويزيد بن زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمح به فرسه ، فقُتل . وسُراقة بن الحارث[1] بن عدى من بنى العَجْلان من الأنصار . وأبو عامر الأشعرى .

وكانت وقعة هوازن (وهى) يوم حُنَيْن فى أول شوال من السنة الثامنة من الهجرة وترك رسول الله – ﷺ – قَسْمَ الغنائم من الأموال والنساء والذرارى ، فلم يقْسمها حتى أتى الطائف .

/ غزوة[2] الطائف ١٢٧ ظ

وكان منصرفُ رسولا الله – ﷺ – من حُنَيْن إلى الطائف . لم يرجع إلى مكة ولا عَرَّج على شىء إلا غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حُنَيْن وقبل كل شىء . فسلك رسول الله – ﷺ – على الجِعْرَانة[3] فى طريقه إلى الطائف ثم أخذ على قَرَن[4] . وابتنى فى طريقه ذلك مسجدا وصلَّى فيه ، وأقاد فى ذلك المكان [بدم[5] وهو أول دم أُقيد به فى الإسلام] من رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل [فقتله به] . ووجد فى طريقه ذلك حِصْنا لمالك بن عوْف النَّصْرى فهدمه ، ووجد هنالك أُطُمًا قد تمنَّع فيه رجل من ثقيف فى ماله ، فأمر بهدمه . ولم يشهد غزوة حنين ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة

---

(١) ويقال فيه . الحباب .

(٢) انظر فى غزوة الطائف ابن هشام ١٢١/٤ والواقدى ص ٤٢٢ وابن سعد ج٢ ق١ ص ١١٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢٢/١٢ وسنن أبى داود ٢٨/٢ والطبرى ٨٢/٣ وابن حزم ص ٢٤٢ وابن سيد الناس ٢٠٠/٢ وابن كثير ٣٤٥/٤ والنويرى ٣٣٥/١٧ .

(٣) الجعرانة : موضع بين مكة والطائف ، وماء .

(٤) قرن : ناحية من نواحى الطائف أو مخلاف من مخاليفه .

(٥) زيادة من ابن هشام .

الثقفيان ، كانا قد خرجا يتعلمان صناعة المنجنيق والدبَّابات[١] .

ثم نزل - عليه السلام - بقرب الطائف بواد يقال له العَقيق ، فتحصَّنتْ ثقيف وحاربهم المسلمون . وحصنُ ثقيف لا حصن مثله فى حصون العرب . فأُصيب من المسلمين رجال بالنَّبْل . فزال النبى - عليه السلام - من ذلك المنزل إلى موضع المسجد المعروف اليوم . فحاصرهم - عليه السلام - بضعا وعشرين ليلة ، بل بضع عشرة ليلة ، وقيل : عشرين يوما . وكان معه - عليه السلام - امرأتان من نسائه ، أُمّ سلمة إحداهما ، فوضع المسجد اليوم بين منزلها يومئذ . وتولَّى بنيان ذلك المسجد عمرو بن أُمية بن وهب بن معتب الثقفى . وأمر رسول الله - ﷺ - بقطع أعناب الطائف / إلا قطعة عنب كانت للأسود بن ١٢٨ و
مسعود أو لابنه فى ماله ، وكانت تبعد عن الطائف ، وسأله الكفَّ عنها فكفَّ عنها .

وكان يُجَيْر بن زهير بن أبى سُلْمى المُزْنى الشاعر بن الشاعر شهد حنينا والطائف ، وكان حسن الإسلام

تسمية من استُشْهِدَ من المسلمين فى حصار الطائف

واستشهد من المسلمين فى حصار الطائف :

سعيد بن سعيد بن العاصى بن أُمية ، وعُرْفُطة بن جَناب[٢] الأَزدى حليف لبنى أُمية . وعبد الله بن أبى بكر الصديق أصابه سهم فاستمر منه مريضا حتى مات منه فى خلافة أبيه ، وعبد الله [بن] أبى[٣] أُمية بن المغيرة المخزومى أخو أُم سلمة . وعبد الله الأكبر بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب ، والسائب بن الحارث بن قيس السهمى ، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس السَّهْمى ، وجُلَيْحة بن عبد الله اللَّيْثى من بنى سعد بن ليث ، وثابت بن الجَذَع الأنصارى من بنى سَلِمة ، والحارث بن سهل بن أبى صعصعة الأنصارى من بنى مازن بن النجار ، والمنذر بن عبد الله الأنصارى من بنى ساعدة . ومن الأوس رقيم[٤] بن ثابت بن ثعلبة .

---

(١) الدبابات : آلات حرب كانوا يصنعونها من خشب ويدخل فيها الرجال لينقبوا منها الأسوار المحصنة .

(٢) فى ابن هشام : ويقال : حباب .

(٣) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٤) هكذا فى ابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفى الأصل ور : أرقم .